السيد بونتيلا

وتابعه ماتي

مسرحيات عالمية

السيد بونتيلا وتابعه ماتي

تأليف :
برتولد برخت

ترجمة وتقديم :
د. عبد الغفار مكاوى



المسرح العالمى

٢١

مسرحيات عالمية

تصدر شهرية

السيد بونتيلا وتابعه ماتى

تأليف: برتولد برخت

ترجمة وتقديم: د. عبد الغفار مكاوى

أقرتها لجنة المسرح العالمى

المسرح العالمى
هيئة الإذاعة والمسرح والموسيقى
الدار القومية للطباعة والنشر
الثقافة والإرشاد القومى

السيد بونتيلا وتابعه ماتي

Bertolt Brecht

HERR PUNTILA UND SEIN KNECHT MATTI

تأليف: برتولد برخت

ترجمة وتقديم: د. عبد الغفار مكاوي

تقـديم

اذا كنا نقصد بالأدب الشعبي عادة ذلك التراث العريق الذى يعبر به شعب من الشعوب عن نفسه فى صدق وبساطة وتواضع ، على لسان جنود مجهولين ، استطاعوا أن ينطقوا مباشرة بما تحس به قلوبهم ، بعيدا عن قواعد الأدب الرسمي وقيوده وأشكاله ، فلا شك أننا ننتظر أيضا من المسرحية الشعبية أن تتوفر فيها هذه البساطة والصدق وأن تتجرد من الادعاء والطموح . ومن الطبيعي أن نجد فيها الفكاهة الخشنة ممتزجة بالتهويل الفاجع ، والموعظة الأخلاقية بالتأثير الرخيص . هنا يلقى الأشرار الجزاء الرادع ، والأخيار ينعمون فى التبات والنبات . الشطار المحظوظون يرثون الأرض ويتزوجون بنت السلطان ، والكسالى المنحوسون لا يبخل عليهم أحد بابتسامة الرثاء . يكفى أن يصول البطل على خشبة المسرح ويجول ، ويغترف من كنز الحكمة الشعبية ، ويرجع حظه للبخت والنصيب ، فالمهم أن «التكنيك» لا يكاد يختلف من بلد إلى بلد ، وطريقة التمثيل والالقاء لا تكاد تعترف بالفروق بين اللغات والأجناس .

ويظهر أن المدن الكبرى أرادت أن تسير مع الزمن ، فجعلت من المسرحية الشعبية استعراضا غنائيا ، تطورت به فيما بين الحربين العالميتين إلى

* عن حياة برخت وأعماله ونظريته فى المسرح – راجع لكاتب السطور مقدمة « الاستثناء والقاعدة » ومحاكمة لوكولوس – العدد السادس من هذه السلسلة – مايو ١٩٦٥ .

ما يسمى بالكباريه الأدبي . واستطاع أمثال فانجنهيم فى ألمانيا ، وأودن فى انجلترا ، وبلتسشتين فى أمريكا ، وآبل فى الدانمرك أن يخلقوا مسرحيات لها شكل الاستعراض الغنائى ، قد يكون فيها الكثير من الفن والشاعرية ، ولكنها تخلو من بساطة المسرحية الشعبية القديمة ، وتفتقر إلى براءة الحدوته وسذاجة الحكاية وتكاد العلاقة بينها وبين المسرحية القديمة أن تكون شبيهة بالعلاقة بين الأغنية المذاعة والأغنية الشعبية . فالمسرحيات الاستعراضية لم تفلح اذن فى أن تصبح مسرحيات شعبية بالمعنى الأصيل لهذه الكلمة . وانتشارها إلى اليوم تعبير عن حاجة ضرورية لم تستطع تحقيقها ، حاجة إلى مسرح شعبى فيه البساطة ، لا البدائية ، والشاعرية لا الرومانتيكية ؛ والواقعية لا المذهبية السياسية .

ولعل هذا هو ما دار فى خلد «برخت» حين فكر فى كتابة هذه المسرحية التى سماها بالمسرحية الشعبية ، مستفيدا من تجارب الاستعراضات الغنائية والكباريه الترفيهى والأدبى على السواء . فالكباريه يقدم نمرا أو اسكتشات فى مناظر متصلة ، لا تعتمد على خيط الحكاية الواحدة التى تتخلل المسرحية المألوفة من أولها إلى آخرها . واذا أحسن استغلال هذا الشكل أمكن عرض مشاهد من الملاحم الشعبية القديمة من خلاله ، وان كان عليها فى نفس الوقت أن تحاول تقديم هذه المشاهد الملحمية فى صورة واقعية تعكس حياة الناس أو تنعكس عليها ، وهى مهمة لا شك عسيرة . وكاتب المسرحية الشعبية يستطيع فى هذا المجال أن يستعين بالغناء والرمز والجوقة والحكاية والمثل وسائر ما يمكن أن يقدمه له الرصيد الشعبى الخصب ، وأن ينسج هذا كله فى اطار شاعرى غنائى . ولكن المهم أن يحافظ على قدر كاف من الموضوعية ، وأن يصور المواقف — لا الأشخاص الذين ينفعلون بها — فى

صورة شاعرية ، ويعبر عن البساطة دون أن يسقط فى البدائية ، ويضرب المثل دون أن يلجأ إلى الموعظة ، وينطق عن ذات الشعب الحقيقية مع الاحتفاظ بقدر كاف من الموضوعية . وهذه الصعوبات فى أسلوب البناء الفنى للمسرحية الشعبية ترتبط بصعوبات أخرى لا تقل عنها فى طريقة العرض والتمثيل . فالصعوبة الكبرى هنا هى ايجاد الأسلوب الذى يجمع بين الفن والطبيعة فى آن واحد . هنا يجد الممثل نفسه أمام أمرين : فاما أن يعمد إلى ما يمكن أن نسميه بالطريقة المثالية المبالغة فى الالقاء والأداء ، وهى الطريقة التى لا تزال تتبع فى الأعمال الكلاسيكية والشعرية الكبرى ، أو يلجأ إلى الطريقة الطبيعية الخالصة المتبعة فى الأعمال الواقعية والاجتماعية الحديثة .

وعيب الطريقة الأولى أنها كثيرا ما كانت تهوى إلى التصنع والإفتعال والشكلية والحساسية المريضة ، مما جعل النزعة الطبيعية فى أواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن تحل محلها زمنا طويلا . غير أن هذه النزعة الأخيرة سرعان ما سقطت هى الأخرى فى السطحية والتقليد الأعمى للواقع والبعد عن الخيال والذوق حتى كادت تخلو هى نفسها من كل أسلوب . كان لابد اذن من البحث عن طريق جديد . اشتدت الحاجة اليه بعد كوارث حربين عالميتين ، وتغيير عميق فى جذور الحياة الاجتماعية ، واحساس من جانب كاتب المسرح بضرورة القرب من وجدان الشعب ، والتعبير عن ثورات الضمير فى القرن العشرين ، وجعل المسرح مكانا للتغيير لا للترفيه . طريق جديد . نعم . ولكن فى أى اتجاه ؟ ذلك هو السؤال الذى يواجهه المصلحون والمجددون على الدوام . فلو جمعنا بين الأسلوب الكلاسيكى — الرومانتيكى فى طريقة التمثيل والتأليف وبين الطريقة الطبيعية الواقعية على مذهب الحل الوسط ، لكانت النتيجة خليطا يجمع بين الرومانتيكية والواقعية ويفسد كلا

منهما على السواء . أما اذا حاولنا أن نجمع بينهما فى وحدة تؤلف بين الفن والطبيعة دون أن تطمس التعارض بينهما ، فسوف تكون وحدة خصبة واعية ، تحقق للعمل الفنى عالمه الخاص به وترضى طموحه إلى الشمول والبقاء ، دون أن تخل مع ذلك بضرورات الواقع أو تتعالى عليه أو تقنع بأن تكون نسخة منه . هنالك يتحقق ذلك الحلم العسير : الفن «الطبيعى» ، والطبيعة «الفنية» ؛ فى عمل يستطيع أن يهذب الطبيعة والواقع بالشكل الفنى ، ويغذى الفن بحيوية الواقع وطبيعيته .

ويبدو أن مستوى المسرح يتوقف على مدى قدرته على التغلب على التعارض القائم بين ما سميناه بالطريقة المثالية (التى تهتم بنبل الحركة وسمو الأداء) وبين الطريقة الواقعية (التى تنزع إلى نسخ الواقع ومحاكاة الطبيعة) . قد يقول قائل إن فى طريقة التمثيل الواقعى أو الطبيعى شيئا غير نبيل ولا مثالى ، كما أن فى الطريقة المثالية النبيلة شيئا غير واقعى . فالفلاحون والصيادون ليسوا «نبلاء» ، واذا أردنا أن نعبر عنهم تعبيرا واقعيا صادقا لم تظفر من وراء ذلك بشىء نبيل ، بل ان التعبير الواقعى عن الملوك والنبلاء أنفسهم قد لا يجعل منهم ملوكا ولا نبلاء . ولكننا نستطيع أن نزيل هذا الوهم اذا تذكرنا أن الممثل الذى يعبر عن القبح والشر والضعة عند الفلاحين أو النبلاء ، وعند الصيادين أو الملوك ، لا يحتاج بالضرورة إلى أن يمثل بطريقة وضيعة أو رخيصة ، ولا يمكن أن يستغنى عن قدر لازم من الرقة والاحساس بالجمال . كما أن المسرح الذى يريد أن يحافظ على مستواه اللائق لا يحتاج بالضرورة إلى التضحية بالجمال الفنى ثمنا للواقعية .

ومهما يبلغ الواقع من القبح والمرض والهوان ، فلن يكون ذلك سببا فى طرده من على خشبة المسرح . بل ان قبحه ومرضه ربما كانا سببا كافيا

لتصويره على المسرح تصويرا حيا . هنالك تجد الملهاة مادتها الغزيرة فى البخل والجشع والادعاء والغباء ، كما تستمد المأساة الجادة مادتها من صراعات المجتمع ومظالم الحياة . فالفن عنده القدرة دائما على تصوير القبيح فى صورة جميلة ، والوضيع على نحو نبيل . والفنان هو الذى يستطيع أن يعبر عن الغلظة تعبيرا رقيقا ، ويصور الضعف تصويرا قويا . والملهاة التى تهتم أكثر ما تهتم بجوانب القبح والشر والضعة فى الواقع لا تستطيع أن تتجرد من نبل التصوير والتعبير . والفن عموما ، والمسرح على وجه الخصوص ، لديه من الأسباب والوسائل ما يكفل له القدرة على تجميل القبيح ، والارتفاع بالوضيع ؛ لديه الخيال والسخرية والحكمة ، ولديه الاضاءة واللون والاشارة والقدرة على تحريك الأشخاص والمجموعات . هذه كلها أشياء لابد من اقرارها اذا شئنا أن نطبق الأسلوب الفنى بكل ما فيه من سمو ونقاء على ما نسميه بالمسرحية الشعبية . فلسنا هنا بصدد مسرحيات كلاسيكية تعالج موضوعات مثالية خالدة عن موقف الانسان من الكون والغيب والمصير ، ولا نحن بصدد نوع من المسرحيات «الطبيعية» التى تتناول «مشكلات» اجتماعية وتكافح فى سبيل الوصول إلى حلول لها من وجهة نظر فكرية معينة . وانما نحن أمام نوع من المسرحيات كتبت بلغة الشعب ، ونبعت من وجدانه الجمعى ، واستمدت من حكمته وأمثاله وحكاياته ؛ من مغامراته البريئة وعثراته المتواضعة ، من سخرياته الطيبة وشطحاته الساذجة . انها قد تتناول المشكلات ، دون أن تصبح مسرحية «المشكلة» ، وتكشف عن النفسيات بغير أن تكون رواية «نفسية» وتعرض لنا أناسا بدائيين ، دون أن تكون هى نفسها «بدائية» . وسيجعلها كل ذلك تقف فى سوق الأدب موقفا عسيرا ، فليس هناك من يعترف بأنها «نوع أدبى» ومعظم المؤرخين والناقدين ينظرون اليها من عل أو

يصمتون عنها كل الصمت . ومع ذلك فان هذا لم يمنعها من اثبات وجودها فى الزمن الحديث ، ولم يحل بينها وبين التطور بنفسها والبحث لها عن أسلوب ووظيفة ورسالة بين سائر الفنون . فهى على قدر استفادتها من الأساليب المختلفة فى التمثيل والتعبير ، سواء كانت مسرحيات كلاسيكية أو رومانتيكية أومن نوع الكوميديا «دل أرتى» أومن النوع الاجتماعى الواقعى أو حتى من طريقة الآداء الصامت بالرمز والاشارة ، وعلى قدر محافظتها على طبيعتها الأصلية وحرصها على أن تظل بسيطة وقومية وشعبية كما يدل عليه اسمها ، يكون مدى نجاحها أو فشلها فى تحقيق الغرض منها . ذلك أن البحث عن المسرحية الشعبية يرتبط حتما بالبحث عن أسلوب واقعى جديد فى التأليف والتمثيل ؛ يجعلها بسيطة لا ساذجة ، وشاعرية لا عاطفية ، وواقعية لا نسخة مشوهة من الواقع ، وفنية بغير تكلف ، وشعبية بغير حاجة إلى الابتذال .



« السيد بونتيلا وتابعه ماتى » مسرحية كتبها برخت بين عامى ١٩٤٠ ، ١٩٤١ عندما كان يقيم فى منفاه فى فنلندا ، فرارا من وجه الطغيان النازى ، مستلهما فكرتها عن قصة وتخطيط مسرحى للكاتبة الفنلندية هيلافوليوكى . والمسرحية تختلف عن بقية أعمال برخت ، سواء فى ذلك مسرحياته المبكرة أو مسرحياته التعليمية أو مسرحياته الكبرى المتأخرة ، فى أنها ليست من نوع المسرحية ذات الفكرة أو ذات الموضوع . وليس يعنى هذا بالطبع أنها خالية من الفكرة والموضوع ، بل معناه أنها ليست من اللون «الأيديولوجى» الذى يدافع دفاعا مباشرا عن قضية فلسفية أو اجتماعية بعينها ويدعو اليها ويجند كل طاقاته الفنية فى سبيلها . وان مست مثل هذه القضية فهى لا تفعل ذلك الا ضمنا وعن طريق الاشارة والتلميح . فهى

مسرحية شعبية تستمد شكلها الملحمي ، كما يقول برخت ، من مغامرات الملاحم الشعبية القديمة و «ملاعيبها» . انها تخلو من الحكاية ذات الحبكة المتصلة التي تربط أول المسرحية بآخرها ، لتعرض علينا في لوحات متجاورة ومشاهد منفصلة ما يجرى للاقطاعى «بونتيلا» من أحداث ، وما يصيبه في سكره أو صحوه من أحوال . ان مثلها في ذلك مثل مسرحية برخت الأولى «بعل» ، فكلاهما يتألف من مجموعة من المشاهد واللوحات تسودها الروح الغنائية الشاعرية ، وتهتم بتجسيم المشاعر والأفكار أكثر من اهتمامها بتتبع الخيط القصصى أو رسم الشخصيات . واذا كان الكلام عن المسرح لا يخلو عادة من الكلام عن الوحدات المسرحية المشهورة ، فلسنا هنا أمام وحدة من أى نوع ، اللهم الا وحدة شخصية البطل نفسه . ومع أن هذا البطل «حيوان منقرض» كما تسميه أبيات التمهيد الشعرى ، فالمضمون السياسي الذى ينطوى عليه ضئيل . ذلك لأن الجانب المضحك من شخصيته يطغى على الجانب السياسى ، ولعله بهذا الأسلوب الفنى المستور يبرز هذا المضمون ويزيدنا اقتناعا به أكثر مما يفعل الأسلوب التعليمى المباشر الذى يكون غالبا على حساب الفن.

ان المسرحية تكتفى بأن تعرض علينا سلوك هذا «الحيوان المنقرض» — الذى تصفه بأنه نهم ولا نفع منه — فى مواقف مختلفة ، فهو حين يشرب فيسكر انسان طيب القلب ، عطوف على الفقراء والعمال ، يود لو تسقط الحواجز الطبقية التى تفصله عنهم فيجلس الى جانبهم ويأكل ويشق معهم ، بل انه لا يمانع فى أن يزوج ابنته الوحيدة من سائق عربته الذى يلمس فيه الرجولة والشهامة ، فاذا صحا من سكرته اكتشفنا أنه كان يفكر بقلبه لا بعقله ، ويحس بوعيه الباطن لا بشعوره الظاهر . انه عندئذ ينقلب وحشا

حقيقيا له مخالب الطبقة المستغلة وأنيابها وفيه قسوتها وخداعها . فها هو ذا غليظ مع الفقراء لا يرحم ، حريص على غاباته وأمواله ، فظ مع سائقه وتابعه ماتى يتهمه بأنه يستغل ضعفه من ناحية الخمر ويريد أن يخطف ابنته وينهب ضيعته ويخرب بيته ! انه يتراجع عن كل ما صدر عنه فى أثناء سكرته من كلمات رحيمة أو وعود طيبة ، ويتنكر لكل تصرفاته التى كشفت عن ذاته الحقيقية أو التى ينبغى أن تكون هى الحقيقية ، لأنها الذات الانسانية التى تغطيها قشور الطبقة ومواضعاتها ، وتلزمها بأن تتنكر لطبيعتها . ولاشك أن شخصية بونتيلا ستذكرنا على الفور بشخصية المليونير التى خلقتها عبقرية الفنان العظيم «شارلى شابلن» فى فيلمه المشهور «أضواء المدينة» .

واذا كانت الشخصيتان تلقيان الضوء على تعاسة الفقير وضياعه فى العالم الحديث ، فشخصية بونتيلا تزيد على ذلك أنها تفضح العلاقة المفتعلة بين السيد والخادم ، والمالك ومن لا يملك شيئا ، وتبين من خلال العقيدة الاشتراكية أنها علاقة مفتعلة تنفيها طبيعة الانسان نفسه ، حين يسمح لها فى لحظات نادرة أن تكشف عن نفسها بنفسها ، كما لو كانت فى حالة الحلم أو اللاشعور . كل هذا فى اطار الملحمة الشعبية ، بكل ما فيها من شاعرية وبراعة وصدق .



وقد خص برخت هذه التجربة الفريدة فى المسرح الشعبى بكثير من تعليقاته وتوجيهاته حول الاخراج والتمثيل والاضاءة ، سيرا على عادته مع أعماله المسرحية الأخرى . فمهمة الاخراج فى سخرية كهذه ذات طابع شاعرى مهمة عسيرة ، وعليه أن يبرز هذه الملامح الشعرية فى مجموعة من الصور واللوحات المؤثرة .

انتا نلتقى فى بداية المسرحية بشخصية بونتيلا الذى تحيط به هالة من العظمة تشبه أن تكون أسطورية . فهو البطل المنتصر الذى بقى وحده بعد أن أغرق طوفان الخمر كل من حوله . عبثا يحاول بونتيلاالوحيد أن يوقظ القاضى الذى سقط من على كرسيه من شدة السكر لكى يشاركه فى الشراب . وهو لا يرى أن النادل الذى يقوم على خدمته جدير بالاطلاع على أفكاره العالية أو المشاركة فى عواطفه العميقة ، ربما لأن النادل المسكين نجا من الطوفان فلم يغرق فى سكرته . وهو لا يجد أحدا يتفرج عليه وهو يقوم بمغامراته الشجاعة على بحر الخمر ، أو يصول صولاته الهائلة على المائدة التى رصت فوقها الكئوس والزجاجات . فى هذه الوحدة الأليمة يظهر له سائقه « ماتى » ، الذى سئم من انتظار سيده ثلاثة أيام ، فيفرح به ويحييه تحيته لانسان طال بحثه عنه . ويدعوه بونتيلا دعوة الملوك إلى الشراب ، ويروح يكشف له عن نفسه ويبوح بسر مرضه الرهيب ؛ انه مريض من نوع عجيب ، تصيبه من حين لآخر نوبات من الصحو الشامل تجعله يتحول من انسان طيب نبيل إلى اقطاعى متوحش شرير . ويقبل ماتى على بقايا المائدة ، ولا يمنع نفسه — على الرغم من احساسه بالمرارة لأن سيده جعله ينتظره فى البرد ثلاثة أيام — من الاعجاب بظرف هذا الوحش الاجتماعى الذى يحاول على الرغم من كل شىء أن يقترب من مستوى البشر . ومع ذلك فان ماتى لا يفارقه عقله المتزن البارد أبدا ، بل يحاول أن يضع هذه الانسانية التى يدعيها سيده موضع الاختبار . فهو يروى له حكاية الأرواح التى تظهر فى ضيعة السيد بايمان ، وكيف أن رائحة اللحم المشوى تكفى لطردها منها إلى غير رجعة . ولكن بونتيلا يمر على هذه الحكاية مر الكرام ، فهو يملك حتى فى حالة السكر أن يصد أذنيه عن سماع ما لا يحب سماعه . وبدلا من أن يتخذ الموقف الذى تمليه عليه انسانيته المزعومة ، نجده يحكى لصاحبه وكاتم سره الجديد عن

المشكلة التى تحيره . فهو يعتزم أن يزوج ابنته من دبلوماسى لم يقتنع أبدا برجولته ، وان كان ينتظر من وراء هذا الزواج مجدا يليق باسمه وثروته . وهو فى سبيل تدبير مهر ابنته يرى نفسه بين اثنتين : فاما أن يبيع احدى غاباته العزيزة على نفسه ، واما أن يبيع نفسه وجسده لصاحبة ضيعة كورجيلا العجوز . ولكن صديقه ماتى لا ينصحه بشىء يعلم سلفا أنه لن يتبعه . وهكذا ينهضان لمغادرة المسرح ، فأما ماتى فيسحب القاضى الغائب عن الوعى وراءه ، وأما بونتيلا فيرغمه على التوقف من حين لحين لسماع خططه ووعوده وأحلامه فى المستقبل .

ومهمة الاخراج فى مثل هذا الموقف أن يجسم لنا احساس بونتيلا بوحدته وتخلى الجميع عنه ، كما يبرز بطولته وانتصاره على الطوفان الذى نجا منه ، فى شكواه المتصلة من القاضى ونداثه له أن يفيق ويثبت رجولته . كما أن على المخرج أيضا أن يوضح لنا فرحة بونتيلا حين يلتقى مع انسان حقيقى ، فهو يقف فوق المائدة فى وسط المسرح ، سعيدا بمغامراته الهائلة على بحر الخمر . وحين تقع عينه على ماتى يهلل له وينزل من على المائدة لتحيته ويطوف حولها فى خطوات واسعة تعبر عن فرحته بلقاء الصديق الذى طال انتظاره . أما حين يفضى له بسر مرضه الخطير ، فهو يتضاءل ويضعف حتى لنكاد نحس بأنه يزحف على بطنه أمام صديقه العاقل الذى يعرف أنه لا يكاد يصدقه . ويجب كذلك أن يروى ماتى حكاية الأشباح التى تظهر فى الضيعة التى كان يعمل فيها من قبل فنحس بالتناقض الظاهر بين منظره وهو يأكل فى نهم وبين أولئك الذين يشقون فى المزارع حتى يموتوا جوعا ثم تأتى أرواحهم على رائحة اللحم المشوى . وحين يوقفه بونتيلا ليضجره بهمومه الشخصية ، فان من الواجب أن يحس المتفرج بأنها ليست هموما بمعنى

الكلمة ، وأن مشكلاته الشخصية ليست الا نتيجة جشعه وقسوته . ونأتى إلى ختام هذا المشهد لنرى ماتى وهو يسحب بونتيلا إلى خارج المسرح ، وكأنه مدرب فى سيرك أفلح بعد مجهود كبير فى ترويض هذا الوحش الآدمى المضحك ، إلى الحد الذى جعله يسلم له حافظة نقوده بما فيها من مال يكرهه ويحتقره .. ومع ذلك فلا يجب أن نخدع أنفسنا كثيرا بما يبديه بونتيلا فى بعض الأحيان من عاطفة انسانية . ذلك أنه لا يكره المال ولا يحتقره الا فى حالة السكر ، وهو مهما غاب عن وعيه لا يرحم العامل الاشتراكى من الطرد من ضيعته ، واذا سمع نساء كورجيلا الفقيرات يروين له حياتهن اليومية لا يترك نفسه على سجيتها ، بل يسرع فى طلب الخمرة القانونية حتى لا يتورط فيما يعود عليه بالخسارة ، واذا أحضر معه الشغالة من السوق أسرع هاربا إلى الحمام حتى يفيق لنفسه قبل أن يفوت الأوان . وكل هذا يدل على عمق نزعته الاقطاعية ، كما يستوجب من الممثل إلماماً بقوانين المجتمع ويفترض منه اتخاذ موقف بشأنها .

وطبيعى أن يكون القيام بدور بونتيلا أمرا عسيرا . فالمشكلة هنا فى تمثيل السكر الذى لا يكاد يفيق منه طوال المسرحية . فلو أن الممثل قام بدور سكير عادى مما نراه على المسرح ، وعرض علينا حالة السكر كأنها حالة تسمم تختلط فيها الوظائف النفسية والجسدية ، لبعد بذلك بعدا كبيرا عن شخصية بونتيلا . ذلك أن سكر صاحبنا من نوع خاص ولابد أن يبين لنا الممثل من خلاله كيف يقترب بونتيلا عن طريقه شيئا فشيئا من الحالة الانسانية . فالسكر هو المجال الوحيد الذى تستطيع فيه نفسه بل وجسده أيضا أن يسبحا فى مياههما الطبيعية ، ويكشفا عن معدنهما الأصيل الذى لا يلبث الوضع الاجتماعى المصنوع أن يبعدهما عنه . والممثل الذى يقوم هنا بدور السكير

ينبغي أن يصون نفسه من أسلوب الأداء التقليدى الذى يجعل صاحبه يخلط فى كلامه وحركات جسده . فلغته ينبغي أن تكون ذات ايقاع موسيقى لطيف ، وحركاته أقرب ما تكون إلى الرقص . فهو يتحرك فوق المائدة الكبيرة المكتظة بالكئوس والزجاجات حركات خفيفة رشيقة تكاد أعضاء الجسد تقصر فى التعبير عن خفتها ورشاقتها ، وهو يصعد فوق جبل « هاتيلما » الوهمى فى نهاية المسرحية كأن له جناحين . ان كل حركة من هذا الوحش المضحك الذى آن أوان انقراضه تعبر عن الجهد اللاشعورى الذى تبذله روحه لتتحرر من قيودها وتعود إلى حالتها الانسانية الحقة . انه حين يرضى عن صديقه أو يثور غضبا عليه ، وحين يظهر الكرم الزائد أو الجشع الدنىء ، وحين يلح إلى حد الذل والاستجداء أو يدعى غطرسة الكبراء والأغنياء ، انما يكشف دائما عن عظمة حقيقية وبراءة مؤثرة . ألا يزهد فى أملاكه زهادة بوذا ، ويثور على ابنته ثورة الملك « لير » ، ويدعو نساء كورجيلا المساكين كأنه أحد سلاطين ألف ليلة أو ملك من ملوك هوميروس ؟ !

أما ماتى فينبغى أن يحافظ من البداية إلى النهاية على اتزانه وبروده ونظرته الموضوعية النافذة . فمن المهم فى تفسير شخصيته أن يظل مثالا للرجل « العملى » الذى لا يغتر فى نوبات صديقه وسيده ، فلا يفرح كثيرا بمعاملته الطيبة ، ولا يغضب أيضا لثورات غضبه . ذلك أنه سينظر اليه دائما نظرته إلى « ضحية » من ضحايا المجتمع الرأسمالى ، مهما أتت من القظائع فالذنب فى الحقيقة يقع على البناء الاجتماعى لا عليها . ويجب أن يحرص ماتى دائما على أن يتصرف « كما ينبغى » سواء كان يتحدث مع ابنة الاقطاعى وهو يفك احدى عجلات العربة أو وهو يغازلها أو يكنس الأرض أو يدلك قدمى بونتيلا أو يحمل القاضى السكران إلى خارج المسرح أو يطالب بحق العامل

الاشتراكى فى العودة إلى وظيفته . انه دائما العقل الواضح والعين النافذة . ومن العلامات الدالة على شخصيته أن مخرجى المسرحية فى برلين وزيوريخ كانوا يضعون على وجوه بونتيلا والقسيس والملحق الدبلوماسى والقاضى والمحامى وزوجة القسيس أقنعة تبرز جانب السخرية فى شخصياتهم وتجعلهم يتحركون على حسب الأحوال فى عظمة الملوك أو سخف البلهاء . أما ماتى (ومعه نساء كورجيلا الفقيرات وخدم بونتيلا وعمال الضيعة وفلاحوها) فقد تركوا وجوههم عارية بلا أقنعة ، كأن نفوسهم الحقيقية لاتحتاج إلى شىء يموهها أو يخفيها . فاذا كان الطفيليون على المجتمع يحتاجون إلى هذا التمويه ، فان جذوره وأعمدته تستطيع أن تستغنى عنها . بذلك يتخذ المسرح الواقعى موقفه من الواقع ، ويدعو المتفرج معه إلى تبنى هذا الموقف والاقتناع به ورؤية الواقع على أساسه .

ولنأخذ موقفا ترفع فيه التناقضات الاجتماعية فى لحظة من لحظات السكر الشديد . فها نحن فى حفلة خطوبة ايفا على الملحق الدبلوماسى . على المائدة يجلس السيد إلى جانب خادمه ، والقسيس مع الطاهية ، والعروس المرفهة مع راعية البقر ، والقاضى والاقطاعى إلى جوار العامل والسائق . ان بونتيلا يجلس ببذلته السوداء الفخمة وياقته المنشاة وإلى جانبه سائقه ماتى ببذلته الشاحبة الصفراء وقميصه الذى سقطت عنه ياقته . النجف البللورى فى السقف يشع نورا فخما فى جو الحفل المتخم الشبعان . ولكن بونتيلا الذى تشاجر مع عريس ابنته من لحظة مشاجرة هائلة قد قرر الآن — وهو سكران لا يعى — أن يزوج ابنته لسائقه الهمام . وبدلا من اللحوم المشوية ، والفاكهة النادرة يأمر بأكلة «رنجة» يؤتى بها على طبق من الفضة ، ليمتحن العريس الجديد عروسه المدللة ، ومعها سائر الطفيلين والمقنعين . إن ماتى يقف حاملا طبق

الرنجة فى يد وممسكا باليد الأخرى سمكة رنجة من ذيلها . لم يعد المتفرج فى حاجة إلى الملبس ليفرق به بين انسان وانسان . تكفيه النظرة المتزنة غير المبالية أو النظرة المدهوشة المتعجبة ليعرف ان كان صاحبها من الأعلين أو الأدنين !

ويستغرق ماتى فى النظر إلى سمكة الرنجة ، يفحصها ويناجيها ويبتهل إليها . انه ينظر اليها نظرته إلى شىء يعرفه من أمد طويل ويكتشفه فى نفس الوقت للمرة الأولى ،ويظل يمجد فيها شرف العمل وحب الأرض وشقاء العمال . : « أجل . إنها هى . انى أعرفها من جديد . أنت أيتها الرنجة ، يا سمكة الكلب ، لولاك لرحنا نطلب من أصحاب الضيعة لحم الخنزير . وماذا يكون حال فنلندا حينذاك ؟ » ويوزع السمك على الحاضرين بين ضحك البسطاء ودهشة الأغنياء . ويبدأ الجميع فى الأكل كأنهم يقومون بعملية معقدة ، ويخدمهم ماتى كما يخدم صاحب البيت ضيوفه الفقراء . وتتوالى عملية الكشف عن طبقات المجتمع ، كأن هناك أثريا يهيل عنها التراب . بونتيلا يتناول لقمته بلا اعتراض وفى عينيه تطلع الرحالة الذى تطأ قدماه أرضا جديدة ، وسمكة الرنجة تصبح فى يده كأنها سمكة قرش أوبياض ! وفينا الخادمة الطيبة تلتهم نصيبها وهى صابرة ، فطالما أكلت منه راضية أوكارهة ، والقسيس يناول ماتى شوكته وهو ساخط ، فى ملل يشبه ذلك الذى يلقى به موعظة الأحد ، بينما تثور زوجته غضبا وترفض أن تمد يدها . وأمالاينا الطاهية فليس من العسير أن نلاحظ على وجهها أنها أكلت أوأعدت فى مطابخ الضياع الفنلندية من هذه السمكة آلافا مؤلفة ! أما القاضى والمحامى فيعرفان كيف يتفوقان على ماتى بفضل ذكائهما الذى اكتسباه من مئات القضايا . وأخيراً تأتى ايفا ابنة الاقطاعى . لقد اجتازت

الامتحان عن جداره . أنها تحيي الرنجة باحتفال ، وتمد يدها مبتسمة لتتناول عطية الحبيب، وتلتهمها بصوت أقل مايدل عليه أنها تتلذذ بطعمها . ويا لها من وجبة تعرى الأقنعة وتفضح القلوب !

★ ★ ★

أما تمثيل دور نساء كورجيلا الفقيرات ، اللائى يدعوهن بونتيلا حين يسكر إلى حفل زفاف ابنته ، ويطردهن شرطردة حين يعود إلى نفسه ، فيبدو أنه كان من أصعب الأدوار على مسرح برخت فى برلين أوعلى غيره من المسارح . فشخصياتهن من أنبل شخصيات المسرحية ،ولابد للمخرج أومصمم الأزياء والأقنعة أن يحاول تصويرهن على نحو يجمع بين الجمال والواقعية ، ويرفع التناقض الذى قد يبدو بينهما . أراد المخرج فى بداية الأمر أن يصور نساء كورجيلا فى صورة أسطورية فخلع عليهن ملابس رقيقة ناعمة الألوان ، ولكنه وجد أنها تضفى عليهن منظراً شاحبا بعيداً عن الواقع . وانتقل إلى الأسلوب الطبيعى الذى يسخر من كل جمال فألبسهن أحذية ضخمة تناسب الكادحات من أمثالهن وجعل لهن أنوفا طويلة وملابس خشنة . حتى جاء الفنان المشهور « كاسبارنيهر » ليتفرج على البروفات فراح يرسم مجموعة من اللوحات التخطيطية التى تعد من أجمل ما رسمته يد للمسرح وأزال التناقض بين سلوكهن الذى يتسم بالفطرة والبراءة وبين خبرتهن العملية التى اكتسبنها من حياتهن الشاقة وجعلهن يعبثن مع صاحب الضيعة عبثا يفيض بالمرح والسخرية . أنهن يدخلن المسرح وهن يتعمدن اللهو والتمثيل ، ويداعبن بونتيلا كما لوكن عرائسه الخياليات ، اللائى لايطمعن فى أكثر من فنجان من القهوة ،ورقصة مع العريس . ووضع « نيهر » على رءوسهن أكاليل رخيصة من الزهور الصناعية ، كما أعطى « لاتى » مكنسة

هائلة يظل يخاطبها كالوكانت هى المحكمة العليا فى فيبورج ، كما يزيل بها أكاليل الزهور التى يلقين بها على الأرض بعد أن يخرجن من الضيعة غاضبات لسوء استقبالهن . وجمعت الملابس رقة العرائس الخياليات إلى غلظة الفلاحات الخشنات ، كما تمثل سحر الخيال وقوة الواقع فى شخصيات هؤلاء النسوة الفقيرات اللائى استطعن أن يمنحن الاقطاعى الغنى من مرحهن وطيبتهن ثروة لا تقدر بمال !

وإذا كان تصوير شخصيات نساء كورجيلا بهذه الصعوبة ، فان تفسير مشهد الحكايات الفنلندية أمر عسير على المخرج والممثلين على السواء . فهاهى الطاهية لا ينا تظهر أمام الستارة ، كما فعلت بعد كل مشهد من المشاهد السابقة ، وتعلق على الحدث بإحدى أغانيها القصيرة (وقد يجوز أن تكون إحدى مقاطع أغنية بونتيلا التى تتخلل المسرحية كلها) . ويفهم الجمهور أن نساء كورجيلا الأربعة اللائى خطبهن بونتيلا لنفسه فى لحظة سكر ذات صباح جميل ودعاهن إلى ضيعته ، قد طردهن الاقطاعى بونتيلا بعد أن أفاق من سكرته وهو يقول : « هل رأى أحد خروفا يلبس معطفا من الصوف ، منذ أن بدأ الناس يجزون أصواف الخراف ؟ ! »

وتفتح الستار لنرى فى مؤخرة المسرح على اليسار ثلاث نساء يقتربن من النظارة . ونلاحظ أنهن قادمات من سفر طويل ، فملابسهن معفرة بالتراب ، وسترتهن مفتوحة عند الصدر ، وأقدامهن قد كلت من السير ، حتى ان احداهن قد حملت حذاءها فى يدها وسارت حافية . وتتلفت عاملة التليفون وراءها لتنبه جارتها عاملة الصيدلية إلى زميلتهما المهربة « إيما » التى تأخرت عنهما ونراها تشير اليها بالانتظار . وتنتبه راعية البقر كذلك ، ويقف

الثلاثة لينتظروا «أيما» التي تدخل المسرح وهى تعرج فلا تكاد ترى سوراً واطئا حتى تلقى بنفسها عليه . ويتجمعن حولها ليفحصن معا حذاءها المقطوع ، ويشتركن فى معالجته والتعليق على سوء صناعته التى جعلته لايصلح للسير به خمس ساعات متوالية على طريق زراعى . وتطلب « إيما » حجراً لتدق به مسمارا برز فى حذائها فتقتنع النسوة بحاجتهن إلى لحظات يسترحن فيها وينفسن عن غضبهن على السيد بونتيلا وأمثاله . ويجلس الجميع على يمين « إيما » ويسارها ، لا ليدلين باقتراحاتهن عن أفضل طريقة لإصلاح الحذاء فحسب ، بل كذلك ليستخلصن العبرة مما جرى لهن ، أويروين الحكايات التى تؤكد رأيهن .. فى المصير التعس الذى ينتظر كل من تنسى نفسها مع هؤلاء السادة الذين يتقلبون دائما من حال إلى حال .

مثل هذا المشهد ينبغى أن يصور تصويراً يبرز رقته وغرابته فى آن واحد ، كما يبعده عن كل ما يمكن أن يثير الضحك أو التهكم . ولعله بذلك أن يكون واحداً من المشاهد القليلة فى مسرح برخت التى يمكن أن نطلب فيها من المتفرج أن يتعاطف معه لا أن يقف منه موقف الناقد العلمى الفاحص المدقق !

إن عاملة الصيدلية التى تعلمت فى المدينة وخبرت حياتها عن قرب تروى حكاية المليونيربيكا الذى يعود إلى الوطن بعد غيبة عشرين عاما . ويحتفل به أقاربه الفقراء ويقدمون له قطعة لحم مشوى يعلم الله وحده كم تعبوا فى سبيل الحصول عليها . ولكن الغنى العائد لايجد أمام البؤس الذى يراه إلا أن يتذكر أن جدته كانت قد اقترضت منه عشرين ماركا ويأسف على أنهم فى حالة من الفقر لاتمكنهم من رد هذا الدين . ولابد أن تروى

هذه الحكاية فى لهجة تبين التهكم بغباء الفقراء ، كما تكشف عن الرثاء لهم والتعاطف معهم . ولابد أن يتخلل روايتها فترات من الصمت تسمح للسامعين بأن يتخيلن ما تعنيه قطعة من اللحم بالنسبة لمثل هؤلاء الفقراء ، كما تصور كذلك مقدار كرمهم واستعدادهم للتضحية أمام المليونير الذى يتحسر على العشرين ماركا (أى ما يساوى جنيهين) .

فإذا ضحكت النسوة على هذه النكته علقت عاملة التليفون التى تعرف كل شيء بقولها « إنهم يستطيعون ذلك » ومضت تروى حكايتها عن المتسول الذى يقود الاقطاعى الغنى على الثلج الخطر فى حين تتضاءل وعود الأخير له بالتدريج حتى يصل إلى شاطىء الأمان فلايكاد يجد منها شيئا . أنها تتفرس فى وجوه صاحباتها من حين إلى حين ، لترى كيف تعبر عن سخطهن على الخديعة ومشاركتهن للمخدوع . وإذا كن يشتركن فى الثورة على الظلم الذى أصاب المتسول المسكين كما أصابهن فانهن يخرجن منه بهذه السخرية التى تعبر عنها المهربة ايما بقولها : « كيف تمنعين نفسك عن الشرب من النهر وأنت تموتين عطشا؟ » ويذكرهن هذا القول بجوعهن وعطشهن وبكسرات الخبز الجاف الذى توزعه عاملة التليفون عليهن ، وبالمائدة الحافلة التى حرمن منها فى بيت بونتيلا « كذلك يخرج أمثالنا خواة الأيدى » .

وهنا تتدخل راعية البقر فتروى حكايتها عن الفتاة التى حملت من إبن سيدها الغنى ، ودفعها الحرص على كرامتها إلى التخلى عن نفقة رضيعها . أنها تروى هذه الحكاية المؤثرة وهى تمضغ كسرتها ، فتبعد بها عن كل تأثير عاطفى رخيص ، وتبين أن عظمة الإنسان تستطيع أن ترفعه فوق الكارثة التى تصيبه . فإذا رأت عاملة التليفون أن مسلك الفتاة المخدوعة يدل على

الغباء عرفت المهربة أيما كيف ترد عليها بقولها : « مثل هذا السلوك قد يدل على الغباء وقد يدل على الذكاء ». والدليل على ذلك حكايتها الطويلة التي ترويها عن « آتي » المكافح الاشتراكي الشاب الذي رفض أن يأخذ السمكة والزبد الذي حملته اليه أمه الطيبة العجوز ، حين عرف أن صاحبة الضيعة تصدقت بهما عليها ، على الرغم مما يقاسيه من الجوع في معسكر الاعتقال . ولاتكاد أيما تبدأ في حكايتها حتى تنتهي عملية إصلاح الحذاء ، ويتركز انتباه الممثلين والجمهور على الحكاية نفسها . وتستمد النساء منه شجاعة تعينهن على الطريق الطويل في السفر وفي الحياة . ان كلماتها تعبر عن العذاب الذي لاقاه السجين في معتقل الجوع والأرهاب الذي لم تبق فيه « ورقة واحدة على شجرة واحدة. » كما تعبر بفترات الصمت المتقطع واختلاج الصوت المتهدج عن الجهد الذي عانته الأم المرتعشة العجوز وهي تقطع الطريق الطويل من قريتها إلى المعسكر البعيد . ولكن موقف الفتى الشجاع وإصراره العادل على رفض صدقة من سادته قد صار حديث الناس على مدى طريق يبلغ ثمانين كيلومتراً. بذلك لم يضع جهد الأم المحطمة عبثا ، ولم تعد القضية من شأنها وحدها بل أصبحت قضية عامة تعبر عنها إحدى الممثلات بقولها: « إن أمثال آتي موجودون » فترد عليها الأخرى قائلة : و« لكنهم نادرون » . حتى إذا انتهت الحكايات الفنلندية وظهرت الطاهية أمام الستارة لتغني أغنيتها عن السادة الأغنياء الذين يقولون رأيهم في عامة الشعب بين كئوس النبيذ وأكواب القهوة وألوان اللحم والفاكهة ، كنا نحن المتفرجين قد كونا رأينا في هذا الرأي !

★ ★ ★

قد يسأل القارئ الآن فيقول : ما الفائدة من هذه المسرحية بعد أن

قضينا على أمثال الاقطاعى « بونتيلا » ؟ هل هناك مايدعو إلى قراءتها أو تمثيلها بعد أن تم الإصلاح الزراعى وصدرت القوانين الاشتراكية ؟ ولماذا نقف عند نموذج الاقطاعى الذى ينتمى إلى نظام فاسد تخلصنا منه إلى الأبد ؟ أليس فى مجتمعنا الاشتراكى من النماذج الفاسدة ماهو أولى بمحاربته والسخرية منه ؟ أليس هناك البيروقراطى ، والانتهازى ، والمنافق ، والمدعى والسلبى ..الخ؟ هذه الأسئلة وأمثالها تصدر عن حسن نية لاشك فيه ، ولكنها تدل على شىء من التعجل وقلة الصبر لا يجب أن نستسلم له. فمسرحية كبونتيلا وتابعه ماتى ستظل محتفظة بأهميتها وعصريتها حتى بعد أن يزول الاقطاع من على ظهر الأرض كلها . والمتفرج سيظل يتمتع بها سواء كان من بلد اشتراكية أو رأسمالية . ذلك لأن الإنسان لايتعلم من كفاحه فحسب ، بل يتعلم كذلك من تاريخ هذا الكفاح . ورواسب الماضى لاتزول من النفوس بمجرد صدور قانون ، بل قد تظل عالقة بها أجيالا وراء أجيال . وقد ينسى الناس الاقطاعى ويطردونه إلى الأبد من حياتهم ، ولكنهم قد لا يتخلصون من عقليته وأخلاقه ونظرته للأمور قبل مرور سنين طويلة . وإذا كانوا قد تغلبوا على هذا « الوحش المنقرض » واستطاعوا أن يقيدوه بالسلاسل فى بلدهم ، فهناك بلاد أخرى وأناس آخرون من حقهم أن يستفيدوا بكفاحهم ويتعلموا منه .. أضف إلى ذلك كله شيئا يتصل بالعمل الفنى نفسه كعمل فنى . فهو لابد أن يجمع بين عنصرين فى آن واحد ، المحلية والعالمية ، والزمنية والخلود . فاذا فرضنا أن بونتيلا الاقطاعى المرتبط بزمان ومكان معين قد اختفى من أماكن كثيرة من العالم وأنه سائر حتما إلى الفناء فى أكثر من مكان فلابد أن يبقى بونتيلا نموذج الإنسان المتقلب بين الخير والشر والضعف والقوة والرحمة والقسوة والإنسانية والوحشية .

ولاشك أن هذا النموذج سيبقى ما بقى على الأرض انسان يعطف أويقسو على أخيه الإنسان (١)

(عبد الغفار مكاوى)

---

(١) استفدت فى كتابة هذه المقدمة من مقال لبرخت عن « المسرحية الشعبية » نشر ضمن كتاباته عن المسرح ، مكتبة زور كامب ، برلين وفرانكفورت على الماين ، ص ١١٥ - ١٢٣ ، ١٩٦١ - ومن الكتاب القيم الذى أصدره مسرح برخت أو «فرقة برلين» تحت عنوان « شغل المسرح » وبه دراسات مستفيضة مزودة بالنماذج والصور عن طريقة الاخراج والتمثيل لست مسرحيات مختلفة ظهرت على هذا المسرح ، ومن بينها مسرحية بونتيلا ، درسدن ، ١٩٥٢ .

السيد
بونتيلا
وتابعه ماتى

تأليف:
برتولد برخت

ترجمة وتقديم:
د. عبد الغفار مكاوى

« السيد بونتيلا وتابعه ماتى »

(كتبها برخت فى الفترة التى لجأ فيها إلى فنلندا فى عام ١٩٤٠ – عن قصص وتخطيط مسرحى للكاتبة الفنلندية هيلا فوليوكى) ..

شخصيات المسرحية

بونتيـــــلا : اقطاعى ، يمتلك ضيعة « بونتيلا » فى لامى
ايفـا بونتيـلا : ابنته
ماتى : سائقه
فردريك : قاضى
النـــادل : فى فندق تافا ستهاوس
اينوسيلاكا : ملحق بالسفارة وخطيب ايفا
الطبيب البيطرى
ايمـــا : المهربة
مـاندا : آنسة تعمل فى الصيدلية
ليزوجاكارا : راعية البقـر
ســـاندرا : عاملة التليفون
رجل ســمين : (صاحب ضيعة مثل بونتيلا)
عامل
ذو الشعر الأحمر

البائس

سوركالا الاحمر ـ هيلا ، ابنتـــه الكبرى

لاينـــــــا : الطاهية

فينـــــا : خادمة عند بوتنيلا

بيـــكا : المحامى

راعى الكنيسة

زوجته

عمال فى الغابة

(تدور مشاهد المسرحية فى فنلندا)

تمهيد

(تلقيه الممثلة التى تقوم بدور راعية البقر)

جمهورنا الكريم ،
الكفاح مرير ،
لكن الحاضر بدأ يبشر بالخير .
من لم يتعلم كيف يضحك
فلن يصفو له بال
لذلك رأينا أن نقدم لكم هذه الملهاة .
جمهورنا الكريم ،
نحن لن نزن المرح بميزان الصيدلى
بل كما توزن البطاطس ، بالقنطار
وربما لجأنا إلى الفأس
نستخدمه من حين إلى حين .
سنعرض عليكم الليلة إذاً
حيوانا عاش فيما قبل التاريخ
هو صاحب الضيعة
الذى نسميه اليوم بالاقطاعى ،
وهو حيوان نهم أكول

معروف بأنه لا ينفع فى شىء على الاطلاق
وحينما وجد وأصر على البقاء
كان كالوباء الذى يعم البلاد .
سوف ترون هذا الحيوان
يتحرك أمامكم على هواه
فى بلاد تفيض بالجمال والجلال
ان لم تبد لكم من الديكور
فقد تشعرون بها من خلال الكلام .
ستسمعون رنين أقساط اللبن
تحت أشجار الغاب الفنلندية
وتحسون بليالى الصيف الصافية
تنساب فوق الشطئان الناعمة
والقرى الحمراء تستيقظ على صياح الديكة
والدخان الأسود يتصاعد
مع الفجر فوق السطوح .
كل هذا هو ما نرجو أن تروه
فى روايتنا عن السيد بونتيلا(١) .

(١) يكون الضغط على المقطع الاول عند النطق بأسماء الاعلام فى المسرحية « مثل بونتيلا ، وكوجيلا .. الخ » .

— ١ —

« بونتيلا يعثر على انسان »

« قاعة جانبية فى فندق البستان فى تافا ستهوز. صاحب الضيعة بونتيلا، القاضى والنادل ، القاضى يسقط من على كرسيه فى حاله سكر شديد »

★ ★ ★

بونتيلا : أيها النادل ، كم مضى علينا هنا ؟

النادل : يومان ، ياسيد بونتيلا .

بونتيلا : (للقاضى فى لهجة تأنيب) : سمعت ؟ يومان صغيران ! وها أنت ذا تسلم وتتظاهر بالتعب ! فى الوقت الذى أريد فيه أن أشرب معك كأس خمر وأحدثك قليلا عن نفسى وأشرح لك كيف أشعر بالوحدة وما هو رأيى فى البرلمان ! ولكنكم جميعا تنهارون لأقل مجهود ؛ فالروح نشيط ، أما الجسد فضعيف . أين الطبيب الذى كان بالأمس يتحدى العالم أجمع ؟ لقد رآه ناظر المحطة وهم يحملونه إلى الخارج ، غير أنه انهار هو نفسه فى حوالى السابعة بعد كفاح بطولى . وعندما بدأ يتهته فى الكلام ، كان الصيدلى لا يزال على قدميه ، أين هو الآن ؟ هؤلاء هم الذين يسمون أنفسهم أعيان المنطقة — سيدير الناس لهم ظهورهم فى خيبة أمل ، و (يلتفت إلى القاضى

الذى يغط فى نومه) يا له من مثل سيء لأهل تافاستلاند !
حين يرون كيف لا يستطيع أحد القضاة أن يتماسك فى فندق على الطريق العام . لو أننى وجدت فى أرضى تابعا يتكاسل فى الحرث تكاسلك فى الشراب لسرحته على الفور . ولقلت له : يا حيوان ! سأعلمك كيف تتهاون فى القيام بواجبك !

ألا تستطيع ، يا فردريك ، أن تفكر فيما ينتظره الناس منك ، أنت الرجل المثقف الذى يتطلعون اليه ، ويتوقعون أن يكون نموذجا لهم وأن يبين قدرته على التحمل والشعور بالمسئولية ؟ ! ألا تستطيع أن تتماسك وتجلس معى وتتكلم ، أنت أيها الضعيف المتهالك ؟

(للنادل) فى أى يوم نحن ؟

النادل : السبت ، يا سيد بونتيلا .

بونتيلا : هذا ما يدهشنى. كان ينبغى أن يكون الجمعة .

النادل : معذرة . ولكن اليوم هو السبت .

بونتيلا : وتعاندنى أيضاً ؟ ! يا لك من نادل عجيب ! تريد أن تغضب ضيوفك وتعاملهم معاملة فظة . أيها النادل . أحضر لى كأساً أخرى . افتح أذنيك حتى لا تخلط كل شيء من جديد . كأس كونياك ويوم جمعة ، فهمت ؟

النادل : نعم ، يا سيد بونتيلا (يخرج مسرعا)

بونتيلا : (للقاضى) استيقظ ، أيها الضعيف ! لا تتركنى وحدى ! أهكذا تستسلم أمام زجاجتى كونياك أو ثلاثة ؟ انك لم تكد

تشمها . لقد انكفأت فى القارب ، بينما كنت أجدف بك
على سطح الخمر ، ولم تجد فى نفسك الشجاعة لتنظر إلى
أبعد من حافة القارب ، أخجل من نفسك . انظر —
ها أنا ذا أنزل فى الماء (يمثل هذه الحركة) وأتجول على
سطح الخمر ، فهل غطست ؟ (يلمح سائقه ماتى الذى
يقف بالباب منذ مدة) .
من أنت ؟

ماتى : أنا سائقك ، يا سيد بونتيلا .

بونتيلا : (بارتياب) من ؟ أعد ما قلت .

ماتى : أنا السائق الذى يعمل عندك .

بونتيلا : هذا شىء يستطيع أن يقوله كل إنسان . أنا لا أعرفك .

ماتى : لعلك لم تتمعن فى وجهى أبداً ، فأنا أعمل عندك منذ خمسة أسابيع فقط .

بونتيلا : ومن أين أتيت الآن ؟

ماتى : من الخارج . كنت أنتظر فى العربة منذ يومين .

بونتيلا : أية عربة ؟

ماتى : عربتك . الستود يوبيكر .

بونتيلا : شىء غريب . هل تستطيع أن تثبت هذا ؟

ماتى : وليس فى نيتى أن أنتظرك فى الخارج أكثر مما انتظرت ! يجب أن تعرف هذا . لقد أصبحت روحى فى حلقى .

لا يمكنك أن تعامل إنسانا هذه المعاملة .

بونتيلا : ما معنى إنسان ؟ هل أنت انسان ؟ قلت منذ قليل إنك سائق . والآن تقول انك إنسان . هه ؟ الآن ضبطتك وأنت تناقض نفسك ! اعترف !

ماتى : سوف تعرف حالا أننى إنسان ، ياسيد بونتيلا . عندما أثبت لك أننى لا أسمح لأحد بأن يعاملنى معاملة البهائم ولا أن أنتظرك فى الشارع حتى تتعطف وتخرج .

بونتيلا : كنت تؤكد منذ لحظة أنك لن تحتمل هذا .

ماتى : تماما . إدفع لى حسابى ، ١٧٥ ماركا وسأذهب إلى بونتيلا لأحضر شهادتى .

بونتيلا : صوتك أعرفه . (يدور حوله وهو يفحصه كأنه حيوان غريب) صوتك يرن فى أذنى كأصوات البشر تماما . إجلس وخذ كأساً معى . يجب أن نتعارف .

النادل : (يدخل حاملا زجاجة) : الكونياك ياسيد بونتيلا . واليوم يوم الجمعة .

بونتيلا : عظيم . (مشيراً إلى ماتى) هذا صديقى .

النادل : نعم يا سيد بونتيلا . سائقك .

بونتيلا : إذا فأنت سائق ؟ لقد كان من رأيى دائماً أن الإنسان يقابل أظرف الناس فى أثناء السفر . صب !

ماتى : أود أن أعرف ماذا تريد الآن ؟ لاأدرى أن كنت سأشرب من هذا الكونياك .

بونتيلا : أرى أنك سيء الظن . أستطيع أن أفهم هذا . فلا يصح أن يجلس الإنسان مع الغرباء على مائدة واحدة . إنهم يفكرون فى سرقته بمجرد أن ينام . أنا صاحب الضيعة بونتيلا من لامى وإنسان شريف .عندى تسعون بقرة . تستطيع ياأخى أن تشرب معى وأنت مطمئن.

ماتى : عظيم .وأنا ماتى الطونين . ويسرنى أن أتعرف عليك .

(يشرب فى صحته) .

بونتيلا : إننى طيب القلب ، وهذا ما يسعدنى . فى مرة من المرات حملت جعرانا من الطريق العام إلى الغابة ، حتى لايدوسه أحد بعربته. أنا عادة أبالغ فى مثل هذه الأمور. ووضعته على أحد الأسوار . أنت أيضاً طيب القلب . هذا ما أراه فى وجهك . انى لاأحتمل أن يكتب أحد كلمة « أنا » فيجعل حرف الألف كبيراً . هذا شيء يستحق الإنسان الجلد عليه . إن من كبار أصحاب الأطيان من ينتزعون اللقمة من أفواه الفلاحين . أما أنا فأحب شيء إلى نفسى أن أقدم لهم اللحم المشوى. أنهم أيضاً بشر ولهم الحق مثلى تماما فى أن يأكلوا أحسن أكل . أليس هذا رأيك أيضاً ؟

ماتى : تماما .

بونتيلا : هل تركتك حقاً تنتظرنى أمام الباب ؟ لم يكن هذا يصح منى ، لن أغفره لنفسى . أرجوك إذا عدت إلى هذا الفعل أن تضربنى بالملف على رأسى ! ماتى ، هل أنت صديقى ؟

ماتى : لا .

بونتيلا : أشكرك . كنت أعلم هذا . ماتى ، انظر الى . ماذا ترى ؟

ماتى : أريد أن أقول : شيئا غليظا كالبرميل ، غارقا فى السكر .

بونتيلا : أرأيت كيف تخدع المظاهر؟ انى اختلف عن ذلك تمام الاختلاف . ماتى ، أنا انسان مريض .

ماتى : مريض جداً .

بونتيلا : هذا شيء يسعدنى . شيء لايستطيع أن يراه كل إنسان . كل من ينظر إلى لا يستطيع أن يتصوره (فى حزن وهو ينظر نظرة حادة إلى ماتى :) أنا أصاب بنوبات.

ماتى : لا تقل هذا .

بونتيلا : أنا لا أقوله للمزاح . انها تصيبنى مرة واحدة على الأقل كل ثلاثة شهور . استيقظ من النوم فأجدنى فى صحوة تامة . ما رأيك فى هذا ؟

ماتى : هل تصيبك نوبات الصحو هذه بانتظام ؟

بونتيلا : بانتظام . فى غير هذه الحالات تجدنى دائما فى حالةطبيعية جداً ، كما ترانى أمامك الآن مسيطراً على حواسى وممتلكا لقواى العقلية تمام الامتلاك . ثم تأتى النوبة فجأة . تبدأ بشيء أحس به كأنه خلل فى عينى .فبدلا من أن أرى شوكتين (يرفع شوكة واحدة) لاأرى سوى واحدة .

ماتى : (مفزوعا) : إذا فأنت نصف أعمى ؟

بونتيلا : أنا لاأرى من العالم كله إلا نصفه .ولكن الحالة تسوء عندما أهبط فى أثناء هذه النوبات من الصحو التام المجنون إلى مستوى الحيوان . عندئذ لايقف فى وجهى شيء . ان ما أقوم به يا أخى من أعمال فى هذه الحالة لايستطيع أحد أن يحاسبنى عليه . وبخاصة إذا كان له قلب ينبض فى صدره وإذا تذكر أننى مريض . (فى صوت يتهدج فزعا) هناك أصبح مسئولا عن أعمالى مسئولية تامة . هل تعرف معنى هذايا أخى ؟ معنى أن يكون الإنسان مسئولا عن أعماله ؟ ان المسئول عن أعماله انسان يمكنك أن تتوقع منه كل شيء . إنه على سبيل المثال يفقد القدرة على الاهتمام بطفله ، إنه يفقد الإحساس بمعنى الصداقة ، إنه يكون على استعداد للقفز فوق جثته . كل هذا لأنه مسئول عن أعماله ، كما يقول المحامون .

ماتى : ألا تصنع شيئا توقف به هذه النوبات ؟

بونتيلا : يا أخى . إنى أفعل كل ما أستطيعه . بل كل ما فى طاقة الإنسان (يتناول كأسه) هذا هو دوائى الوحيد . إننى أجرعه مرة واحدة ، بغير أن يطرف لى جفن . صدقنى . إننى لا أشربه بالملعقة كما يشرب الأطـفال الدواء . كل ما أستطيع أن أقوله هوأننى أكافح نوبات الصحو المجنونة هذه كفاح الرجال . ولكن ماالفائدة ؟ إنها تتغلب على دائما . خذ مثلا استهتارى بك ، مع أنك انسان رائع .

إليك ظهرى فاضربه كما تشاء ، فهو ظهر ثور. أى مصادفة سعيدة ساقتك إلى ؟ كيف أتيت إلى ؟

ماتى : بعد أن فقدت وظيفتى السابقة ، بغير ذنب.

بونتيلا : وكيف حدث هذا ؟

ماتى : رأيت أشباحا .

بونتيلا : حقيقية ؟

ماتى : (يهز كتفيه) فى ضيعة السيد بايمان . لم يبدو أحد السبب فى ظهور هذه الأشباح : فلم يسبق لها أن ظهرت هناك قبل التحاقى بوظيفتى . إذا سألتنى رأيى فانى أعتقد أن السبب يرجع إلى ســوء الطبخ هناك . عندما يقف العجين على معدة الناس تجدهم يحلمون أحلاما سيئة ، وتثقل الكوابيس على أنفاسهم . وأنا بطبعى لاأتحمل الطعام الردئ . فكرت بالفعل فى الاستقالة ، ولكن لم يكن أمامى عمل آخر . وساءت حالتى النفسية فرحت أسب وألعن فى المطبخ ، وما هى إلا فترة قصيرة حتى رأت الخادمات فى المطبخ رؤوس أطفال بالليل فوق السور ، فقدمن استقالتهن . ثم ظهرت كرة قاتمة أشبه برأس آدمية انحدرت على الأرض من حظيرة البقر ، وعندمارويت ذلك للسائسة مرضت وساءت حالتها ، وقدمت الخادمة كذلك استقالتها ، عندما رأيت فى حوالى الساعة الحادية عشرة ليلا رجلا أسود اللون يتمشى قريبا من الحمام وهو

يحمل رأسه تحت إبطه وطلب منى أن أشعل له غليونه . راح السيد بايمان يصرخ فى وجهى ويتهمنى بأننى المسئول عن هروب الناس من المزرعة وينفى وجود أشباح فى بيته . ولكننى قلت له انه مخطىء واننى فى أثناء وجود زوجته الكريمة فى مستشفى الولادة رأيت فى ليلتين متتاليتين شبحاً أبيض يقفز من نافذة غرفة السائسة ويدخل من نافذة غرفةالسيد بايمان نفسه . لم يستطع أن يرد على . ولكنه طردنى من العمل ، ونصحته قبل أن أنصرف بأن يعتنى بالطبخ فى مزرعته حتى تهدأ الأرواح التى لا تتحمل على سبيل المثال رائحة اللحم .

يونتيلا : أرى أنك لم تفقد وظيفتك إلا لأنهم كانوا يبخلون عليكم بالطعام . أنت تحب الأكل ، وهذا لايقلل من شأنك فى عينى ، مادمت تحسن قيادة الجرار وتسمع الكلام وتعطى ماليونتيلا ليونتيلا . ان لدى ما يكفينى ،وهل تفتقر الغابة إلى الخشب ؟ بهذا نستطيع أن نتفاهم ، كل انسان يستطيع أن يتفاهم مع بونتيلا ! (يغنى) :

لم العتاب يا حبيب والملام
وفى الفراش ينتهى كل الخصام ؟

كم يتمنى بونتيلا أن يقطع معكم الغاب وينقى الحقول من الأحجار ويقود الجرار بنفسه ! ولكن هل يتركونه يفعل ذلك ؟ لقد وضعوا منذ البداية حول رقبتى ياقة غليظة ، أكلت ذقنى مرتين . لا يليق ببابا أن

يحرث ، لا يليق ببابا أن يغمز البنات ، لا يليق ببابا أن يشرب القهوة مع العمال ! أما الآن فلم يعد يليق لبابا ألا يليق به شيء ! سأسافر إلى « كورجيلا » وأعقد خطبة ابنتي على الملحق الدبلوماسي ، ثم أحضر لأ شمرّ أكما مى وأجلس على الأكل بغير رقيب ، وستصمت كلتكمان وأنام معها كنى. أما أنتم فسوف أرفع مرتباتكم لأن العالم كبير وأنا أمتلك غابتي وهناك ما يكفيكم ويكفي السيد بونتيلا .

ماتى : (يضحك طويلا بصوت عال ثم يقول) : هدئ نفسك، حتى لانزعج القاضي من نومه فيحكم علينا بالسجن مائة عام .

بونتيلا : أريد أن أتأكد أولا أنه لم تعد هناك هوة تفصل بيننا . قل إنه لم يعد يفصل بيننا شيء !

ماتى : أمرك ياسيد بونتيلا ! لم يعد يفصل بيننا شيء .

بونتيلا : أخى ! يجب أن نتكلم عن المال .

ماتى : بدون شك .

بونتيلا : ولكن من الحقارة أن نتكلم عن المال .

ماتى : اذن لا نتكلم عن المال .

بونتيلا : خطأ . فلماذا لا نصبح حقراء ؟ ألسنا أحرارا ؟

ماتى : لا .

بونتيلا : أرأيت ؟ وبصفتنا أحرارا في استطاعتنا أن نفعل ما نشاء ،

والآن نريد أن نصبح حقراء . لأن علينا أن ندبر بأى وسيلة مهر ابنتى الوحيدة . هذه مسألة ينبغى أن ننظر اليها الآن نظرة موضوعية جادة ، حاسمة ، سكيرة . أمامى امكانيتان ، فاما أن أبيع غابه أو أبيع نفسى . أيهما تفضل ؟

ماتى : لا أحب أن أبيع نفسى ما دام فى أستطاعتى أن أبيع غابة .

بونتيلا : ماذا ؟ تبيع غابة ؟ ها أنت تخيب أملى فيك تماما يا أخى . أتعرف ما هى الغابة ؟ أتظن أنها عبارة عن عشرة آلاف ذراع من الخشب وحسب ؟ أو أنها بهجة خضراء لعيون البشر ؟ وتريد أن تبيع بهجة البشر الخضراء ؟ اخجل من نفسك !

ماتى : اذن نلجأ إلى الحل الثانى .

بونتيلا : حتى أنت يا بروتوس ؟ أتريد حقا أن أبيع نفسى ؟

ماتى : وما هى الوسيلة التى تبيع بها نفسك ؟

بونتيلا : السيدة كلنكمان .

ماتى : التى تعيش فى كورجيلا ، حيث تسافر اليها ؟ عمة الملحق الدبلوماسى ؟

بونتيلا : انها تشعر بضعف من ناحيتى .

ماتى : أهى هذه التى تريد أن تبيع لها جسدك ؟ شىء فظيع !

بونتيلا : أبدا أبدا . وماذا يكون مصير الحرية يا أخى ؟ لكننى أعتقد أننى أضحى بنفسى . ثم من أكون أنا ؟

ماتى : هذا صحيح .

(القاضى يستيقظ ويبحث عن جرس لا وجود له ولكنه يهزه بشدة)

القاضى : هدوءاً فى قاعة المحكمة !

بونتيلا : انه يحسب نفسه فى قاعة المحكمة ، لمجرد أنه نائم . أخى . الآن قد حسمت المشكلة وبينت لى أيهما أكثر قيمة : غابة كغابتى أو انسان مثلى . أنت انسان رائع . هاك محفظتى . إدفع الحساب ثم ضعها فى جيبك ، فأنا أفقدها دائما . (مشيرا للقاضى) :
إرفعوه ! إرموه فى الشارع ! إننى أضيع كل شىء . تمنيت لو كنت لا أملك شيئا ، لكان هذا أحب إلى نفسى . المال رائحته عفنة ، لا تنسى هذا . انى أحلم بأننى لا أملك شيئا ، وبأننا نسير معا على الأقدام فى فنلندا الجميلة ، أو نركب عربة صغيرة ذات مقعدين إثنين . لن يرفض أحد أن يعطينا قليلا من البنزين ، وحين نحس بالتعب ندخل من حين إلى حين فى حانة كهذه ، ونشرب كأسا من أجرنا فى تقطيع الخشب . شىء كهذا يمكنك أن تفعله يا أخى بيدك اليسرى .

(ينصرفان . ماتى يحمل القاضى)

— ٢ —

ايفـــــــا

« مدخل فى ضيعة كورجيلا . إيفا بونتيلا تنتظر أباها وتأكل شوكولاته . الملحق الدبلوماسى* اينوسيلاكا يظهر على أعلى السلم . يبدو عليه النعاس الشديد » .

إيفا : أعتقد أن السيدة كلنكمان غاضبة جدا .

الملحق : عمتى لا يطول غضبها . لقد سألت عليهم مرة أخرى بالتليفون . وعلمت أن بعض الناس فى القرية شاهدوا سيارة تعبر بهم وفيها رجلان يهتفان ويهللان .

ايفا : إنهما هما ، أنا أستطيع أن أعرف أبى من بين ألف رجل ، وكلما سمعت الناس يتحدثون عن رجل جرى وراء تابعه بالكرباج أو أهدى سيارة إلى أرملة فلاح أجير عرفت أنهم يتحدثون عن أبى .

الملحق : المهم أنه ليس هنا فى عزبته فى بونتيلا . أنا أخشى الفضيحة فقط . ربما كنت لا أفهم شيئا فى الأرقام ولا أعرف كم لترا من اللبن يصح أن نرسلها إلى كاوتاس ، فأنا لا أشرب اللبن ، ولكنى أحس بالفضيحة قبل أن تقع إحساسا لا يخطىء . فعندما سمعت الملحق الدبلوماسى

فى السفارة الفرنسية فى لندن يهتف فى إحدى المآدب . بعد أن شرب ثمانية كؤوس كونياك ، ويقول للدوقة كاترومبل إنها عاهرة ، تنبأت على الفور بأن هناك فضيحة ستقع . وقد حدث ما توقعت . أعتقد أنهم قادمون . أنا متعب بعض الشيء ، هل تسامحيننى لو استأذنت فى الانصراف ؟ (ينصرف مسرعا)

(ضجة شديدة ، يدخل بونتيلا والقاضى وماتى)

بونتيلا : ها نحن قد جئنا . لكن لا تثيرى ضجة ولا توقظى أحدا . سنشرب زجاجة فى هدوء ثم ننام . هل أنت سعيدة ؟

إيفا : نحن ننتظركم منذ ثلاثة أيام .

بونتيلا : لقد اضطررنا للتوقف فى الطريق . ولكننا أحضرنا معنا كل شىء . ماتى . هات الحقيبة . عسى أن تكون قد وضعتها بعناية على ركبتيك حتى لا ينكسر شىء وإلا هلكنا هنا من العطش . لقد أسرعنا بالحضور لاعتقادنا بأنك تنتظريننا .

القاضى : هل نقول مبارك يا إيفا ؟

إيفا : بابا . أنت مصيبة . أنا أنتظر فى هذا البيت الغريب منذ أسبوع وليس معى سوى رواية قديمة والملحق وعمته حتى ذبلت من الملل .

بونتيلا : لقد أسرعنا بالحضور . كنت دائما أتعجلهم وأقول لهم لا يجب أن نتأخر فعندى كلام مع الملحق فى موضوع الخطبة . وقد فرحت لوجودك مع الملحق حتى تجدى

إنسانا يسليك فى أثناء غيابنا . خذ بالك من الحقيبة يا ماتى حتى لا تحدث كارثة .

(ينزل الحقيبة مع ماتى فى حرص بالغ)

القاضى : هل تشاجرت مع الملحق ، حتى تشكى من تركك وحدك معه ؟

إيفا : أوه . لا أدرى . فمن المستحيل أن يتشاجر الانسان مع واحد مثله .

القاضى : بونتيلا . ابنتك لا يبدو عليها الحماس . إنها تأخذ على الملحق أنه من النوع الذى لا يستطيع أحد أن يتشاجر معه . لقد نظرت مرة فى قضية طلاق شكت فيها الزوجة زوجها لأنها كانت تقذفه بالمصباح على رأسه فلم يضربها مرة واحدة . لقد شعرت أنه يهملها.

بونتيلا : طيب . لقد فاتت هذه المرة أيضا على خير . إذا تدخل بونتيلا فى شىء كان الحظ معه . ماذا ؟ ألست سعيدة ؟ أنا فاهم . إن سألتنى رأيى نصحتك بأن تبتعدى عن الملحق. إنه ليس رجلا .

إيفا : (التى ترى ماتى واقفا يبتسم بخبث) : أنا لم أقل سوى أنى غير متأكدة من أن الملحق يستطيع وحده أن يسلينى .

بونتيلا : وهذا هو ما أقوله أيضا . خذى ماتى . كل امرأة تستطيع أن تتسلى معه.

إيفا : أنت فظيع يا بابا . لقد قلت فقط أننى غير متأكدة (لماتى) خذ هذه الحقيبة إلى الدور العلوى !

بونتيلا : حاسب ! أخرج أولا زجاجة أو زجاجتين . أريد قبل كل شيء أن أتكلم معك . إنني أسأل نفسي إن كان الملحق يناسبنا . هل تمت الخطوبة على الأقل ؟

ايفا : لا ، لم تتم . إننا لم نتكلم عن مثل هذه الموضوعات . (لماتى) لا تفتح هذه الحقيبة .

بونتيلا : ماذا ؟ الخطوبة لم تتم ؟ فى ثلاثة أيام ؟ ماذا فعلتما إذا ؟ ان هذا لا يعجبنى منه . أنا أخطب فى ثلاث دقائق . أحضريه ، وسوف أدعو فتيات المطبخ لأبين له كيف أخطب فى لمح البرق . هاتى الزجاجات ، البرجوندر ، لا ، الليكور.

ايفا : لا . لن تشرب الآن شيئا . (لماتى) احمل الحقيبة إلى حجرتى . الثانية على اليمين من السلم .

بونتيلا : (وقد شعر بالخطر وهو يرى ماتى يرفع الحقيبة) لكن يا ايفا . هذه قسوة منك . لا تستطيعين أن تمنعى أباك من بلّ ريقه . أعدك أن أفرغ فى هدوء تام زجاجة واحدة مع الطاهية أو الخادمة أو فردريك ، الذى ما زال أيضا يحس بالعطش . كونى انسانة !

ايفا : لقد ظللت يقظة حتى الآن لكى أمنعك من ازعاج الخدم فى المطبخ .

بونتيلا : أنا مقتنع بأن السيدة كلنكمان — أين هى الآن ؟ — سترحب بالجلوس معى قليلا . فردريك متعب ، ويمكنه

أن يذهب لينام ، أما أنا فسوف أتناقش مع كلنكمان ، فقد كانت هذه نيتي على كل حال . لقد كنا دائما نشعر بالضعف تجاه بعضنا . .

ايفا : أرجوك أن تماسك قليلا . السيدة كلنكمان كانت ثائرة لأنك تأخرت عن موعدك ثلاثة أيام . أنا أشك فيما اذا كنت سترى وجهها غدا .

بونتيلا : سوف أطرق بابها وأرتب كل شيء . انني أعرف كيف أعاملها . هذه أمور لا تفهمينها يا ايفا .

ايفا : أنا لا أفهم الا أن أى امرأة سترفض الجلوس معك وأنت فى هذه الحالة ! (لماتى) قلت لك ارفع هذه الحقيبة ! يكفيني تأخيركم ثلاثة أيام .

بونتيلا : ايفا ! كونى عاقلة ! اذا كنت لا تريدين أن أصعد اليها ، فناد على البنت القصيرة السمينة . أعتقد أنها هى مدبرة البيت ، وعندى ما أقوله لها .

ايفا : بابا ! لا تخرج عن حدودك . والا حملت الحقيبة بنفسى ووقعت منى سهوا على السلالم .

(بونتيلا يقف مفزوعا . ماتى يحمل الحقيبة بعيدا . ايفا تتبعه) .

بونتيلا : (فى هدوء) هكذا تعامل البنت أباها ! (يستدير وهو يهتز من التأثر متجها إلى العربة) فردريك ! تعال معى !

القاضى : ماذا تريد أن تفعل يا يوحنا ؟

بونتيلا : سأذهب بعيدا عن هنا . هذا البيت لا يعجبنى . لقد أسرعت فى الحضور ، ووصلت متأخرا بالليل ، وانظر كيف يستقبلوننى ؟ هل تلقانى أحد بالأحضان ؟ ان هذا يا فردريك يذكرنى بالابن الضائع . وبدلا من أن يذبحوا عجلا تلقونى بالشتائم . سأذهب بعيدا عن هنا .

القاضى : إلى أين ؟

بونتيلا : لا أفهم كيف يمكنك بعد هذا كله أن تسأل ؟ ألا ترى كيف تمنع ابنتى الخمر عنى ؟ وكيف أضطر إلى الجرى فى الليل لأبحث عن أحد يعطينى زجاجة أو زجاجتين ؟

القاضى : كن عاقلا يا بونتيلا . لن تجد خمراً فى الساعة الثانية والنصف ليلا . ان بيع الكحول بدون شهادة من الطبيب ممنوع بحكم القانون .

بونتيلا : أنت أيضا تتخلى عنى ؟ أتقول لن أعثر على خمرة قانونية ؟ طيب . سوف أريك كيف أحصل على خمرة قانونية ، فى أى وقت بالليل أو بالنهار .

ايفا : (تظهر على أعلى السلم) بابا ! اخلع معطفك فورا !

بونتيلا : كونى حكيمة يا ايفا ! وأكرمى أباك وأمك لكى ترزقى بالعمر الطويل على هذه الأرض ! (يتجه غاضبا إلى سيارته) هذا بيت جميل ! تنتشر فيه أمعاء الضيوف لتجف على الحبال ! لا أحصل على امرأة ! سأريك كيف أحصل على امرأة ! يمكنك أن تقولى للسيدة

كلنكمان انى زاهد فى صحبتها ! انها فى نظرى العذراء المعتوهة التى خلا مصباحها من الزيت ! الآن سأنطلق بأقصى سرعة ، حتى تدوى الأرض وتصبح كل المنحنيات من الرعب مستقيمة ! (يخرج)

ايفا : (تهبط السلالم) انت ! أمسك السيد !

ماتى : (يظهر خلفها) فات الوقت . انه سريع جدا .

القاضى : أعتقد أننى لن أستطيع انتظاره . لم أعد شابا كما كنت يا ايفا . لا أظن أنه سيؤذى نفسه . لقد كان الحظ دائما معه . أين حجرتى ؟ (يصعد السلالم) .

ايفا : الثالثة على يمين السلم . (لماتى) والآن علينا أن نظل يقظين حتى لا يشرب مع الخدم ويهين نفسه معهم .

ماتى : ان رفع التكليف لا يأتى من ورائه الا النكد . كنت أعمل فى مصنع ورق فقدم البواب استقالته لأن السيد المدير سأله عن صحة ابنه .

ايفا : هم يستغلون أبى دائما أسوأ استغلال بسبب هذا الضعف . انه طيب جدا .

ماتى : من حسن حظ الناس حوله أنه يسكر فى بعض الأحيان . انه عندئذ يصبح انسانا طيب القلب ويرى أمامه فيرانا بيضاء ويتمنى أن يربت عليها لأنه طيب القلب إلى أقصى حد .

ايفا : لا أحب أن تتكلم عن سيدك بهذه اللهجة ، أو تأخذ

الكلام الذى قاله عن الملحق مثلا بالحرف الواحد . ولا أحب أيضا أن تنقل الكلام الذى قاله على سبيل المزاح إلى كل من هب ودب .

ماتى : من أن الملحق ليس رجلا ؟ ان الآراء تختلف فى معنى الرجولة اختلافا شديدا . كنت أعمل عند صاحبة مصنع بيرة ، وكانت لها ابنة ، نادتنى مرة من الحمام لكى أحضر لها برنسا ، فقد كانت خجولة جدا . قالت لى وهى تقف أمامى عارية كما خلقها الله : «ناولنى بشكيرا ، فان الرجال ينظرون إلى عندما أستحم» .

ايفا : لا أفهم ما تريد أن تقول .

ماتى : لا أريد شيئا . أنا أتكلم فقط لأقتل الوقت وأسليك . انى حين أتكلم مع سادتى لا أقصد شيئا ولا يكون لى رأى فى أى شىء . انهم لا يطيقون ذلك من الخدم .

ايفا : (بعد فترة قصيرة) ان الملحق محترم جدا فى السلك الدبلوماسى ، وأمامه مستقبل عظيم . أحب أن يفهم الناس ذلك . انه من أذكى الشبان فى الجيل الجديد .

ماتى : فهمت .

ايفا : ان ما كنت أقصده هو أننى لم أتسل مع الملحق كما كان أبى ينتظر . بالطبع ليس المهم فى الرجل أن يكون مسليا أو لا يكون .

ماتى : عرفت رجلا لم يكن مسليا على الاطلاق . ومع ذلك فقد

كون من السمن الصناعى ثروة بلغت المليون .

ايفا : إن خطوبتنا مقررة من مدة طويلة . اننا نعرف بعضنا من أيام الطفولة . ربما كنت بطبيعتى شديدة الحيوية . ولذلك أشعر بالملل بسرعة .

ماتى : من أجل هذا تترددين ؟

ايفا : أنا لم أقل هذا . لا أدرى لماذا لا تريد أن تفهمنى . انك متعب بغير شك . لماذا لا تذهب لتنام ؟

ماتى : اننى أؤنسك .

ايفا : لا داعى لأن تتعب نفسك . لقد أردت أن أؤكد لك أن الملحق انسان ذكى وطيب القلب ، لا يصح أن يحكم عليه الناس من مظهره ولا من كلامه أو تصرفاته . انه شديد الاهتمام بى ويحس برغباتى بمجرد النظر فى عينى . لن يتصرف فى يوم من الأيام تصرفا سخيفا أو يرفع الكلفة بينه وبين الناس أو يستعرض رجولته أمام امرأة . اننى أحترمه وأقدره . ولكن ربما أردت أن تنام ؟

ماتى : استمرى فى كلامك . اننى لا أغلق عينى الا لكى يساعدنى ذلك على شدة التركيز .

— ٣ —

« بونتيلا يعقد خطبته على المستيقظات في البكور »

«ساعة الفجر فى القرية . بيوت صغيرة من الخشب . كتب على أحدها «بريد» وعلى الآخر «طبيب بيطرى» وعلى الثالث «صيدلية» . فى وسط الميدان عامود تلغراف . بونتيلا يصطدم بسيارته «الستديو بيكر» بعامود التلغراف ويوبخه» .

بونتيلا : افسحوا الطريق فى تافاستلاند !. أنت أيها العامود ! ابتعد يا حيوان ! لا تقف فى طريق بونتيلا . من أنت هل عندك غابة ؟ هل عندك بقر ؟ أرأيت ؟ إلى الوراء ! والا كلمت مفتش البوليس ليعتقلك مع الحمر حتى تندم!
(ينزل من السيارة) أخيرا تزحزحت !
(يتجه إلى أحد البيوت الخشبية ويطرق النافذة . إيما المهربة تطل من النافذة)

بونتيلا : صباح الخير يا سيدتى الكريمة . هل نمت نوما طيبا ؟ لى طلب بسيط عند السيدة الكريمة . أنا صاحب الأطيان بونتيلا من لامى ووقعت فى مشكلة فظيعة ، فأنا محتاج لخمرة قانونية لأبقارى المريضة بالحمى القرمزية . أين يسكن طبيب البهائم فى قريتكم ؟ ان لم تدليني عليه فسوف أقلب كوخك الحقير رأساً على عقب .

المهربة ايما : يا الحي ! أنت خارج عن طورك تماما . بيت الطبيب البيطري تجده هنا . هل قال السيد انه محتاج لخمرة . أنا عندي خمرة لذيذة ، قوية ، صنعتها بنفسي .

بونتيلا : ابتعدي يا امرأة ! كيف تجرئين على عرض خمرتك غير القانونية علي ؟ انني لا أشرب الا الخمرة المصرح بها بحسب القانون ، وكل خمرة سواها لا تنزل من حنجرتي . انني أفضل الموت على أن يقال عني انني من أولئك الذين لا يحترمون القوانين الفنلندية . لماذا ؟ لأني أفعل كل شيء طبقا للقانون . واذا أردت يوما أن أقتل أحدا ، فسأقتله بحسب القانون والا فلا .

المهربة ايما : سيدي الكريم ! جاءتك الرعشة من خمرتك القانونية !

(تختفي في كوخها . بونتيلا يجري نحو بيت الطبيب البيطري ويدق الجرس . الطبيب البيطري يطل من الشباك)

بونتيلا : يا طبيب البهائم ! يا طبيب البهائم ! هل عثرت عليك أخيرا ؟ أنا صاحب الأطيان بونتيلا من لامي وعندي تسعون بقرة والتسعون مصابة بالحمى القرمزية . يلزمني حالا كحول قانوني .

الطبيب البيطري : أعتقد أنك أخطأت العنوان ، والأحسن لك أن تنصرف .

بونتيلا : أيها الطبيب البيطري ! لا تخيب أملي . أنت لست طبيبا بيطريا بحق ، والا عرفت ما يعطيه الناس لبونتيلا في تافاستلاند كلها ، عندما تصاب أبقاره بالحمى القرمزية .

أنا لا أكذب . لو آنني قلت إنها مصابة بالسقاوة لكانت كذبة ، ولكنني حين أقول انها مريضة بالحمى القرمزية فهذه كلمة سر بين الشرفاء .

الطبيب البيطرى : وإذا كنت لا أفهم كلمة السر ؟

بونتيلا : فى هذه الحالة ربما قلت لك : إن بونتيلا هو أكبر فتوه فى تافستلاند كلها . هناك أغنية شعبية عنه . ثلاثة من أطباء البهائم ذنبهم فى رقبته . هل تفهم الآن، ياسيادة الدكتور ؟

الطبيب البيطرى : (ضاحكا) نعم . الآن فهمت . مادمت قويا إلى هذا الحد ، فسوف تحصل بالطبع على وصفتك ، إذا تأكدت أولا أنها مصابة بالحمى القرمزية .

بونتيلا : يا حضرة الطبيب البيطرى ! إذا كانت كلها ظهرت عليها بقع حمراء وعلى اثنين منها بقع سوداء ، أليس هذا هو المرض فى أبشع صوره ؟ والصداع الذى تقاسى منه بغير شك ويجعلها تتمرغ طول الليل بغير أن تنام ولا تفكر فى شيء إلا فى ذنوبها !

الطبيب البيطرى : فى هذه الحالة يكون من واجبى أن أخفف عنها الألم .
(يقذف له الوصفة والروشتة ؛)

بونتيلا : والحساب أرسله إلى على عنوانى : بونتيلا فى لامى !

(بونتيلا يجرى إلى الصيدلية ويدق الجرس بعنف . وبينما هو ينتظر تخرج المهربة إما من بيتها الخشبى الصغير) .

المهربة إما : (تغنى وهى تنظف الزجاجات)
وعندما نضج البرقوق

ظهرت فى القرية عربة بحصان

نزل منها شاب جميل

فى الصباح ، قادما من الشمال

(ترجع إلى بيتها الخشبى . عاملة الصيدلية تطل من النافذة)

عاملة الصيدلية : لا تمزق لنا الجرس !

بونتيلا : تمزيق الجرس أفضل من الانتظار ! كت كت تب تب تب ! أنا محتاج خمرة لتسعين بقرة . أنت يا حلوة ! يا سمينة !

عاملة الصيدلية : أعتقد أنك محتاج لأن أنادى لك شرطياً !

بونتيلا : يا صغيرتى ! يا صغيرتى ! تنادين الشرطة من أجل انسان مثل بونتيلا من لامى ! وماذا يفيده جندىّ واحد؟لابدأن يكونوا اثنين على الأقل ! ولكن لم الشرطة ؟ أنا أحب رجال الشرطة . ان أقدامهم أكبر من أقدام الناس ، ولهم خمسة أصابع فى كل قدم ، ذلك لأنهم يحافظون على النظام ، وأنا أحب النظام ! (يعطيها الوصفة) هنا يا حمامتى القانون والنظام !

(عاملة الصيدلية تحضر الكحول . وبينما بونتيلا ينتظر تظهر المهربة إيما مرة أخرى قادمة من بيتها الخشبى .)

المهربة إيما : (تغنى) وعندما كنا نجمع البرقوق

نام على العشب

ذقنه شقراء ، وعلى ظهره

رأى هذا وذاك .

(تعود إلى بيتها الخشبي الصغير . عاملة الصيدلية تحضر الكونياك .)

عاملة الصيدلية : (ضاحكة) وهذه زجاجة كبيرة . عسى أن تجد فى اليوم التالى « رنجة » تكفى أبقارك ! (تعطيه الزجاجة)

بونتيلا : جلوك جلوك جلوك ! أنت أيتها الموسيقى الفنلندية . يا أجمل موسيقى فى الدنيا ! يا الهى ! كدت انسى ! معى الآن الخمرة ولكن ليست معى امرأة ! وأنت لا عندك خمر ولا معك رجل ! أيتها العاملة الجميلة ، أريد أن أخطبك !

عاملة الصيدلية : أشكرك جدا يا سيد بونتيلا من لامى . ولكنى لا أقبل الخطبة الا على حسب القانون ، بخاتم وجرعة نبيذ .

بونتيلا : موافق ، ما دمت ستوافقين على الخطوبة . ولكن لابد من الخطوبة ، لقد آن الأوان . فأى حياة هذه التى عشتها حتى الآن ؟ أريد أن تكلمينى عن نفسك . قولى لى كيف تعيشين . لابد أن أعرف هذا ، ما دمت سأخطبك !

عاملة الصيدلية : أنا ؟ هذه هى حياتى : تعلمت أربع سنوات ، والآن يدفع لى الصيدلى أقل مما يدفع للطاهية . نصف مرتبى أرسله إلى أمى التى تعيش فى تافاستهوس ، فقلبها ضعيف ، وأنا أيضا ، ورثت مرض القلب عنها . من كل ليلتين أسهر ليلة . الصيدلية تغار منى ، لأن الصيدلى يعاكسنى . الطبيب خطه ردىء ، وقد حدث مرة أن

صرفت وصفة بدل أخرى . والأدوية تحرق فساتيني والغسيل غال . ليس لى صديق ، فضابط الشرطة ومدير الجمعية التعاونية وصاحب المكتبة كلهم متزوجون . أعتقد أن حياتى محزنة .

بونتيلا : أرأيت ؟ لا تفرطى اذا فى بونتيلا . خذى . اشربى جرعة !

عاملة الصيدلية : ولكن أين الخاتم ؟ انهم يقولون : جرعة نبيذ وخاتم !

بونتيلا : أليس عندك خواتم ستائر ؟

عاملة الصيدلية : أتريد واحدا أو أكثر ؟

بونتيلا : أكثر من واحد . واحد لا يكفى . بونتيلا يحب أن يكون لديه الكثير من كل شىء . من البنات أيضا . البنت الواحدة عنده لا تنفع . فهمت ؟
(بينما تبحث عاملة الصيدلية عن عامود من أعمدة الستائر تظهر المهربة إما مرة أخرى قادمة من بيتها الخشبى)

المهربة إما : (تغنى) وعندما طبخنا البرقوق
راح يمزح معنا
ويمد ابهامه ضاحكا
فى هذا الوعاء وذاك .
(عاملة الصيدلية تعطى بونتيلا الخواتم التى نزعتها من أعمدة الستائر)

بونتيلا : (وهو يضع خاتما فى أصبعها) تعالى إلى بونتيلا يوم الأحد بعد ثمانية أيام . سيحتفل بخطوبة كبيرة . (يواصل سيره . راعية البقر ليزو تقابله حاملة قسط لبن) قفى يا حمامتى ! لابد أن تكونى لى ! إلى أين فى هذه الساعة المبكرة ؟

راعية البقر : أحلب البقر !

بونتيلا : ماذا ؟ وتجلسين وليس بين فخذيك سوى وعاء اللبن ؟ ألا تريدين زوجا ؟ يا لها من حياة ! كلمينى عن حياتك ، فأنت تعجبينى !

راعية البقر : هذه هى حياتى : أصحو من النوم كل يوم فى الثالثة والنصف صباحا ، أحمل الروث من الحظيرة وأنظف البقر بالفرشاة . ثم أحلب وأغسل قسط اللبن بالصودا ، وهذا يلهب يدى : بعد ذلك أنظف الحظيرة مرة أخرى من الروث ثم أشرب قهوتى العطنة ، فهى قهوة رخيصة . ثم آكل قطعة خبز بالزبدة وأنام قليلا. بعد الظهر أسوى بعض البطاطس وأضع عليها قليلا من الصلصة . أما اللحم فلا أراه أبداً ، ولكن ربما أهدتنى مدبرة البيت بيضة أوجدت أنا بالصدفة واحدة . ثم أعود إلى تنظيف الحظيرة والبقر والحليب وغسل أوعية اللبن. لابد أن أحلب كل يوم مائة وعشرين لتراً من اللبن. بالليل آكل الخبز باللبن ، الذى يعطونى منه لترين فى اليوم ، أما إذا احتجت لشىء أطبخه ، فلابد أن أشتريه من المزرعة . كل خمسة أسابيع آخذ يوم الأحد اجازة .

في المساء أذهب أحيانا للرقص ، وإذا ساء حظي رزقت بطفل .عندي فستانان ، وعندي كذلك دراجة .

بونتيلا : وأنا عندي مزرعةوطاحونة بالبخار وورشة نجارة لتقطيع الخشب وليس عندي امرأة ! ما رأيك يا حمامتي ؟ ها هو الخاتم ، واشربي جرعة من الزجاجة ، وكل شيء على ما يرام وعلى حسب القانون ، تعالى إلى بونتيلا يوم الأحد بعد ثمانية أيام ! اتفقنا ؟ !

راعية البقر : اتفقنا !

(بونتيلا يواصل سيره .)

بونتيلا : لنواصل السير إلى نهاية شارع القرية ! أود أن أعرف من الذي استيقظ في هذه الساعة . إنهم جميعا لايقاومون ، حين يتسللون من الفراش وعيونهم لاتزال تلمع بالخطيئة ، والعالم لا يزال شابا .

(يقف أمام مبنى التليفون المركزي . وهناك يجد أمامه عاملة التليفون ساندرا) .

بونتيلا : صباح الخير ياحرس ! أنت أعلم امرأة ، أنت التي تعرفين كل الأسرار عن طريق التليفون .
صباح الخير يا حلوة ! .

عاملة التليفون : صباح الخير ياسيد بونتيلا . ماذا جرى لك في هذهالساعة ؟

بونتيلا : أبحث عن عروسة .

عاملة التليفون : هل أنت الذي ظللت نصف الليل أبحث عنه بالتليفون ؟

بونتيلا : نعم . أنت تعرفين كل شيء. وأنت التي ظللت نصف الليل ساهرة وحدك ! أريد أن أعرف أية حياة هذه التي تحيينها !

عاملة التليفون : أستطيع أن أصفها لك . هذه هي حياتي : فأنا أحصل على خمسين ماركا ، وفي سبيل ذلك يحرم على أن أغادر مبنى التليفون منذ ثلاثين عاما . خلف المبنى قطعة أرض صغيرة مزروعة بالبطاطس أحصل منها على طعامي، ولكن على أن أشترى سمك الرنجة من جيبي ، والقهوة يرتفع سعرها باستمرار . أنا أعرف كل مايحدث في القرية وفي خارجها أيضاً . سوف تدهش إذا قلت لك كل ما أعرف. لهذا السبب لم يتزوجني أحد . وأنا سكرتيرة نادى العمال ، وأبي كان صانع أحذية . توصيل المكالمات، طبخ البطاطس، ومعرفة كل الأخبار . تلك هي حياتي .

بونتيلا : لقد آن الأوان لكي تغيرى حياتك . وبسرعة . أرسلي الآن برقية إلى المكتب الرئيسي وقولي لهم إنك ستتزوجين بونتيلا من لامى. ها هو الخاتم ، وهاهو الكونياك ، كل شيء بحسب القانون ، ويوم الأحد بعد ثمانية أيام تأتين إلى بونتيلا !

عاملة التليفون : (ضاحكة) سأكون هناك . أعرف أنك ستحتفل بخطبة ابنتك .

بونتيلا : (للمهربة إيما) وأنت قد سمعت انني أخطب هنا

بالجملة . أرجوك ياسيدتى الكريمة ألا تتأخرى .

المهربة إيما وعاملة التليفون « تغنيان » :

ولما أكلنا البرقوق المهموك

كان قد ذهب واختفى

ولكن ، صدقونا ،

لن ننسى الشاب الجميل أبداً .

بونتيلا : والآن أواصل سفرى فألف حول البركة واخترق الغابة حتى أصل إلى موقف الأنفار .. كوت كوت كوت تب تب تب ! وأنتن يا بنات تافاستلاند ! يا من ظللتن تستيقظن فى البكور ، سنوات طويلة بغير فائدة ، حتى جاء بونتيلا وعوضكن خيراً ! إلى جميعا ، إلى ! يامن تشعلن الأفران فى الفجر ، ويامن ترسلن الدخان فوق الأسطح ، تعالين حفاة الأقدام ، فالعشب الطرى سيعرف خطاكن وبونتيلا سيسمعها !

★ ★ ★

— ٤ —

« موقف الأنفار »

« سوق الأنفار فى ميدان قرية لامى . بونتيلا وماتى يبحثان عن عمال . تسمع موسيقى شعبية مما يعزف فى الأسواق وأصوات كثيرة » .

* * *

بونتيلا : صعب على منك أن تتركنى أسافر وحدى من كورجيلا. ولكننى لن أنسى بسهولة أنك لم تسهر حتى أعود، بل كان على أن أشدك من السرير لكى نسافر معاً إلى سوق العمال. إن هذا ليس أفضل مما فعله الحواريون فوق جبل الزيتون . اخرس ! لقد عرفت الآن أننى يجب أن أفتح عينى عليك جيداً . لقد شربت كأساً زيادة عن المعتاد ، فاذا بك تستغل الفرصة لمصلحتك .

ماتى : أجل ، يا سيد بونتيلا .

بونتيلا : لا أريد أن أتشاجر معك ، فصحتى ضعيفة ، ولكننى أقولها لمصلحتك ، كن متواضعاً ، بذلك تنفع نفسك . من يبدأ بالجشع ينتهى إلى الزنزانة . والخادم الذى يفرغ عينه وهو يرى سادته يأكلون ، لايمكن أن يحتمله أحد . أما المتواضع فيحرصون عليه . ولم لا ؟ إذا رأوه

يميت نفسه من الشغل ، أغمضوا عيونهم . أما إذا طلب كل يوم أجازة، وقطعاً من اللحم المشوى فى حجم أغطية « المجارى » فانهم يتقززون منه ويطردونه . أنت طبعاً لا تريد هذا لنفسك .

ماتى : طبعاً ياسيد بونتيلا . لقد قرأت مرة فى ملحق العدد الأسبوعى من جريدة « هلسنكى سانومات » أن التواضع من علامات الأدب . والشخص المتحفظ الذى يتحكم فى عواطفه يتقدم دائماً . ويقال إن كوتيلابين الذى يملك مصانع الورق الثلاثة القريبة من فيبورج أشد الناس تواضعاً . هل نبدأ الآن فى اختيار العمال ، قبل أن يخطفوا منا أفضلهم ؟

بونتيلا : أريد الأقوياء . (وهو يفحص رجلا ضخماً) هذا لابأس به ، عوده هو المطلوب تقريباً . قدماه لاتعجبانى . يظهر أنك تحب الكسل ، وذراعاه ليسا أطول من ذراعى ذلك الرجل هناك ، مع أنه أقصر منه ، ولكن ذراعيه طويلان طولا غير مألوف . (للأقصر) هل تفهم فى « الراكية » ؟

رجل سمين : ألا ترى أننى أتفاوض مع الرجل ؟

بونتيلا : أنا أيضاً أتفاوض معه وأرجوك ألا تتدخل .

الرجل السمين : ومن الذى يتدخل الآن ؟

بونتيلا : لا توجه إلى هذه الأسئلة الوقحة ، فأنا لاأحتملها . (للعامل) أنا أدفع فى بونتيلا نصف مارك المتر

الواحد . يمكنك أن تقدم نفسك يوم الإثنين . ما اسمك ؟

الرجل السمين : هذه قلة ذوق ! أتفاهم مع الرجل فى أمر سكنه وسكن عائلته ، وأنت تندس وتصطاد فى الوسط . هناك صنف من الناس يجب أن يمنعوا من دخول السوق منعاً باتاً .

بونتيلا : آه ! وعندك عائلة ؟ أنا عندى شغل لكم جميعاً . وزوجتك يمكنها أن تشتغل فى الحقل . هل صحتها قوية؟ كم ولداً عندك ؟ وسنهم ؟

العامل : عندى ثلاثة . سنهم ثمانية وأحد عشر وإثنى عشر . أكبرهم بنت .

بونتيلا : ستكون صالحة للمطبخ . كأنكم خلقتم للعمل عندى . (بصوت مرتفع لماتى حتى يسمعه الرجل السمين) ما رأيك فى سلوك الناس فى هذه الأيام ؟

ماتى : لا أستطيع الكلام .

العامل : والسكن ؟ كيف حاله ؟

بونتيلا : سكن ملوك ! سأراجع بطاقتك فى القهوة . انتظرنى هناك بجانب الحائط . (لماتى) هذا الرجل الواقف هناك يعجبنى قوامه . ولكن سرواله أنيق جداً ، مما يجعله غير صالح للعمل — يجب أن تفحص الملابس بنوع خاص ؛ فإذا كانت أنيقة تأففوا من العمل ، وإذا كانت ممزقة دلت على أخلاقهم السيئة . إننى أكشف الواحد منهم بنظرة واحدة . أما السن فلا يهمنى ، فالشيوخ يكدحون مثل الشبان وربما أكثر منهم ، لأنهم يحرصون على

ألا يطردوا من العمل . المهم عندى هو الإنسان . يكفينى ألا يكون عاجزاً . أما الذكاء فلايساوى عندى شيئاً . فالأذكياء لا يفعلون طوال اليوم شيئا سوى أن يعدوا ساعات العمل . إننى لاأطيق هذا . أريد أن تكون علاقتى مع رجالى علاقة أصدقاء . أريد أيضاً أن أتفرج على راعية بقر. لاتنسى أن تذكرنى . ولكن ابحث قبل هذا عن عامل أواثنين ، حتى أختار منهما ، سأتصل بالتليفون .

(ينصرف إلى المقهى) .

ماتى : (يكلم عاملا أحمر الشعر) : نحن نبحث عن عامل لبونتيلا ، لكى يقوم بعمل الراكبة . أنا السائق الذى يعمل عنده وليس لى أن أقول شيئاً . لقد ذهب العجوز ليتكلم فى التليفون .

العامل الأحمر الشعر : وكيف الحال فى بونتيلا ؟

ماتى : متوسطة. أربعة ألتار لبن فى اليوم . لا بأس . والبطاطس يقدمونها أيضاً ، كما سمعت . الحجرة ليست كبيرة .

الأحمر الشعر : هل المدرسة بعيدة ؟ ابنتى تلميذة .

ماتى : ساعة وربع .

الأحمر الشعر : لا تعتبر بعيدة ، إذا كان الطقس حسناً .

ماتى : فى الصيف لا تعد بعيدة .

الأحمر الشعر : (بعد فترة صمت) موافق على العمل . لم أجد شيئاً أفضل . وسوف يغلقون السوق بعد قليل .

ماتى : سأتكلم معه . سأقول له أنك متواضع ، فهو يحب ذلك ، وأنك لست عاجزاً . سيكون قد انتهى من المكالمة وأصبح فى حالة تسمح بالتفاهم معه .هاهو قادم .

بونتيلا : (قادما من القهوة صافى المزاج) هل وجدت شيئا ؟ أريد أيضاً أن آخذ معى خترير اً صغيراً بحوالى اثنى عشر ماركا ، لا تنسى أن تذكرنى به .

ماتى : هذا الرجل لا بأس به. تذكرت ماتعلمته منك ووجهت إليه بعض الأسئلة . إنه يرقع سراويله بنفسه ، ولكنه لم يجد أحداً يعطيه الخيط.

بونتيلا : عظيم . نارى . تعال معى إلى القهوة . سنتكلم فى الموضوع .

ماتى : لابد من الموافقة فى الحال ياسيد بونتيلا . سوف يغلقون السوق بعد قليل ولن يجد شيئا.

بونتيلا : ولماذا لاأوافق ؟ مادمنا أصدقاء ؟ إننى أعتمد على نظرتك، يا ماتى ، وأعصابى من هذه الناحية هادئة : إننى أعرفك وأقدرك . (موجها الكلام لعامل بائس) : وهذا أيضاً لا بأس به . إن عينه تعجبنى . أنا محتاج لعمال لعمل الراكية . ولكننى سأحتاج لغيرهم أيضاً فى الحقل . تعال معى . سنتكلم فى الموضوع .

ماتى : يا سيد بونتيلا . لاأريدأن أعترض عليك . ولكن الرجل لا يصلح لك . إنه لايتحمل العمل .

العامل البائس : هل سمع أحد بمثل هذا ؟ من أدراك أننى لاأتحمل العمل ؟

ماتى : أحد عشر ساعة ونصف فى الصيف . أريد فقط أن أجنبك خيبة الأمل ، يا سيد بونتيلا . سوف تضطر بعد هذا إلى طرده إذا لم يتحمل الشغل أوإذا رأيته صباح الغد

بونتيلا : هيا بنا إلى القهوة !

« العامل الأول والعامل ذو الشعر الأحمر والبائس يتبعون بونتيلا وماتى إلى القهوة ، ويجلسون معا على الأريكة » ..

بونتيلا : هاللو ! قهوة ! قبل أن نبدأ ، أحب أن أصفى مسألة بينى وبين صديقى . ماتى ، لابد أنك لاحظت منذ قليل انى أصبت باحدى النوبات التى كلمتك عنها ، ولوكنت صفعتنى كما طلبت منك فى السر ، لعذرت تصرفك . ماتى ، هل تسامحنى ؟ ان من المستحيل على أن أتفرغ للشغل وأنا أعرف أنه كان بينى وبينك شىء .

ماتى : لقدنسيت هذا من مدة طويلة . أفضل شىء ألا نمس هذا الموضوع الآن . العمال يريدون أن تعطيهم عقودهم فأنه هذه المسألة أولا إذا تكرمت .

بونتيلا : (يسجل شيئا على ورقة بشأن العامل الأول) فهمتك ياماتى . أنت تنفر منى . تريد أن تنتقم منى فيما بعد . أنت بارد ولاتفكر إلا فى الشغل . (للعامل) أناأكتب ما اتفقنا عليه ، وبخصوص زوجتك أيضاً ، سأعطيكم اللبن والدقيق ، والفاصوليا فى الشتاء .

ماتى : والآن أعطه المقدم . بدون المقدم لا عقود .

بونتيلا : لا تستعجلنى . دعنى أشرب قهوتى فى هدوء (للنادلة)

فنجالاً آخر ، أو هاتى لنا براضا كبيراً ،وسنصب لأنفسنا. أنظر هذه الرشاقة ! انني لا أطيق سوق العمال هذا . إذا أردت أن أشترى حصانا أوبقرة ذهبت إلى السوق بدون أن أفكر فى شيء . أما أنتم ، أنتم بشر ! لايصح أبداً أن يساوموا عليكم فى السوق . هل معى حق ؟

البائس : طبعا .

ماتى : بعد اذنك يا سيد بونتيلا ، لاليس معك حق . هؤلاء الناس يبحثون عن عمل ، وأنت لديك العمل الذى تقدمه لهم ، ومن هنا تتم المساومة . وسواء أتم هذا فى السوق أوفى الكنيسة فهو دائما سوق . بودى أن تنتهى من المسألة بسرعة .

بونتيلا : أنت اليوم ساخط على . والا ما عارضتنى فى مسألة واضحة كالشمس . هل تنظر إلى لترى إن كانت قدماى مستقيمتين كما لوكنت تفتح فم الحصان لتفحصه ؟

ماتى : (يضحك) لا . انني أثق فيك تماما . (مشيراً إلى العامل الأحمر الشعر) ان له زوجة ، ولكن ابنته الصغيرة مازالت تذهب إلى المدرسة .

بونتيلا : هل هى لطيفة ؟ هاهو الرجل السمين من جديد . ان مشيته تثير الدماء فى عروق العمال ، فهو يتصنع الرئاسة . أراهن على أنه فى الحرس الوطنى وأنه يجبر رجاله على التدريب يوم الأحد تحت قيادته لكى يهزموا الروس . ألا تصدقوننى ؟

ذو الشعر الأحمر: زوجتى تغسل . أنها تستطيع أن تنجز فى نصف يوم ما لاينجزه غيرها فى يوم كامل .

بونتيلا : ماتى ! ألاحظ أن سوء التفاهم الذى بيننا لم ينس أو يدفن بعد . احك لهم حكاية الأشباح ، فسوف تسليهم .

ماتى : فيما بعد . أنه أو لامسألة المقدم الذى ستدفعه على الحساب. قلت لك إن الوقت سيفوت . وأنت تعطل الناس .

بونتيلا : « وهو يشرب » لن أفعل . لن أترك أحداً يرغمنى على هذه الوحشية . أريد أن أتقرب من رجالى قبل أن نرتبط بعضنا ببعض . أريد أولا أن يعرفونى على حقيقتى لكى يروا إن كانوا سيستريحون معى. هذا هو السؤال : أى إنسان أنا ؟

ماتى : يا سيد بونتيلا . دعنى أؤكد لك أنه ليس هناك أحد يريد أن يعرف هذا ، إنهم لايريدون إلا العقود . أنصحك أن تأخذ هذا الرجل (مشيراً للرجل الأحمر الشعر) يبدو عليه أنه أصلحهم وسوف تلاحظ ذلك بنفسك . أما أنت فنصيحتى لك أن تبحث عن عمل آخر ؛ إن عمل الراكية لن يضمن لك ولا الخبز الجاف.

بونتيلا : هاهو سوركالا يسير هناك . ماذا يفعل إذن فى سوق العمال ؟

ماتى : انه يبحث عن عمل . ألم تعد القسيس بأن تطرده لأنهم يقولون إنه اشتراكى ؟

بونتيلا : ماذا ؟ سوركالا ؟ العامل الذكى الوحيد فى مزرعتى ؟

أعطه الآن عشرة ماركات ، فى الحال ، وقل له يحضر إلى هنا ، سنأخذه معنا فى الستوديوبيكر ، والدراجة سنربطها على ظهر العربة ، ولن نبحث الآن عن أحد غيره . عنده أربعة أطفال ، ماذا يظن بى ؟ أما القسيس فليضرب رأسه فى الحائط (١) ، انني سأحرم عليه دخول بيتى ، سوركالا عامل درجة أولى .

ماتى : سأذهب اليه الآن . لاداعى للعجلة . إنه لن يجد شيئا لسمعته السيئة . أرجوك أولا أن تنهى مسألة هؤلاء الناس ، أعتقد أنك لست جادا وتريد أن تتسلى فقط .

بونتيلا : (يبتسم فى مرارة) أهذا هو رأيك فى ياماتى ؟ لم تفهمنى أبداً ، برغم الفرص التى أعطيتها لك !

العامل الأحمر الشعر : هل تتكرم الآن بتوقيع العـــقد لى ، لقد حان الوقت لأبحث عن شىء آخر .

بونتيلا : أنت تجعل الناس يهربون منى ياماتى . أنت تجبرنى بأساليبك المستبدة أن أتصرف ضد طبيعتى . ولكننى سوف أقنعك بأن بونتيلا انسان آخر تماما . أنا لاأشترى الناس بلارحمة ، بل أقدم لهم بيتا فى بونتيلا . أليس كذلك ؟

ذو الشعر الأحمر : مادامت الحال كذلك فالأفضل أن أتصرف . أنا محتاج لعمل .

بونتيلا : قف ! ها هو قد ذهب . كان من الممكن أن أحتاج إليه . سراويله لا تهمنى . أن نظرتى أبعد من هذا .

---

(١) العبارة الاصلية لا يمكن ترجمتهـا ، لشدة وقاحتها !

لا أحب أن أعقد صفقاتى فى أثناء الشرب ، حتى ولو شربت كأسا واحدة . ولاأحب الكلام فى الشغل ، عندما يكون من الأنسب أن أغنى . لأن الحياة جميلة . كلما فكرت فى طريق العودة ! ان بونتيلا أحب ماتكون إلى بالليل ، فغابات الصنوبر تزيدها جمالا . لابد أن نشرب كأسا أخرى. هيا اشربوا ، كونوا مرحين مع بونتيلا. أنا أحب أن أراكم فرحين ولا أفكر فى الحساب عندما يكون المجلس لطيفا . (يعطى لكل واحد منهم ماركا بسرعة. (للعامل البائس) : لاتتأثر بكلامه ، أنه ساخط على . سيعجبك الشغل ، وسأعينك فى الطاحونة ،فى عمل سهل .

ماتى : ولماذا لا تكتب عقدا معه .

بونتيلا : وما الداعى؟ مادمنا الآن نعرف بعضنا ! أعدكم بشرفى أن كل شىء سيكون على مايرام . هل تعرفون قيمة الكلمة التى يقولها فلاح من تافستلاند ؟ قد ينهار جبل هاتيلما ، هذا شىء مستبعد ، ولكنه قد يحدث . قد تتهدم قلعة تافا ستلاند ، ولم لا ؟ أما كلمة فلاح من تافستلاند فهى باقية . هذا شىء معروف . يمكنك أن تأتى معى.

البائس : أشكرك يا سيد بونتيلا . سأحضر بالتأكيد .

ماتى : بدل أن تهرب بجلدك ! ليس فى نفسى شىء من ناحيتك يا سيد بونتيلا ، ولكن قلبى على الناس .

بونتيلا : (فى لهجة حائرة) تعجبنى كلمتك ياماتى . لقد عرفت أنك لا تحمل فى نفسك شيئا من ناحيتى . وأنا أقدر

صراحتك ، وحرصك على مصلحتى ، ولكن بونتيلا يمكنه أن يتصرف ضد مصلحته ، ويجب عليك أن تتعلم هذا . ولكننى أحب يا ماتى أن تقول لى رأيك دائما . عدنى بهذا (للآخرين) لقد فقد وظيفته فى « تامر فورس » لأنه قال للمدير الذى كان يسوق السيارة بأقصى سرعة إنه كان يصلح جلادا .

ماتى : كان هذا غباء منى .

بونتيلا : (جادا) أنا أقدرك بسبب هذه الغباوة !

ماتى : (يقف) لننصرف الآن . وسوركالا ؟

بونتيلا : ماتى ! ماتى ! أنت أيها الشكاك ! ألم أقل لك إننا سنأخذه معنا إلى بونتيلا لأنه عامل من الدرجة الأولى وانسان يفكر تفكيرا مستقلا ، وهذا يذكرنى بالرجل السمين الذى أراد أن يجعل الناس تهرب منى . أريد أن أقول له كلمة بسيطة ، فهو رأسمالى بشع !

★ ★ ★

- ٥ -

فضيحة فى بونتيلا

« فناء فى ضيعة بونتيلا به حمام يمكن أن ترى العين مابداخله . الوقت قبل الظهر . الطاهية لاينا والخادمة فينا تعلقان على باب الضيعة لوحة كتب عليها : « مرحبا بكم فى حفلة الخطوبة » . يدخل بونتيلا وماتى من باب الفناء ومعهما بعض عمال الغابات ومن بينهم سوركالا الأحمر » .

لاينا : مرحبا بكم فى بونتيلا . الآنسة ايفاوالسيد الملحق والسيد القاضى وصلوا ويتناولون طعام الافطار.

بونتيلا : أول ما أحب أن فعله هو تقديم الاعتذار لك ولعائلتك يا سوركالا ، أرجوك أن تذهب الآن وتحضر أولادك الأربعة ، فانى أريد أن أعبر لهم شخصيا عن أسفى للقلق وعدم الأطمئنان الذى عاشوا فيه بسببى .

سوركالا : لا داعى لهذا ، يا سيد بونتيلا .

بونتيلا : لا ، لابد . (سوركالا ينصرف) .
السادة سيبقون . أحضرى لهم كونياك يا لاينا ، فانى أريد أن أعينهم للعمل فى الغابة .

لاينا : ظننت أنك ستبيع الغابة .

بونتيلا : أنا ؟ أنا لن أبيع شيئاً . مهر ابنتى بين فخذيها . هل معى حق ؟

ماتى : ربما استطعنا الآن يا سيد بونتيلا أن نعطيهم مقدم الأتعاب ، لكى يستريح بالك من هذه الناحية .

بونتيلا : أنا سأدخل الحمام . فينا ، أحضرى للسادة كأس كونياك ولى فنجال قهوة .

(يدخل الحمام) .

العامل البائس : هل تظن أنه سيعيننى فيما بعد ؟

ماتى : لن يفعل إذا أفاق ورآك .

البائس : ولكنه إذا سكر لايبرم عقودا .

ماتى : لقد حذرتكم من الحضور قبل أن تكون العقود فى أيديكم .

(فينا تحضر الكونياك ، ويتناول كل عامل كأسا) .

العامل : وما حاله فى غير هذه الأوقات ؟

ماتى : ألوف جداً . الأمر سواء بالنسبة لكم ، فأنتم فى الغابة ، أما أنا ففى سيارته وتحت رحمته . وقبل أن أتلفت يصبح إنسانا . سأضطر إلى تقديم استقالتى . (سوركالا يعود ومعه أولاده الأربعة . الابنة الكبيرة تحمل أصغر إخوتها) .

ماتى : (بصوت خفيض) بحق السماء ! اختفوا حالا ! بمجرد أن يخرج من الحمام ويشرب قهوته فسوف يفيق تماما والويل لكم لو رآكم فى فناء الضيعة . أنصحكم ألا تروه وجوهكم فى اليومين القادمين . (سوركالا يطرق برأسه علامة الموافقة ويتهيأ للانصراف سريعا مع أبنائه) .

بونتيلا : (الذى خلع ملابسه وراح يتصنت وان لم يسمع ماقاله

ماتى ، يطل من الحمام ويرى سوركالا وأولاده) :
سأعود اليكم حالا . ماتى ، تعال لتصب الماء على . .
(للبائس) : يمكنك أيضاً أن تأتى معه ، لكى أتعرف
عليك عن قرب .
(ماتى والعامل يتبعان بونتيلا إلى الحمام . ماتى يصب الماء
على بونتيلا .سوركالا ينصرف بسرعةمع أولاده الأربعة).

بونتيلا : دلو يكفى . أنا أكره الماء .

ماتى : تحمل دلوين آخرين ، ثم اشرب قهوتك وبعدها تستطيع أن تحيى ضيوفك .

بونتيلا : أستطيع أن أحييهم وأنا فى هذه الحالة أيضاً . أنت تريد أن تغيظنى فقط .

البائس : أعتقد أيضاً أن دلواً واحداً يكفى . السيد بونتيلا لايحتمل الماء . أرى هذا بوضوح.

بونتيلا : سمعت ياماتى ؟ هكذا يتكلم انسان قلبه على . أريد أن تحكى له ما فعلته مع الرجل السمين فى السوق .
(فينا تدخل) .

بونتيلا : ها هو الملاك الذهبى ومعه القهوة ! هل هى ثقيلة ؟ أريد معها كأس « ليكور » .

ماتى : وما فائدة القهوة إذن ؟ لن تشرب معها شيئا .

بونتيلا : أعلم أنك الآن ساخط على ، لأننى جعلت الناس ينتظروننى . معك حق . ولكن احك قصة الرجل السمين. فينا يمكنها أيضا أن تسمعها . (يحكى بنفسه) : رجل

سمين . كريه . رأسمالى بحق . أراد أن يخطف منى عاملا . أوقفته عند حده . ولكن عندما أردت أن أركب سيارتى ، كانت مركبته ذات الحصان الواحد تقف على جانب الطريق . أكمل الحكاية يا ماتى ، لكى أشرب قهوتى .

ماتى : رأى السيد بونتيلا فتغير دمه . وتناول السوط وأخذ يضرب حصانه حتى قفز إلى أعلى .

بونتيلا : وأنا لاأطيق من يسيء معاملة الحيوانات .

ماتى : أمسك السيد بونتيلا الحصان من لجامه وأخذ يهدئه ، وقال للسمين رأيه . واعتقدت بالفعل أنه سيناوله واحدة بالسوط ، ولكن الرجل السمين لم يجرؤ على ذلك ، لأننا كنا أكثر منه . غمغم شيئا عن الجهل وسوء التربية وربما ظن أننا لا نسمعه . ولكن السيد بونتيلا يكون حاذ السمع حين لايطيق أحداً . فرد عليه على الفور وسأله ان كان قد بلغ من التربية والعلم حداً يجعله يعرف أن الإفراط فى السمنة يسبب الإصابة بالشلل .

بونتيلا : قل لهم كيف احمر وجهه كالديك الرومى وكيف عجز عن الكلام أمام الناس .

ماتى : احمر وجهه كالديك الرومى . ونصحه السيد بونتيلا ألا يثور حتى لا يؤذيه ذلك بسبب الدهن غير الصحى . وأنه لا يجب أن يحمر وجهه ، فذلك دليل على أن الدم يصعد إلى مخه وعليه أن يتحاشى ذلك بسبب الأمراض التى ورثها .

بونتيلا : نسيت أنى قلت لك أنت أننا لاينبغى أن نثير أعصابه بل يجب أن نقيه ذلك . لقد أثاره كلامى إثارة شديدة . هل لاحظت ذلك ؟

ماتى : وظللنا نتكلم عنه كأنه ليس موجودا معنا . وأخذ الناس يضحكون ، وأخذ وجهه يزداد احمرارا .هنا فقط احمر وجهه كالديك الرومى ، أما قبل ذلك فقد كان أشبه بحجر أحمر شاحب اللون . لقد كان يستحق هذا . إذ ما الذى جعله يهوى بالسوط على حصانه؟ لقد شاهدت مرة فى احدى عربات السكة الحديدية المكتظة بالناس كيف راح أحدهم يدوس على قبعته لأنه اضاع تذكرته التى كان قد أخفاهافيها حتى لاتضيع منه.

بونتيلا : أضعت الخيط . لقد قلت له أيضاً إن أى مجهود جسدى ، مثل ضرب الحصان بالسوط ، يمكن أن يودى بحياته . من أجل هذا لا يجب أن يسىء معاملة الحيوانات . هو بوجه خاص لا يجوز له ذلك .

فينا : هذا شىء لا يجوز أن يفعله أى إنسان .

بونتيلا : تستحقين على هذا كأس ليكور . هيا أحضرى كأسا .

ماتى : لقد شربت قهوتها . لابد أنك تشعر الآن بتحسن ، يا سيد بونتيلا .

بونتيلا : بالعكس . أحس أن حالتى أسوأ .

ماتى : لقد زاد تقديرى للسيد بونتيلا عندما رأيته يعاقب ذلك الرجل . كان من الممكن أن يقول لنفسه : هذا شىء

لا يخصنى . اننى لاأريد أن يكون لى أعداء فى هذه الناحية .

بونتيلا : أنا لا أخاف من الأعداء .

ماتى : هذا صحيح . ومن الذى يستطيع مثلك أن يقول ذلك عن نفسه ؟ يمكنك أن ترسل مهراتك إلى مكان آخر .

بونتيلا : ولماذا أرسل مهراتى إلى مكان آخر؟

ماتى : لقد سمعت بعد أن هذا الرجل السمين هو الذى اشترى مزرعة « سومالا » . ان عندهم البغل الوحيد فى مساحة ثمانمائة كيلومتر ، الذى يمكنه أن يلقح مهراتنا .

بونتيلا : إذن فقد كان المالك الجديد فى سومالا ؟ ولم تعرف هذا إلا فيما بعد؟ (بونتيلا يقف ويتجه إلى الخلف حيث يصب على رأسه دلواً من الماء) .

ماتى : لم نعرف ذلك إلا فيما بعد . لقد كان السيد بونتيلا يعلم ذلك . صاح بالرجل السمين قائلا ان بغله قد أكل من الضرب مايجعله غير صالح لمهراته . أو ماذا قلت ؟

بونتيلا : (باقتضاب) قلت ما قلت وانتهينا .

ماتى : لا لم تقل أى شىء . بل كان كلامك بارعا .

فينا : ولكن ارسال المهرات كل هذه المسافة سيكون سخرة فظيعة .

بونتيلا : (متبرما) فنجالا آخر من القهوة . (تعطيه الفنجال)

ماتى : ان الرفق بالحيوانات ، كما سمعت ، صفة غالبة على أهل تافستلاند . لذلك تعجبت من الرجل السمين . وقد سمعت

فيما بعد أنه صهر السيدة كلنكمان . أعتقد أن السيد بونتيلا لو كان يعرف ذلك لكانت قسوته عليه أشد .

(بونتيلا ينظر اليه)

فينا : هل كانت القهوة قوية ؟

بونتيلا : لا تسألى هذه الأسئلة الغبية . أنت ترين أننى شربتها . (لماتى) أنت يا جدع ! لا تجلس هكذا بلا عمل . نظف الأحذية . اغسل العربة والا بدت كعربات السباخ . لا ترد على . واذا ضبطتك وأنت تنثر الاشاعات وتنقل الكلام وراء ظهرى فسوف أسجل ذلك فى شهادتك . لاحظ ذلك جيدا !

(ينصرف غاضبا فى ثياب الحمام)

فينا : لماذا تركته يمثل هذا الدور مع الرجل السمين صاحب ضيعة سومالا ؟

ماتى : وهل أنا ملاكه الحارس ؟ اذا كنت أراه يقوم بتصرف كريم ومستقيم ، أعنى بتصرف غبى ، ضد مصلحته ، فهل أمنعه عنه ؟ لم يكن ذلك فى استطاعتى ، انه حين يسكر يشتعل بنار حقيقية . لو تدخلت لاحتقرنى ، ولست أريد أن يحتقرنى وهو سكران.

بونتيلا : (ينادى من الخارج) فينا !

(فينا تتبعه ومعها ثيابه)

بونتيلا : (لفينا) أنصتى لما قررت ، والا شوه كلامى فيما بعد ، كما هى العادة . (مشيرا إلى أحد العمال) هذا العامل كان

من الممكن أن آخذه . انه لا يبحث عن اعجابى ، بل يريد العمل عندى ، ولكننى تدبرت الأمر ، ولن آخذ أحدا . الغابة سأبيعها على كل الأحوال . والفضل فى هذا يرجع إلى الواقف هناك . لقد تعمد أن يتركنى على جهلى بما كان ينبغى أن أعرفه ، الوغد ! وهذا يذكرنى بشىء آخر (ينادى) هيه ! انت ! (ماتى يخرج من الحمام) نعم انت ! أعطنى سترتك ! قلت أعطنى سترتك ، سمعت ؟ (ماتى يعطيها له) ضبطتك يا وغد ! (يريه المحفظة) وجدتها فى جيبك . كنت أتوقع هذا . من النظرة الأولى عرفت أنك وجه سجون . هل هذه محفظتى أو لا ؟

ماتى : نعم يا سيد بونتيلا .

بونتيلا : الآن رحت فى داهية . عشر سنوات سجن . مجرد اشارة لمركز البوليس .

ماتى : نعم يا سيد بونتيلا .

بونتيلا : ولكننى لن أصنع فيك هذا المعروف . لكى تنام وتتمطع على مزاجك فى الزنزانة وتأكل من عرق دافعى الضرائب؟ هيه؟لعل هذا هو ما يناسبك . خصوصا فى وقت الحصاد ؟ لكى تهرب من الجرار ؟ ولكننى سأسجلها عليك فى الشهادة . هل تفهمنى ؟

ماتى : نعم يا سيد بونتيلا .

(بونتيلا يتجه غاضبا إلى بيت الضيعة . تقف إيفا على العتبة ، وفى يدها قبعتها المصنوعة من القش . سمعت ما قيل .)

العامل اليائس : هل أحضر أنا أيضا يا سيد بونتيلا ؟

بونتيلا : لست فى حاجة اليك . لن تحتمل مشقة العمل .

اليائس : ولكن السوق أغلقت أبوابها الآن .

بونتيلا : كان ينبغى أن تقول ذلك لنفسك من قبل ، بدلا من محاولة استغلال ساعة صفا فيها مزاجى . انى لا أنسى من يسىء استغلالها .

(ينصرف غاضبا ويدخل البيت .)

العامل : هكذا هم جميعا . ينقلونك فى عربتهم ، ثم يتركونك تمشى تسع كيلو مترات على قدميك ، وما من عمل . هذا ما يحدث لمن ينخدع فى مظهرهم الطيب .

العامل اليائس : سأبلغ عنه .

ماتى : أين ؟

(العمال يغادرون الفناء ساخطين)

ايفا : لماذا لا تدافع عن نفسك ؟ نحن جميعا نعرف أنه عندما يشرب يسلم محفظته لغيره لكى يدفعوا الحساب .

ماتى : لن يفهمنى اذا حاولت أن أدافع عن نفسى . لقد لاحظت أن السادة لا يحبون أن يدافع الخدم عن أنفسهم .

ايفا : لا تدع القدامة والتواضع . فلست اليوم على استعداد للمزاح .

ماتى : صحيح . فسوف تخطبين اليوم للملحق .

ايفا : لا تكن فظا . الملحق شاب لطيف جدا ، ولكنه لا يصلح للزواج .

ماتى : هذا شيء يحدث كثيرا . فلا تستطيع امرأة أن تتزوج جميع الظرفاء ولا جميع الملحقين . لابد لها أن تختار واحدا بالذات .

ايفا : أبى يترك لى كل الحرية . لقد سمعت هذا بنفسك . قال لى انى أستطيع أن أتزوج من أشاء ، ولو كنت أنت بنفسك . غير أنه وعد الملحق أن يزوجنى له ، ولا يريد أن يقال عنه بعد ذلك إنه أخلف وعده . لهذا السبب وحده تجدنى أراعى هذا الاعتبار وقد أتزوجه بالفعل .

ماتى : اذن فأنت الآن فى مأزق .

ايفا : لست فى مأزق ، كما تعبر بطريقتك البلدية. لست أدرى لماذا أتحدث معك فى مثل هذه المسائل الحساسة .

ماتى : ان كلام الناس مع بعضها عادة انسانية جدا . وهذه هى ميزة الانسان الكبرى على الحيوانات . ولو أن الأبقار مثلا استطاعت أن تتكلم مع بعضها لاختفت السلخانات من عهد بعيد !

ايفا : ليس لهذا أدنى علاقة بموضوعنا . لقد قلت انى قد أكون سعيدة مع الملحق ، وأن عليه فى هذه الحالة أن لا ينسحب . ولكن كيف يمكن التلميح له بذلك ؟

ماتى : لا يكفى الملك عامود فى سور حديقة ، بل يحتاج الأمر إلى عامود سوارى !

ايفا : ماذا تقصد ؟

ماتى : أقصد أنه يجب أن أقوم أنا بهذه المهمة . فأنا فقط .

ايفا : كيف تتصور أن تساعدنى فى مسألة حساسة كهذه ؟

ماتى : لنفرض أنى تشجعت بتأثير الكلام الودى الذى قاله أبوك فى ساعة سكر ، من أنك تستطيعين أن تتزوجينى أنا . ولنفترض أنك شعرت بنفسك منجذبة إلى تحت تأثير قوتى الوحشية (فكرى فى طرزان) ، وأن الملحق فاجأنا وقال لنفسه : انها غير جديرة بى ، فهى تتسكع مع سائق .

ايفا : لا أستطيع أن أطلب هذا منك .

ماتى : لن يكون ذلك سوى جزء من عملى ، مثل مسح العربة . ولن يكلفنى أكثر من ربع ساعة . يكفى أن نبين له أننا منسجمان .

ايفا : وكيف تريد أن تبين له هذا ؟

ماتى : أستطيع أن أناديك « بايفا » فى حضوره .

ايفا : وماذا تقول مثلا ؟

ماتى : ايفا . بلوزتك ليست مقفلة من الخلف .

ايفا : (تتحسس رقبتها) ولكنها مقفلة ؟ آخ ! لقد لعبت لعبتك ! . ولكنه لا يهتم بذلك . فليس غيورا إلى هذا الحد . ان ديونه الكثيرة تمنعه من ذلك .

ماتى : اذن فأستطيع أن أخرج من جيبى أحد جواربك مع منديلى ، كما لو كان ذلك سهوا منى ، بحيث أتعمد أن يرانى .

ايفا : هذا أفضل . ولكنه سيقول انك التقطته فى أثناء غيابى ، لأنك تهيم بى فى السر . (فترة صمت) يبدو أن خيالك ليس فقيرا فى مثل هذه الأمور .

ماتى : انى أفعل ما فى طاقتى ، يا آنسة ايفا . وأتصور كل المواقف الممكنة والأوضاع المحرجة التى يمكن أن تحدث بيننا ، حتى يخطر على بالى الحل المناسب .

ايفا : دعك من هذا .

ماتى حسن ، سأدع هذا .

ايفا ماذا على سبيل المثال ؟

ماتى : اذا كانت ديونه كبيرة إلى هذا الحد ، فلا بد أن نخرج معا من الحمام . ولا يصح أن نفعل شيئا أقل من هذا ، والا التمس العذر دائما لتصرفاتنا بحيث تبدو بريئة . فاذا هجمت عليك مثلا وأشبعتك تقبيلا فانه يستطيع أن يقول انى لم أتهجم عليك الا لأنى لا أستطيع أن اضبط أعصابى أمام جمالك وهكذا دواليك .

ايفا : لا أدرى أبدا متى تمزح ولا ان كنت تسخر بى وراء ظهرى . ان الانسان لا يستطيع معك أن يتأكد من أى شىء .

ماتى : ولماذا تريدين اذا أن تتأكدى ؟ إنك لاتودعين أموالك فى بنك . عدم اليقين ، كما يقول أبوك ، أكثر انسانية . أنا أحب النساء وهن فى حالة الشك.

ايفا : لا أستبعد هذا عليك.

ماتى : أرأيت ؟ أنت أيضا خيالك واسع

ايفا : لم أقل سوى أن المرء معك لا يعرف أبدا ماذا تريد على وجه التحديد .

ماتى : مثل طبيب الاسنان تماما . فأنت لا تعرفين أبدا ماذا يريد منك على وجه التحديد ، عندما تجلسين فى كرسيه .

ايفا : أرأيت . عندما تتكلم هكذا يتأكد لى أن حكاية الحمام مستحيلة معك . لأنك قد تستغل الموقف استغلالا سيئا .

ماتى : عدنا إلى شيء أكيد . اذا كنت ستستمرين على هذا التردد فسوف أفقد كل متعة فى أن أفضحك ، يا آنسة ايفا .

ايفا : أفضل بكثير أن تفعل ذلك بدون احساس بالمتعة . اسمع . قبلت حكاية الحمام . أنا واثقة فيك . لابد أنهم سينتهون حالا من تناول الافطار ، وبعدها سيتمشون فى الشرفة ويتكلمون فى مسألة الخطوبة . الأفضل أن ندخل الحمام الآن على الفور .

ماتى : أدخلى أنت أولا ، فسوف أحضر ورقا للعب .

ايفا : وما الداعى لورق اللعب ؟

ماتى : وكيف نضيع الوقت فى الحمام ؟

(يدخل البيت . تسير فى بطء إلى الحمام . الطاهية تأتى ومعها سلتها) .

لاينا : (لايفا) صباح الخير يا آنسة ايفا . أنا ذاهبة لأحضر خيارا . هل تأتين معى ؟

ايفا : لا . أنا أحس بصداع وأريد أن آخذ حماما .

(تدخل الحمام . لاينا تقف وهى تهز رأسها يخرج بونتيلا والملحق من البيت وهما يدخنان السيجار)

الملحق : ما رأيك يا بونتيلا ؟ أنا أفكر فى السفر إلى الرفييرا مع إيفا . سأطلب من البارون «فوريان» سيارته «الرولز» . ستكون هذه دعاية لفنلدا ودبلوماسيتها . فما أقل السيدات المشرفات فى هيئتنا الدبلوماسية .

بونتيلا : (للطاهية) أين ذهبت ابنتى ؟ هل خرجت ؟

لاينا : انها فى الحمام يا سيد بونتيلا . كان عندها صداع فدخلت الحمام .

(تنصرف)

بونتيلا : هى دائما هوائية . لم أسمع أبدا أن من عنده صداع يأخذ حماما.

الملحق : فكرة أصيلة ! ولكن هل تعلم يا بونتيلا أننا لا نستغل حماماتنا الفنلدنية كما ينبغى ؟ لقد كلمت رئيس الوزراء فى ذلك عندما كنا نتحدث عن وسيلة للحصول على قرض . ان الحضارة الفنلندية يجب أن تنتشر بطريقة جديدة . ولماذا لا ننشىء حمامات فنلندية فى بيكاديللى ؟

بونتيلا : أريد أن أعرف منك إن كان الوزير سيحضر حفلة الخطوبة فى بونتيلا ؟

الملحق : لقد وعدنى بكل تأكيد . انه مدين لى من يوم أن عرفته بليتينن ، مدير البنك التجارى ، فهو مهتم بالنيكل .

بونتيلا : أريد أن أتكلم معه.

الملحق : ان عنده ضعفا من ناحيتى . كل الموظفين فى الوزارة يقولون هذا . قال لى مرة : أنت من النوع الذى يمكن ارساله إلى كل مكان ، فأنت لا تكشف أسرارا ولا تهتم بالسياسة . يقصد أننى أمثل بلادى بجدارة !

بونتيلا : يظهر أن مخك تعبان يا إينو . ان لم تستطع أن تبنى مستقبلك فلا بد أن الشياطين تعاكسك . ولكن مسألة حضور الوزير إلى حفلة الخطوبة مسألة حيوية ، وأنا مصمم عليها. اننى سأعرف منها ما هو مركزك عندهم .

الملحق : بونتيلا ، أنا من هذه الناحية متأكد جدا . لقد كان الحظ دائما معى . ان هذا يجرى مجرى الأمثال فى الوزارة . اذا ضاع منى شىء وجدته . هذا شىء لا يخطىء أبدا .

(ماتى يظهر وعلى كتفه منشفة ويدخل الحمام)

بونتيلا : (لماتى) لماذا تتسكع هنا ، يا جدع ؟ لو كنت مكانك لخجلت من هذه الصعلكة ولسألت نفسى بأى حق أحصل على أجرتى . لن أعطيك الشهادة . وعندئذ يمكنك أن تتعفن كالسمكة التى سقطت بجانب البرميل ولا يريد أحد أن يأكلها .

ماتى : أجل يا سيد بونتيلا !

(بونتيلا يلتفت مرة أخرى إلى الملحق . ماتى يدخل الحمام فى هدوء) .

(بونتيلا إلى هذه اللحظة لا يسىء الظن فى شىء . ثم يخطر له فجأة أن ابنته ايفا لابد وأن تكون فى هذه اللحظة

أيضا فى الحمام فينظر مذعورا إلى ماتى) .

بونتيلا : (للملحق) ما هى علاقتك بالضبط مع ايفا ؟

الملحق : علاقتى طيبة معها . هى باردة بعض الشىء معى . ولكن هذه هى طبيعتها . أحب أن أقارن موقفها معى بموقفنا من روسيا . فنحن نقول بلغه الدبلوماسيين ان العلاقات سليمة . تعال ! أريد أن أجمع لايفا باقة من الزهور البيضاء .

بونتيلا : (ينصرف معه وهو يحدق ببصره إلى الحمام) أعتقد أيضا أن هذا أفضل .

ماتى : (من الحمام) لقد رأونى وأنا أدخل . كل شىء على ما يرام .

ايفا : يدهشنى أن أبى لم يمنعك . لقد قالت له الطاهية اننى هنا .

ماتى : لم ينتبه الا بعد فوات الأوان . لابد أنه يشعر اليوم بصداع فظيع . من حسن الحظ على كل حال . فالنية على تشويه سمعتك لا تكفى ، اذ لابد أن يكون قد حدث بيننا شىء بالفعل .

ايفا : لا أظن أنهم سيشكون فى شىء . هكذا فى عز الصباح ؟ يبدو الأمر صعبا .

ماتى : لا تقولى هذا . فذلك دليل على الغرام الملتهب . ستة وستون ؟ (يوزع الورق) لقد عملت مرة عند سيد فى فيبورج كان يأكل طول النهار . بعد الظهر ، وقبل القهوة ، كانوا يشوون له دجاجة . كان الأكل عنده غراما . وكان يعمل فى الحكومة .

ايفا : كيف تستطيع المقارنة ؟

ماتى : ولم لا ؟ ان من الناس من عندهم مثل هذه الشهية فى الحب أيضا . الدور عليك . هل تعتقدين أن البهائم فى الحظيرة تنتظر حتى يدخل الليل ؟ نحن الآن فى الصيف . والاستعداد موجود لدى الجميع . ثم ان الناس موجودون فى كل مكان . ولذلك يسرعون إلى الحمامات ، فالجو حار ، (يخلع سترته) يمكنك أيضا أن تخففى قليلا من ملابسك . لن آكل منك شيئا . أظن أننا نلعب على نصف مليم .

ايفا : انى أعجب لكل هذا الكلام الدنىء الذى تتفوه به أمامى . تذكر أننى لست راعية بقر .

ماتى : وأنا ليس بينى وبين رعاة البقر شىء .

ايفا : أنت لا تحترم أحدا.

ماتى : لقد سمعت هذا كثيرا . ان السائقين مشهورون بأنهم متمردون ، وأنهم لا يحترمون أحدا من الطبقات العالية . والسبب فى هذا أننا نسمع أبناء الطبقات العالية وهم يتكلمون خلفنا فى السيارة . أنا عندى ستة وستين ، كم عندك ؟

ايفا : لقد كنت فى مدرسة الراهبات فى بروكسل وكنت أسمعهم يتكلمون بأدب .

ماتى : أنا لا أتكلم عن الأدب ولا عن قلة الأدب . أنا أتكلم عن الأغبياء فقط . وزعى أنت ، ولكن فنطى الورق

أو لا حتى لا يحدث غلط .

(بونتيلا والملحق يعودان . الملحق يحمل فى يده باقة من الزهور) .

الملحق : انها ذكية جدا . أقول لها : كنت ستكونين كاملة ، لو لم تكونى على هذا الغنى كله ؛ فتقول بلا تردد : الغنى فى رأيى ألذ . هاهاها ! وهل تعلم يا بونتيلا أن الآنسة روتشيلد ردت على بنفس الاجابة عندما قدمونى لها عند البارونة «فوريان» ؟ انها أيضا ذكية .

ماتى : اضحكى كما لو كنت أزغزغك ، والا مروا من هنا بدون أن يحسوا بشيء . (ايفا تأتى ضحكة خفيفة فى أثناء اللعب بالورق .) صوتك لا يدل على الانسجام .

الملحق : (يقف) أليست هذه هى ايفا ؟

بونتيلا : لا . مستحيل . لابد أنه شخص آخر .

ماتى : (بصوت مرتفع فى أثناء اللعب) أنت حساسة جدا .

الملحق : أنصت !

ماتى : (بصوت منخفض) قاومى قليلا !

بونتيلا : انه السائق فى الحمام . أعتقد أن من الأفضل أن تضع باقتك فى البيت !

ايفا : (تصيح فى تمثيل) لا ! لا !

ماتى : نعم !

الملحق : ما رأيك يا بونتيلا ؟ الصوت يبدو الآن كما لو كان صوت ايفا .

بونتيلا : لا داعي للاهانة من فضلك !

ماتي : الآن قولى يا حبيبى ودعيك من المقاومة التى لا معنى لها !

ايفا : لا ! لا ! لا ! (فى صوت منخفض) ماذا أقول أيضا !؟

ماتي : قولى : لا . عيب ! اندمجى فى الموقف ! فكرى بحواسك !

ايفا : لا ! عيب !

بونتيلا : (بصوت كالرعد) ايفا !

ماتي : استمرى ! استمرى فى قمة الانفعال ! (يبعد أوراق اللعب . بينما يواصلان تمثيل مشهد الحب) اذا دخل علينا ، فيجب أن يرانا متعانقين . لا مفر من هذا .

ايفا : لا يصح !

ماتي : (وهو يقلب كنبة بقدمه) ثم تخرجين من هنا كالكلب المبتل !

بونتيلا : ايفا !

(ماتى يتخلل شعر ايفا بيده فى عناية لكى يبدو مشعثا ، وتفك هى زرارا من بلوزتها عند الرقبة . ثم تخرج من الحمام)

ايفا : هل ناديت على يا بابا ؟ لقد أردت فقط أن أغير ملابسى لكى أذهب إلى حمام السباحة .

بونتيلا : ماذا تقصدين بالضبط من هذا التسكع فى الحمامات ؟ هل تظنين الحاضرين صما؟ ·

الملحق : لا تغضب هكذا يا بونتيلا . لماذا لا يكون من حق إيفا

أن تستحم ؟

(يخرج ماتى ، ويقف خلف ايفا .)

يفا : (بغير أن تلاحظ ماتى . خائفة بعض الشيء .) ماذا سمعت يا بابا . لم يحدث شيء .

بونتيلا : هكذا . وتسمين هذا لا شيء . أنظرى وراءك قليلا !

ماتى : (مدعيا الارتباك) يا سيد بونتيلا . أنا كنت ألعب مع الآنسة المحترمة لعبة الـ ٦٦ . ها هى الأوراق اذا كنت لا تصدق . انه مجرد سوء تفاهم من جانبك .

بونتيلا : أغلق فمك ! أنت مطرود ! (لايفا) ماذا يقول «اينو» عنك ؟

الملحق : هل تعرف يا بونتيلا ؟ اذا كانوا قد لعبوا الـ ٦٦ فلا بد أنه سوء تفاهم من ناحيتنا . لقد ثارت أعصاب الأميرة «بيبسكو» مرة وهى تلعب «الروليت» حتى أنها كسرت عقدها اللؤلؤى . لقد أحضرت لك أزهارا بيضا يا إيفا .

(يعطيها الأزهار) تعال يا بونتيلا نلعب دور بلياردو !

(يسحبه من كمه بعيدا) .

بونتيلا : (يزأر) ما زلت أتكلم معك يا ايفا ! وأنت يا ولد ! اذا تجرأت مرة أخرى وتنفست بكلمة واحدة مع ابنتى فعليك أن تجمع جواربك القذرة وترحل ! الأفضل لك أن ترفع قبعتك الملوثة بالزيت من على رأسك وتقف باحترام أمامها وتحمر خجلا من أذنيك المتسختين . اخرس ! عليك أن تتطلع إلى ابنة سيدك كما لو كانت

كانتا علويا هبط من السماء . دعنى يا إينو ! هل تظن أننى أسمح بشىء كهذا ؟ (لماتى) أعد ما قلت ! ماذا يجب عليك ؟ !

ماتى : أن أتطلع اليها كما لو كانت كانتا علويا هبط من السماء ، يا سيد بونتيلا

بونتيلا : وتفتح عينيك فى دهشة ، لأن مثلها موجود على الأرض يا ولد !

ماتى : وأفتح عينى فى دهشة يا سيد بونتيلا .

بونتيلا : وتحمر خجلا كالسرطان من أفكارك القذرة التى كانت لديك عن النساء قبل التناول عندما ترى هذه البراءة المتجسدة وتتمنى أن تبتلعك الأرض . فهمت ؟

ماتى : فهمت .

(الملحق يسحب بونتيلا إلى داخل البيت)

ايفا : لا شىء .

ماتى : ان ديونه أكبر مما كنا نتصور ..

- ٦ -

حديث عن الكابوريا

«حجرة المطبخ فى ضيعة بونتيلا — الوقت مساء .»

«يسمع من حين لآخر صوت موسيقى آتية من الخارج .»

«ماتى يقرأ الجريدة .»

فينا : (تدخل) الآنسة ايفا تريد أن تكلمك .

ماتى : حاضر . بعد أن أشرب القهوة .

فينا : لا تتظاهر أمامى بأنك غير متعجل . يمكنك ألا تشربها إلى آخرها . أعتقد أنك مغرور فى نفسك لأن الآنسة ايفا تقابلك من وقت لآخر . ذلك لأنها لا تجد أحدا تجلس معه فى الضيعة ولا بد أن ترى وجه انسان .

ماتى : فى مثل هذا المساء يطيب لى أن أغتر بنفسى . اذا كانت لديك بالصدفة رغبة فى الخروج معى لرؤية النهر ، فأنا لم أسمع أوامر الآنسة ايفا ويمكننى أن أذهب معك .

فينا : لا أظن أن عندى رغبة.

ماتى : (يتناول جريدة) هل تفكرين فى المدرس ؟

فينا : لم يكن بينى وبينه شىء . كان انسانا رقيقا معى وأراد أن يعلمنى فأعارنى كتابا ..

ماتى : خسارة أن يتناول هذا الأجر الضئيل على تعليمه . أنا أتقاضى ٣٠٠ ماركا والمدرس ٢٠٠ ماركا ولكن يجب على فى الحقيقة أن أعرف أكثر منه . أن أسوأ مايمكن أن يحدث ، إذا كان المدرس لا يعرف شيئا عن أى شىء ، هو ألا يستطيع الناس فى القرية أن يقرأوا الجريدة . لو حدث هذا قديما ، لكان دليلا على التأخر ، أما اليوم .. فما الفائدة من قراءة الجرائد ، والرقابة لم تترك فيها شيئا يقرأ ؟ بل انى أذهب إلى أبعد من هذا وأقول : إنهم لو تخلصوا نهائيا من المدرسين ، لما احتاجوا إلى الرقابة ، ولوفروا على الدولة مرتبات الرقباء . أما أنا فإذا تعطلت بى السيارة فى الطريق فان السادة سيضطرون إلى السير فى الوحل وسيقعون فى الحفر لأنهم سكارى.

(ماتى يشير لفينا التى تجلس على ركبته . يدخل القاضى والمحامى ، والمنشفات على أكتافهم ، قادمين من الحمام البخارى) .

القاضى : أليس عندك شىء تقدمه لنا ؟ شىء من اللبن الرائب كالذى شربناه فى المرة السابقة ؟

ماتى : هل تحضره الخادمة ؟

القاضى : لا . دلنا فقط على مكانه .

(ماتى يخرف لهم . تخرج فينا) .

المحامى : رائع .

القاضى : أنا أشربه دائما فى بوتنيلا بعد الحمام البخارى.

المحامى : ليالى الصيف الفنلندية !

القاضى : أنها تكلفنى الكثير من العمل . قضايا النفقة المرفوعة فى المحاكم هى فى الحقيقة أغانى تشيد بجمال ليالى الصيف الفنلندية ! وفى قاعة المحكمة يقدر الإنسان جمال الغابات. ان الناس لايسيرون على شاطىء النهر إلا ويصابوا بالضعف . جاءت أمامى مرة فتاة اتهمت العشب بأن رائحته كانت نفاذة جداً . لايصح أيضاً أن يجمعوا « الفراولة » ولا أن أن يحلبوا الأبقار ، فذلك يكلفهم غاليا . وكل لفيفة من الأشجار فى الشوارع يجب أن يحيطوها بسور شائك . البنات والصبية يدخلون الحمامات البخارية فرادى ، لكى لايقعوا فى الإغراء الشديد . ولكنهم يذهبون معا بعد الحمام إلى المراعى . ومن المستحيل ايقافهم فى الصيف . أنهم يترلون من على الدراجات ويتسلقوا مخازن البن ، إنهم فى كل مكان ؛ فى المطبخ لأن الجو شديد الحرارة ، فى الخلاء لأن الهواء منعش . وهم ينجبون الأطفال ، إما لأن الصيف قصير جداً أو لأن الشتاء طويل جداً .

المحامى : ومن الأمور الجميلة أيضاً أن العجائز يشاركون فى ذلك . انى أقصد الشهود « البعيدين » . طبعا تفهمنى ؟ إنهم يرون كل شىء ؛ يرون العشاق يختفون فى الغابة ، والأحذية الخشبية على أبواب مخازن الغلال ، والفتاة وهى تعود من جمع التوت وهى تحس بالحر الشديد ،

فى حين أنه عمل لا يشعر الإنسان معه بالحر أبداً ، لأنه لايبذل فيه أى جهد . وهم لايرون فحسب ، بل يسمعون كذلك . فأقساط اللبن ترن ، والأسرة تقرقع ، وهكذا يشاركون بالأعين والآذان ويأخذون نصيبهم من الصيف.

القاضى : (لماتى وقد دق الجرس) هل تسمح باستطلاع ما ما يريدون ؟ ولكننا نستطيع على كل حال أن نشهد بأنهم يتمسكون بالعمل ثمانى ساعات فى اليوم .

(يخرج مع المحامى . ماتى يعود إلى قراءة الجريدة) .

ايفا : (تدخل وهى تدخن سيجارة طويلة جداً وتمشى مشية مغرية تعلمتها من أفلام السينما) . لقد ضربت لك الجرس . هل لديك ما تعمله هنا ؟

ماتى : أنا ؟ لا . إن عملى يبدأ فى الساعة السادسة صباحا .

ايفا : لقد فكرت فى ما إذا كان من الممكن أن تخرج معى إلى الجزيرة فى قارب لتصيد بعض « الكابوريا » للأكل فى حفلة الخطوبة .

ماتى : ألا تعتقدين أن هذا هو وقت النوم .

ايفا : أنا لست متعبة على الاطلاق . اننى أنام فى الصيف بصعوبة. لاأدرى السبب فى ذلك . هل ستنام إذا وضعت نفسك الآن فى الفراش ؟

ماتى : نعم .

ايفا : أنت جدير بالحسد . جهز أدوات الصيد . أبى يريد أن يأكل الكابوريا .

(تريد أن تستدير للانصراف ، وتعود إلى مشيتها التى تعلمتها من السينما) .

ماتى : (وقد اعتدل مزاجه) اعتقد انى سأذهب معك . سأجدف لك فى القارب .

ايفا : الست متعبا جداً ؟

ماتى : أحس انى انتعشت وافقت من النوم . يجب أن تغيرى ملابسك لكى تستطيعى أن تخوضى فى الماء على راحتك .

ايفا : الأدوات فى غرفة الكرار (تنصرف) .

(ماتى يلبس سترته . ايفا تعود فى سروال قصير جداً) .

ايفا : لم تحضر الأدوات.

ماتى : سنمسكها بالأيدى . هذا أجمل بكثير . سأعلمك كيف تفعل ذلك .

ايفا : لكن الأدوات مريحة .

ماتى : من مدة قصيرة كنت فى الجزيرة مع الخادمة والطاهية وأمسكناها بالأيدى . كان شيئا ممتعا ، وتستطيعين أن تسأليهما . أنا خفيف ، ألست كذلك ؟ بعض الناس لهم خمس أصابع فى اليد الواحدة . الكابوريا بالطبع سريعة؟ الصخور منزلقة ، ولكن الجو ساطع هنالك ، والسحب قليلة ، فقد نظرت الآن فى السماء .

ايفا : (مترددة) أنا أفضل أن نأخذ الأدوات معنا . سنحصل على عدد أكبر.

ماتى : وهل نحتاج إلى كل هذا ؟

ايفا : بابا لا يأكل من صنف إلا إذا وجد أمامه الكثير منه .

ماتى : إذن فالمسألة جد . ظننت أننا سنكتفى بالبعض ثم نتسلى قليلا ، فالليل جميل جداً !

ايفا : لا تقل عن كل شىء : جميل جميل ! الأفضل أن نحضر الأدوات.

ماتى : لا تكونى جادة إلى هذا الحد ، ولاتلاحقى الكابوريا بكل هذه القسوة ! سنملأ جيوبنا وهذا يكفى . أعرف موضعا تكثر فيه ، بحيث نصيد ما يكفينا منها فى خمس دقائق ، لكى نبينه لهم .

ايفا : ماذا تقصد ؟ أتنوى أن تصيد الكابوريا أم لا ؟

ماتى : (بعد فترة صمت) أظن أننا تأخرنا قليلا . لابد أن أصحو فى السادسة صباحا لأحضر الملحق من المحطة . فإذا ظللنا نخوض فى الجزيرة حتى الساعة الثالثة أوالرابعة فسوف لا آخذ راحتى فى النوم . يمكننى بالطبع أن أوصلك بالقارب إلى هناك ، إذا كنت مصرة على ذلك كل الإصرار . (ايفا تستدير فى صمت وتخرج .ماتى يخلع سترته من جديد ويعود إلى قراءة الجريدة) . (تدخل « لاينا » قادمة من الحمام البخارى) .

لاينا : فينا ورئيسه الطباخين تسألان إن كان عندك استعداد للمشى قليلا على النهر . أنهما لازالا يتسامران هناك .

ماتى : أنا متعب . كنت اليوم فى سوق العمال ثم قدت الجرار فى البرية حتى كلت قواى .

لاينا : أنا أيضاً ميتة من التعب . طول النهار أمام الفرن . وليس عندى استعداد لحفلات الخطوبة . ولكننى انتزعت نفسى من السرير لكى لاأنام ، فلا يزال الجو صافيا ومن الخطيئة أن ننام . (تلقى نظرة على الطريق من النافذة قبل أن تنصرف) أعتقد أننى سأنزل قليلا ، فسائس الحظيرة سيلعب على الهارمونيكا وأنا أحب أن أسمعه . (تنصرف فى غاية التعب ، ولكن فى عزم وتصميم . تدخل ايفا) .

ايفا : أريد أن توصلنى للمحطة .

ماتى : خمس دقائق فقط حتى أخرج العربة . سأنتظر أمام الباب .

ايفا : طيب . أرى أنك لا تسألنى لماذا أذهب الآن إلى المحطة .

ماتى : أظن لتركبي قطار الساعة الحادية عشرة وعشرة دقائق إلى هلسنجفورز .

ايفا : أرى أن الخبر لم يدهشك .

ماتى : يدهشنى ؟ ولماذا ؟ أن دهشة السائق لم تغير شيئا ولم تنفع فى شيء . من النادر أن يتنبه أحد اليها أويكون لها معنى .

ايفا : سأسافر إلى بروكسل لأقضى عدة أسابيع عند احدى صديقاتى ولا أريد أن أضايق أبى بذلك . عليك أن تقرضنى مائتى ماركا ثمن التذكرة . سيدفعها أبى لك بالطبع ، بمجرد أن أكتب اليه .

ماتى : (بغير حماس) بالطبع .

ايفا : أتعشم ألا تكون خائفاً على نقودك ؟ إن أبى لا يهمه من الذى سيخطبنى ، ولكنه لن يرضى بأن يبقى مدينا لك .

ماتى : (بحذر) لاأدرى إن كان سيشعر بأنه مدين لى إذا أعطيتك النقود .

ايفا : (بعد فترة صمت) متأسفة لأننى طلبتها منك .

ماتى : لا أظن أن المسألة ستكون سواء بالنسبة لأبيك إذا سافرت فى منتصف الليل قبل الخطوبة ، بينما فطائر الحلوى لا تزال فى الفرن كما يقال . وإذا كان قد نصحك فى لحظة عدم تدبر بأن تهتمى بى فلا يجب أن تؤاخذيه على ذلك . ان أباك يضع مصلحتك نصب عينيه ، ياآنسة ايفا . لقد لمح لى هو نفسه بذلك . وهو حين يسكر — أو لنقل حين يكثر قليلا من الشرب — فانه لا يعود يعرف أين مصلحتك ، بل ينقاد لعاطفته . ولكنه حين يفيق يشترى لك ملحقاً يستحق ما يدفعه فيه ، وتصبحين سفيرة فى باريس أو فى ريفال وتستطيعين أن تعملى ما تشائين ، إذا كان لك منه مزاج فى ليلة صيف جميلة . وإذا لم يكن لك مزاج فلست مجبرة عليه .

ايفا : إذن فأنت تنصحني بأن أتزوج الملحق ؟

ماتي : يا آنسة ايفا ! حالتك المالية لاتسمح لك باغضاب أبيك .

ايفا : أرى أنك غيرت رأيك مثل الراية المعلقة فى الريح .

ماتى : هذا صحيح . ولكن ليس من الظلم فقط التحدث عن رايات الريح ، بل كذلك من الحمق . إنها مصنوعة من الحديد ، وليس هناك ماهو أشد منه صلابة ، ولكن ينقصها الأساس المتين . أنا أيضاً ليس عندى هذا الأساس المتين . (يحك إصبعه الكبير فى سبابته) .

ايفا : يجب على للأسف أن آخذ نصيحتك الطيبة بحذر ، مادام ينقصك الأساس المتين لكى تنصحنى بأمانة . وكلماتك الجميلة عن نوايا أبى الطيبة معى تأتى على ما يبدو من خوفك من افراضى ثمن التذكرة .

ماتى تستطيعين أن تضيفى إلى ذلك وظيفتى ، فهى فى رأيى لا بأس بها .

ايفا : أنت مادى جداً ياسيد التونين ، أوتعرف ، كما يقولون فى بيتكم ، على أية ناحية من رغيفك توضع الزبدة . وعلى أية حال فلم أرفى حياتى أبداً من يبين فى مثل صراحتك مقدار حرصه على ماله أوعلى راحته . يظهر أن الأغنياء ليسوا هم وحدهم الذين يفكرون فى المال .

ماتى : يؤسفنى انى خيبت أملك . ولكننى كنت مضطراً لذلك لأنك طلبت منى النقود بشكل مباشر . ولو أنك لمحت لها وتركت الموضوع عائماً فى الهواء أوكما يقولون بين السطور لما كانت هناك مسألة نقود بيننا . فهى دائماً تفسد كل شيء .

ايفا : (تجلس) لن أتزوج الملحق.

ماتى : كلما فكرت فى الموضوع لم أفهم لماذا ترفضين أن تتزوجيه بالذات. فى رأيى أنهم جميعا سواء، فأنا أعرفهم معرفة كافية. إنهم مهذبون، ولن يقذفوا أحذيتهم على رأسك، حتى ولو كانوا سكارى؛ وهم لاينظرون إلى التودد، خصوصا إذا لم تكن تتودديهم، ويفهمون كيف يقدرونك، تماما كما يفهمون فى تذوق النبيذ، لأنهم تعلموا ذلك.

ايفا : لن أتزوج الملحق. أعتقد أننى سأتزوجك أنت!

ماتى : ماذا تقصدين؟!

ايفا : يستطيع أبى أن يعطينا نشارة خشب.

ماتى : تقصدين: يعطيك أنت.

ايفا : أقصد يعطينا، إذا تزوجنا.

ماتى : كنت أعمل فى احدى الضياع فى «كاريليا» وكان صاحبها فيما مضى تابعا. وعندما كان القسيس يأتى لزيارتهم كانت المدام ترسله ليصيد السمك، وعندما كان الضيوف يزورنهم كان يجلس بجانب الفرن ويلعب بالورق لعبة الصبر، وذلك بمجرد أن ينتهى من فتح الزجاجات. وكان عندهم أطفال كبار. كانوا ينادون عليه باسمه الأول(١) ويقولون: «يا فيكتور! أحضر حذائى؛ ولا تتسكع هكذا» لن يوافقنى ذلك يا آنسة ايفا.

---

(١) من علامات عدم الاحترام عند الاطفال أن يخاطبوا الكبار بأسمائهم الاولى.

ايفا : لا . أنت بالطبع تريد أن تكون السيد . أستطيع أن أتصور كيف ستعامل زوجتك .

ماتى : هل فكرت فى ذلك بالفعل ؟

ايفا : بالطبع لا . أتظن انى لا أفكر طول النهار إلا فيك ؟ لاأدرى كيف يداخلك هذا الغرور . لقد شبعت من كلامك دائما عن نفسك ، وما تحبه ومالا تحبه وما يوافق مزاجك وما سمعت . انى أعرف ماتريد بحكاياتك البريئة ودعاباتك الوقحة . انى لاأحتملك ، لأن الأنانيين لا يعجبوننى أبدا . يجب أن تفهم هذا !

(تخرج . ماتى يتناول جريدته ويقرأ فيها) .

رابطة عرائس السيد بونتيلا

« فناء فى ضيعة بونتيلا – الوقت صباح يوم الأحد – بونتيلا يحلق ذقنه ويتشاجر مع ايفا فى شرفة البيت . تسمع أجراس الكنيسة من بعيد . » .

بونتيلا : ستتزوجين الملحق وينتهى الأمر . لن أعطيك مايما فوق ذلك . أنا مسئول عن مستقبلك .

ايفا : قلت لى من يومين انى حرة فى ألا أتزوجه ، إذا لم يكن رجلا ، وأننى يجب أن أتزوج الرجل الذى أحبه ..

بونتيلا : أنا أقول الكثير ، إذا شربت كأسا تزيد مسايرة ى عطفى ، ولا أحب أن تفسرى كلامى على مزاجك ، وإذا ضبطتك مرّة أخرى مع السائق فسوف أريك .
لو أن أحد الغرباء رآك من الطريق وأنت تخرجين من الحمام مع سائق لتمت الفضيحة .(يتطلع فجأة بعيداً ويزأر) لماذا خرجت الخيول إلى المرعى ؟

صوت : سائس الاسطبل !

بونتيلا : أبعدوها حالا ! (لايفا) إذا غبت عصر يوم واحد عن الضيعة سادت الفوضى كل شىء . الخيول ترعى فى البرسيم ، لماذا ؟ لأن سائس الاسطبل يجرى وراء العاملة

فى الحديقة . ولماذا نططوا على البقرة الصغيرة التى لم يتجاوز عمرها سنة وشهرين حتى يمنعوها من أن تكبر؟ لأن الكلافة منسجمة مع الصبى . لذلك فليس لديها الوقت لتمنع الثور من أن ينط على البقرة الصغيرة بل تتركه يفعل ما يأتى على مزاجه . شغل خنازير ! ولو لم تكن البستانية — سأتكلم معها كلمتين ! — مشغولة مع السائس لكان عندى الآن أكثر من مائة كيلو طماطم لأبيعها هذا العام . ولكن من أين لها الإحساس بالطماطم ، وقد كانت دائما منجم ذهب صغير . سأمنع هذه المغازلات فى ضيعتى . إنها تكلفنى الكثير ، أتسمعين ؟ واسمعيها كلمة أنت والسائق ، اننى لن أسمح لأحد أن يخرب ضيعتى . لابد أن أوقفه عند حده .

ايفا : أنا لاأخرب الضيعة .

بونتيلا : أنا أحذرك ، لن أصبر على الفضيحة ، اننى أدبىء لك زفافا يكلفنى ستة آلاف مارك وأفعل كل شىء لكى تتزوجى من الطبقات العالية . ان هذا يكلفنى غالية . هل تعرفين ماهى الغاية ؟ وماذا تفعلين أنت ؟ تجرين مع هذا وذاك ، بل مع سائقى نفسه !

(ماتى يظهر تحت الشرفة ويسمع) .

بونتيلا : لقد دفعت أموالى لتربى تربية صحيحة فى بروكسل ، لا لكى تلقى بنفسك على صدر السائق ، بل لكى تظلى بعيدة عن الخدم والعمال حتى لا يظهروا وقاحتهم ،

ويرقصوا على بطنك . عشر خطوات بعيداً عنهم ، ممنوع الود بينك وبينهم — وإلا عمت الفوضى . وهناك أكون من حديد !

(تظهر النسوة الأربع القادمات من كورجيلا أمام الباب . يتشاورن ، ويرفعن المناديل التى يضعنها على رؤوسهن ويضعن مكانها أكاليل من القش ويرسلن واحدة منهم لكى تتقدمهن ، تصل عاملة التليفون سائرا فى الفناء) .

عاملة التليفون : صباح الخير . أريد أن أكلم السيد بونتيلا.

ماتى : لا أعتقد أن من الممكن الكلام معه اليوم . إن حالته لا تسمح بذلك .

عاملة التليفون : أظن أنه سيوافق على استقبال خطيبته .

ماتى : هل أنت مخطوبة له ؟

عاملة التليفون : أعتقد هذا .

صوت بونتيلا : وسأمنع أن تضعى فى فمك كلمة مثل كلمة الحب : إنها ليست سوى تعبير آخر عن الخترزة ، وأنا لاأحتملها فى بونتيلا .

الخطوبة تحددت ، وقد أمرت بأن يذبحوا خنزيراً ولا أستطيع أن أسحب كلامى . ان الخنزير لن يصنع فى معروفا ويعود إلى الحظيرة ويأكل فى صبر لمجرد أنك غيرت رأيك . وعلى كل حال فقد رتبت نفسى على كل شيء وأريد الهدوء فى بونتيلا . سوف تغلق حجرتك ، فرتبى نفسك على هذا ! .

(ماتى يتناول مكنسة طويلة ويبدأ فى كنس الفناء) .

عاملة التليفون : صوت السيد ليس غريبا على .

ماتى : ليس هذا عجيبا . فهو صوت خطيبك .

عاملة التليفون : هو صوته وليس صوته . كان فى كورجيلا غيرهذا .

ماتى : آخ ! أكان ذلك فى كورجيلا ؟ يوم ذهب يبحث عن خمرة قانونية ؟

عاملة التليفون : ربما لم أستطع أن أتعرف على الصوت مرة أخرى . لأن الظروف كانت هناك مختلفة ، والوجه أيضاً كان وجها آخر وديا . لقد كان يجلس فى العربة والشفق ينعكس عليـه :

ماتى : أعرف الوجه وأعرف الشفق . خير لك أن تعودى إلى بيتك . (تأتى المهربة إيما إلى الفناء . تتظاهر بأنها لا تعرف عاملة التليفون) :

المهربة إيما : هل السيد بونتيلا موجود ؟ أريد أن أكلمه على الفور.

ماتى : غير موجود للأسف . ولكن هذه هى خطيبته ، وتستطيعين أن تكلميها .

عاملة التليفون : (تمثل) أليست هذه هى إيما تاكينا نين؟ مهربة الكونياك؟

إيمـا : ماذا أفعل ؟ أهرب الكونياك ؟ لأنى أحتاج لبعض الكحول لأدلك به ركبة زوجة مفتش البوليس ! إن زوجة ناظر المحطة تستعمله فى صنع « ليكور الكرز » ومن ذلك ترين أنه قانونى . ثم ما هى حكاية الخطوبة هذه ؟ أتدعى ساندرا عاملة التليفون أنها مخطوبة لخطيبى السيد بونتيلا ، الذى يسكن هنا ، كما أعلم . هذا كثير ، أيتها الفاجرة !

عاملة التليفون : (فى فرح) وما هذا يا حارقة النخالة ؟ ماذا ترين فى اصبعى ؟

ايما : كاللو . وماذا ترين أنت فى أصبعى ؟ أنا المخطوبة ، لا أنت. وبالكونياك والخاتم .

ماتى : هل السيدتان من كورجيلا ؟ يظهر أن العرائس هنا كالعصافير فى الربيع .

(تظهر فى الفناء راعية البقر ليزو وعاملة الصيدلية ماندا) .

راعية البقروعاملة الصيدلية (معا) : هل يسكن هنا السيد بونتيلا ؟

ماتى : هل أنتما أيضاً من كورجيلا ؟ إذن فهولا يسكن هنا . انى أعرف هذا ، فأنا سائق سيارته . السيد بونتيلا شخص آخر يحمل نفس اسم السيد الذى خطبكما .

راعية البقر : ولكننى أناه ليزوجاكارا » ، وقد خطبنى بكل تأكيد ، ويمكننى أن أثبت هذا (تشير إلى عاملة التليفون) وهذه أيضاً تستطيع أن تثبت ذلك : فهى الأخرى مخطوبة له .

ايما وعاملة التليفون (معا) : نعم . نستطيع أن نثبت ذلك ، نحن جميعا عرائسه الشرعيات !

(الأربعة يضحكن ضحكا عاليا) .

ماتى : أنا سعيد لأنكن تستطعن اثبات ذلك . أقول صراحة أنها لو كانت خطيبة واحدة فقط لما اهتممت بها . ولكننى أعرف صوت الشعب أينما سمعته . أقترح أن تنشئوا رابطة السيد بونتيلا. وبذلك يمكن أن تطرحن هذا السؤال : ماذا ستفعلن ؟

عاملة التليفون : هل نقول له ؟ لقد دعانا السيد بونتيلا شخصيا من مدة طويلة لكى نحضر نحن الأربعة حفلة الخطوبة الكبيرة .

ماتى : مثل هذه الدعوة كمثل الثلج الذى تساقط فى العام الماضى . لقد أتيتن إلى هنا كأربع بطات متوحشات من البحيرات ، بعد أن عاد الصيادون إلى بيوتهم .

المهربة إيما : ياه ! إن هذا لا ينبىء بالاستقبال الحار !

ماتى : لم أقل إنهم سيسيئون استقبالكن . ولكنكن من وجهة نظر معينة قد بكرتن جداً بالحضور . لابد أن أحاول تقديمكن فى اللحظة المناسبة ، لكى تستقبلن الاستقبال الجدير بالعرائس .

عاملة الصيدلية : لقد كان مجرد مزاح ودعابة لتنشيط الرقص .

ماتى : إذا أحسنا اختيار الوقت المناسب ، فسوف يجرى كل شيء على ما يرام . لأنهم بمجرد أن يشربوا ويعتدل مزاجهم فسوف يبحثون عن المسخرة . فى هذه اللحظة تستطيع العرائس الأربعة أن تدخلن . سوف يدهش القسيس ، وسوف يسعد القاضى ويصبح إنسانا آخر حين يرى أن القسيس ظهرت عليه الدهشة . ولكن لابد من النظام ، وإلا فلن يفهم السيد بونتيلا أى شيء ، حين ندخل جميعا إلى القاعة ، نحن رابطة عرائس السيد بونتيلا ، رافعين أصواتنا بنشيد تافستلاند الوطنى ، وفى أيدينا علم كان قميص نوم !
(الجميع يضحكن ضحكا عاليا) .

المهربة ايما : هل تعتقد أننا سنحصل على فنجال قهوة وربما رقصنا أيضاً بعدها ؟

ماتى : هذا طلب عادل قد تتمكن الرابطة من تحقيقه ، فقد وضعتن الآمال ، وتكلفتن بعض النفقات . لقد أتيتن إلى هنا بالقطار ، على ما أظن ؟

المهربة ايما : فى الدرجة الثانية !

(الخادمة فينا تدخل البيت حاملة وعاء كبيراً من الزبدة) .

راعية البقر : زبدة !

عاملة الصيدلية : لقد أتينا من المحطة مباشرة : أنا لا أعرف اسمك ، ولكن ربما استطعت أن تحضر لنا كوب لبن ؟

ماتى : كوب لبن ؟ ليس قبل الغذاء ، فسوف يفسد شهيتكن .

راعية البقر : لاداعى للخوف علينا !

ماتى : الأفضل أن أحضر للعريس شيئاً آخر غير اللبن ، لكى تنجح زيارتكن .

عاملة التليفون : الحقيقة أن صوته كان جافا بعض الشىء .

ماتى : ان ساندرا عاملة التليفون ، التى تعرف كل شىء وكل انسان تفهم قصدى . انها تعرف أن من الأفضل أن أفكر فى تدبير الكونياك له بدلا من البحث عن اللبن لكن .

راعية البقر : هل هنالك حقاً تسعون بقرة فى بونتيلا ؟ لقد سمعت هذا .

عاملة التليفون : ولكنك لم تسمعى صوته ، يا ليزو .

ماتى : أعتقد أنكن عاقلات وستقنعن الآن برائحة الطعام الآتية من المطبخ !

(سائس الاسطبل والطاهية يحملان خنزيراً مذبوحا ، ويدخلان به البيت) .

النساء (يصفقن فى فرح) : عظيم ! عسى أن يحسنوا شيه ! ضعوا عليه قليلا من التوابل !

ايما : هل تعتقدن انى سأتمكن من فتح أزرار فستانى قليلا ، إذا لم ينظروا إلى ؟ أنه ضيق فعلا .

عاملة الصيدلية : قد يحب السيد بونتيلا أن ينظر اليك .

عاملة التليفون : ليس فى ساعة الغداء .

ماتى : هل تعلمن أى غداء سيكون هذا ؟ أنكن ستجلسن إلى جانب قاضى محكمة فيبورج العليا . سوف أقول له (يثبت المكنسة على الأرض ويكلمها قائلا) : يا سعادة القاضى ! هاهى أربعة نساء فقيرات يعشن فى قلق لرفض مطالبهن . قطعن مسافة بعيدة على الطريق الزراعى المترب لكى يصلن إلى خطيبهن . ذلك أنه فى الصباح الباكر منذ عشرة أيام جاء إلى القرية سيد سمين مرفه فى عربته الستوديوبيكر ، فتبادل معهن الخواتم وخطبهن لنفسه ، وهو الآن يحب أن ينكر ذلك ، قم بواجبك ، أصدر حكمك ، ولكننى أحذرك . فإذا تركتهن بغير حماية ، فقد يحدث أن تختفى المحكمة العليا فى فيبورج .

عاملة التليفون : برافو !

ماتى : المحامى أيضاً سيشرب فى صحتكن ؛ ماذا ستقولين له يا ايما تاكينانين ؟

ايما : سأقول له : أنا سعيدة بهذا الزواج ، فهل تتفضل بكتابة شهادة الضرائب لى والتشدد مع الموظفين ؟ هل تساعدنى بفصاحتك على ألا يحجزوا زوجى طويلا فى العسكرية ، فعلاقته بالعقيد علاقة سيئة ، وأنا وحدى لاأستطيع مواجهة العمل فى حقل البطاطس . ساعدنى أيضاً فى ألا يغشنى البقال عندما يحاسبنى على السكر والغاز .

ماتى : هذا معناه استغلال الظروف . ولكن إذا تزوجت السيد بونتيلا ، فلن تكونى فى حاجة إلى دفع الضرائب . فالتى ستتزوجه منكن سيكون فى امكانها أن تدفع . كذلك ستشربن كأسا فى صحة الدكتور ، فماذا ستقلن له ؟

عاملة التليفون : سأقول له : سيدى الدكتور ! مازالت أحس بآلام فى الكليتين ، ولكن لا تنظر إلى هكذا . قليلا من الصبر . سأدفع الحساب بمجرد أن أتزوج السيد بونتيلا . واصبر على قليلا ، فمازلنا نعد الشوربة ، والماء لم يوضع بعد على النار لتسوية القهوة ، وأنت مسئول عن صحة الشعب.
(عاملان يدحرجان برميلى بيرة إلى البيت) .

ايما : إنهم يدخلون البيرة .

ماتى : وستجلسن أيضاً مع القسيس . ماذا ستقلن له ؟

راعية البقر : سأقول له : من الآن سيكون لدى الوقت الكافى للذهاب إلى الكنيسة ، إذا وجدت عندى الرغبة .

ماتى : هذا قليل جداً بالنسبة لحديث على المائدة . ولذلك فسوف أضيف قائلا : سيدى القسيس . اليوم تأكل ليزو راعية البقر فى طبق من الصينى . يجب أن تفرح لهذا إلى أقصى حد ، لأنه مكتوب أن الناس كلهم سواسية أمام الله ، فلم لايكونون سواسية أمام السيد بونتيلا ؟وعندما تصبح سيدة الضيعة فتأكد أنها ستعاملك معاملة سخية ، وسيصلك منها بعض زجاجات من النبيذ الأبيض فى عيد ميلادك كما حدث حتى الآن . بذلك تستطيع أن تواصل فى الكنيسة عظاتك الفصيحة عن المروج السماوية ، لأنها ستعفى بعد الآن من حلب البقر على المروج الأرضية .

(فى أثناء خطبة ماتى الطويلة يظهر بونتيلا فى الشرفة ويستمع فى تجهم) .

بونتيلا : عندما تنتهى من خطبتك فأخبرنى .من هؤلاء ؟

عاملة التليفون : (ضاحكة) عرائسك ياسيد بونتيلا ،لابدأنك تعرفهن .

بونتيلا : أنا ؟ أنا لاأعرف أحداً منكن .

ايما : بل تعرفنا ، على الأقل من الخاتم .

عاملة الصيدلية : خاتم ستارة الصيدلية فى كورجيلا .

بونتيلا : وماذا تردن هنا ؟ المشاغبة ؟

ماتى : ياسيد بونتيلا . لعل الوقت الآن فى عز الظهر غير مناسب . ولكننا كنا نتناقش فى طريقة تضفى بها البهجة على حفلة الخطوبة ، فأسسنا رابطة عرائس السيد بونتيلا .

بونتيلا : ولماذا لم تجعلوها نقابة ؟ حيثما تسكعت ظهرت مثل هذه الأشياء من تحت الأرض . أنا أعرفك . وأعرف الجريدة التى تقرأها !

ايما : مجرد مزاح . ربما لا نطالب أكثر من فنجال قهوة .

بونتيلا : أنا أعرف مزاحكن . لقد أتيتن إلى هنا لتكرهننى على قذف شىء فى أفواهكن !

ايما : لا ! لا ! لا !

بونتيلا : ولكننى سأعرفكن شغلكن ! تردن أن تقضين يوما جميلا على حسابى ! أنصحكن أن تغادرن الضيعة قبل أن أطردكن وأدعو الشرطة . أنت عاملة التليفون فى كورجيلا . اننى أعرفك . سوف أجعلهم يتصلون بالمكتب ويسألونهم إن كان رؤساؤك فى البريد يصبرون على مثل هذا المزاح . وأنتن أيضاً . سوف أعرف من أنتن .

ايما : فهمنا . انظر يا سيد بونتيلا ! لقد كنا نقصد أن تكون ذكرى لأيام الشيخوخة . سوف أجلس هنا على أرض ضيعتك . لكى أستطيع فى يوم من الأيام أن أقول : لقد جلست ذات يوم فى بونتيلا ، وكنت مدعوة هناك . (تجلس على الأرض) والآن لايستطيع أحد أن يكذبنى أو ينكرها على . اننى أجلس بالفعل ! لست فى حاجة إلى القول بأننى لم أجلس على كرسى بل على أرض تافستلاند العارية ، التى تقول عنها الكتب المدرسية ؛ انها متعبة ، ولكنها تجازى التعب . وبالطبع لا تذكر

الكتب من الذى يتعب ولامن الذى تجازيه على تعبه .
ألم أشم رائحة عجل مشوى ؟ ألم أر برميل بيرة ؟ ألم يكن مملوء بالبيرة ؟ (تغنى) :

والبحيرة والجبل ، والسحب فوق الجبل !
غالية هى على شعب تافستلاند

من بهجة الغابات الخضراء إلى شلالات آبوس .

أليس معى الحق ؟ والآن ساعدنى على النهوض .
لا تتركنى جالسة فى هذا الوضع التاريخى !

يونتيلا : أخرجن من الضيعة !

(النساء الأربع يقذفن أكاليل القش على الأرض ، ويغادرن الفناء . ماتى يتناول المكنسة ويجمع القش فى كومة) .

— ٨ —

« حكايات فنلندية »

(طريق زراعى . الوقت مساء . النساء الأربعة على طريق العودة) .

إيما المهرّبة : من المستحيل أن يعرف الإنسان فى أية حال سيلقاهم . فإذا أفرطوا فى الشرب ضحكوا عليك وقرصوك لاتدرى من أين حتى لتجد عناء فى أن تمنعهم من أن يسحبوك وراء الشجر . ولكنهم بعد خمس دقائق يزحف شيء على أكبادهم ويكون من حظك إذا لم ينادوا الشرطة . لا بد أن فى حذائى مسمارا .

عاملة التليفون : النعل أيضاً انخلع .

راعية البقر : إنه لم يخلق ليتحمل خمس ساعات على الطريق الزراعى.

إيما المهربة : لقد ذاب من المشى . كان يجب أن يتحمل سنة أخرى . هاتوا لى طوبة .(يجلسن على الأرض . تدق المسمار فى الحذاء) كما قلت ، الواحدة منا لا تستطيع أن تضمن أسيادها ، فهم مرة هكذا ، ومرة هكذا ، والمرة الثالثة فى حال آخر. كانت زوجة مفتش الشرطة السابق تدعونى فى منتصف الليل لكى أدلك لها قدميها . وفى كل مرة كان مزاجها يختلف عن المرة السابقة ، على حسب

حالتها مع زوجها . كان بينه وبين الخادمة شيء . وفى يوم أعطتنى « شيكولاته » . فهمت أن زوجها طرد الخادمة . ولكن يبدو أنه عاد اليها بعد ذلك بقليل ، ذلك لأنها لم تستطع فجأة أن تتذكرأننى دلكت قدميها عشر مرات فى الشهر لا ستة . مثل هذه الذاكرة الضعيفة أصابتها فجأة .

عاملة الصيدلية : وفى بعض الأحيان تكون ذاكرتهم قوية . خذوا مثلا « بيكا » الأمريكانى الذى كون ثروة فى أمريكا ثم عاد إلى أهله بعد عشرين سنة . كان أهله فقراء إلى حد أنهم كانوا يشحذون قشر البطاطس من أمى . وعندما جاء لزيارتهم وضعوا أمامه قطعة لحم محمرة لكى يعتدل مزاجه . أكلها وقال أنه يذكر إنه كان قد أقرض الجدة عشرين ماركا ، ثم هز رأسه وهو يراهم على هذا البؤس حتى أنهم لايستطيعون أن يسددوا ديونهم .

عاملة التليفون : عندهم القدرة على هذا . وهم يتمسكون به وإلا لما صاروا أغنياء . فى إحدى ليالى شتاء سنة ١٩٠٨ طلب أحد الإقطاعيين فى بلدنا من أحد الأجراء عنده أن يقوده على البحيرة المتجمدة . كانا يعرفان أن فى الثلج صدعاً كبيراً ، ولكن لم يكونا يعرفان مكانه ، فكان على الفلاح أن يسير على قدميه إثنى عشر كيلو مترا أمام الإقطاعى الجالس فى عربته . كان الإقطاعى خائفاً على نفسه ، ووعد أن يعطى للفلاح حصانا إذا وصلا سالمين إلى الشاطىء .

فلما وصلا إلى منتصف البحيرة قال له إذا نجحت ولم أسقط فى الحفرة فلك منى عجل . ولما رأى نوراً يلمع من إحدى القرى البعيدة قال له : أتعب نفسك إذا كنت تريد الساعة . وعلى بعد خمسين متراً من الشاطىء كان يتكلم عن جوال من البطاطس ، ولما وصلا إلى الشاطىء أعطاه ماركاً وقال له لقد احتجت وقتا طويلا . «نحن أغبياء جداً لا نفهم ألاعيبهم ونقع دائما فى حيلهم . وما هو السبب ؟ لأنهم يبدون مثلنا تماما ، وهذا يخدعنا فيهم . ولو كان مظهرهم مثل الدببة أو الثعابين لاحترسنا منهم.

عاملة الصيدلية : علينا ألا نمزح معهم أو نأخذ شيئا منهم !

إيما المهربة : لا نأخذ شيئا منهم ؟ هذا جميل جدا ، ما دام عندهم كل شىء وليس عندنا شىء . لا تشربى قطرة من النهر ، إذا أردت أن تموتى من العطش !

عاملة الصيدلية : أنا عطشانة جداً .

راعية البقر : أنا أيضا . كانت هناك فى «كاوزالا» فتاة وقع شىء بينها وبين ابن سيدها ، وكان فلاحا . أنجبت طفلا ، ولكنه أنكر كل شىء أمام المحكمة فى هلسنجفورز لكى لا يدفع النفقة . أجرت أمها محاميا ، وضع أمام المحكمة كل خطاباته الغرامية التى أرسلها اليها عندما كان مجنداً . كانت هذه الخطابات تكفى لكى يحكم عليه بخمس سنوات فى السجن عقاباً على شهادة الزور . ولكن عندما بدأ القاضى فى قراءة الخطاب الأول ، بصوت مرتفع

وبطيء أسرعت الفتاة اليه تطلب الخطابات ، وبذلك ضحت بالنفقة . ويقول الناس إن الدموع كانت تنهمر من عينيها كالشلال عندما رأوها تخرج من المحكمة . ثارت أمها ، وضحك هو . هذا هو الحب .

عاملة التليفون : إن سلوكها يدل على الغباء .

المهربة إيا : ولكنه قد يدل فى بعض الأحوال على الذكاء . كان هناك شاب من ناحية فيبورج لم يقبل أن يأخذ منهم شيئا . كانت سنه ثمانية عشر عاما ، وكان يتعاون مع الحمر ولذلك اعتقلوه فى معسكر فى « تامر فورس » . لم يكونوا يقدمون لهم شيئا . وكان يجد نفسه مضطراً ، وهو الشاب الصغير ، إلى افتراس العشب لكى لا يموت من الجوع . ذهبت أمه لتراه . كان عليها أن تمشى ثمانين كيلو مترا . كانت تؤجر قطعة صغيرة من الأرض ، وأعطتها صاحبة الضيعة سمكة ورطلا من الزبد . سارت على قدميها ، ومن حين لآخر كان أحد الفلاحين يتعطف عليها ويأخذها معه فى عربته . قالت لأحد هؤلاء الفلاحين : أنا ذاهبة لأزور ابنى «آتى» فى معسكر الحمر فى تامر فورز ، وصاحبة الضيعة الطيبة أعطتنى سمكة ورطلا من الزبد لأعطيها له . » وعندما كان الفلاح يسمع منها ذلك كان يأمرها بالنزول من عربته لأن ولدها من الحمر . وعندما كانت تمر على النساء اللاتى يغسلن فى النهر كانت تبدأ حكايتها من جديد : أنا ذاهبة إلى تامر فورز لأزور

ولدى فى معسكر الحمر ، وصاحبة الضيعة ، الطيبة ، أعطتنى سمكة ورطلامن الزبد لأعطيها له » . وعندما وصلت إلى المعسكر أعادت كلمتها على القائد الذى ضحك وسمح لها بالدخول مع أن ذلك كان ممنوعاً . كان العشب لا يزال ينمو أمام المعسكر ، أما وراء الأسلاك الشائكة فلم يكن له أثر ولا لورقة شجر واحدة . لقد التهموها جميعاً . صدقونى ، لقد حدث هذا بالفعل . لم تكن قد رأت آتى من سنتين قضاهما فى الحرب الأهلية والاعتقال . وكان قد صار نحيلا جدا . « هذا أنت يا آتى . أنظر ! لقد أحضرت لك سمكة ورطلا من الزبد ، أرسلتها لك صاحبة الضيعة الكريمة » . سلم آتى عليها وسألها عن أخبار الروماتيزم وعن بعض الجيران . ولكنه رفض أن يأخذ منها السمكة والزبدة ولم ينفع معه التوسل والبكاء فقد غضب وقال : هل شحذتها من صاحبة الضيعة ؟ يمكنك أن تأخذيها معك . لن آخذ شيئا من هؤلاء الناس ! لفت هداياها من جديد ، على الرغم من جوع « آتى » . ودعته ورجعت تمشى على قدميها ، أو تركب عربة ، إذا وجدت من يأخذها معه . فى هذه المرة كانت تقول للفلاح : « لقد رفض ولدى « آتى » الذى حبسوه فى المعتقل أن يأخذ منى السمكة والزبدة لأننى شحذتها من صاحبة الضيعة وهو لا يقبل شيئا منهم . » الطريق كان طويلا ، والمرأة كانت عجوزا . كانت تجلس من حين إلى

حين على جانب الطريق وتأكل شيئا من السمكة ومن الزبدة فقد كانت رائحتهما قد بدأت تظهر . ولكنها كانت تقول الآن للنساء اللاتى كن يغسلن فى النهر : «ابنى آتى الذى حبسوه مع المعتقلين لم يقبل السمكة والزبدة لأننى شحذتهما من صاحبة العزبة ، وهو لايأخذ منهم شيئا » . كانت تقول هذا لكل من تقابله ، وكان هذا يدهش الناس على طول الطريق ، الذى كان يبلغ ثمانين كيلو مترا .

راعية البقر : هناك بعض الناس مثل ابنها آتى .

إيما : ولكنهم قليلون جدا .

(ينهضن ويواصلن السير فى صمت)

— ٩ —

« بونتيلا يخطب ابنته لانسان »

(حجرة الطعام وبها موائد صغيرة وبوفيه ضخم . القسيس والقاضي والمحامي وقوف يدخنون وهم يشربون القهوة ، بونتيلا جالس في الركن يشرب في صمت . بعض المدعوين يرقصون في جانب على صوت موسيقى تنبعث من الحاكي (الجراموفون) .

القسيس : من النادر أن تجد الإيمان الحقيقي . كل ما تجده هو الشك وعدم المبالاة ، حتى ليبأس الإنسان من شعبنا . إنني أحاول على الدوام أن أدخل في عقولهم أنه بغير مشيئة الله لن تنمو توتة واحدة ، ولكنهم ينظرون إلى ثمار الطبيعة كما لو كانت شيئاً طبيعياً ، ويلتهمونها كأنها حق لهم . إن جانباً من هذا الكفر يرجع إلى أنهم لايترددون على الكنيسة ويتركونني ألقي مواعظي أمام المقاعد الخالية وكأنما ليس لديهم العدد الكافي من الدراجات لكي يأتوا إلى ويسمعوني . كل راعية بقر لديها دراجة ، ولكنهم مفطورون على الشر . وكيف أفسر ما حدث لي في الأسبوع الماضي أمام فراش رجل يحتضر ، رحت أحدثه عما ينتظر الانسان في العالم الآخر فهل تعلمون ماذا كان جوابه ؟ « هل تعتقد أن

البطاطس ستتحمل الأمطار ؟» مثل هذا الحادث يجعلني أسأل : أليس كل نشاطنا هباء ؟

القاضي : إنني أفهمك . فنقل الحضارة إلى هذه الأعشاش عمل لا لذة فيه .

المحامي : نحن المحامين أيضا لم تعد حياتنا سهلة . لقد كنا نعيش دائما من صغار الفلاحين ، ذوي الأخلاق الحديدية الذين يؤثرون التسول على التخلّي عن حقوقهم . إنهم لا يزالون يحبون العراك ولكن بخلهم يقف الآن في طريقهم . إنهم على استعداد لأن يسبوا ويطعنوا بعضهم بالسكاكين ويشنقوا الخيول المشلولة لبعضهم البعض ، ولكنهم حين يلاحظون أن القضايا تكلّف أصحابها غالياً تجدهم يتخلّون سريعا عن حماسهم ويقطعون أجمل القضايا ، كل هذا من أجل الطاغوت المحبوب .

القاضي : هذا هو عصر التجارة والمال . السطحية تنتشر ، والزمن الطيب القديم يختفي . إن من أصعب الأمور الآن ألا نيأس من الشعب ، بل نحاول دائماً معه من جديد ، لعلنا أن ننقل اليه شيئا من نور الحضارة .

المحامي : خذوا بونتيلا مثلا . إن زراعته تنمو دائما في الحقول من تلقاء نفسها . أما القضية فهي مخلوق حساس إلى أقصى حد . وقد يشيب شعر الإنسان قبل أن تكبر وتنضج . كم من مرة يقول الإنسان لنفسه : لا جدوى الآن من القضية . لا يمكن أن تستمر . لم يعد هناك دليل جديد .

إنها ستموت فى شبابها ، وفجأة تتحرك القضية وتسترد صحتها من جديد . يجب أن يكون الإنسان فى منتهى الحذر حين تكون القضية فى سن الرضاعة ، فنسبة الوفاة ترتفع أقصى ارتفاع فى هذه المرحلة ، فاذا نجحنا فى أن ندفعها إلى سن الصبا فسوف يعرف طريقه بنفسه ، والقضية التى يزيد عمرها عن أربع أو خمس سنوات قضية تضمن لها أن تشيخ ويبيض شعرها . ولكن ياله من تعب حتى تصل إلى هذه السن ؟ آه ! ويالها من حياة كحياة الكلاب !

(يدخل الملحق مع زوجة القسيس)

زوجة القسيس : يا سيد بونتيلا ! من الواجب أن تهتم قليلا بضيوفك . إن السيد الوزير يرقص الآن مع الآنسة إيفا ، وقد سأل عنك .

(بونتيلا لا يجيب)

الملحق : ردت السيدة زوجة القسيس الآن على الوزير رداً ممتعاً كله ظرف وذكاء . سألها إن كانت تجد طعماً للجاز . انتظرت على شوق ، كما لم أفعل فى حياتى ، لكى أرى كيف ستتخلص من هذه المعضلة . فكرت قليلا ثم قالت إن المعتاد ألا يرقص أحد على أنغام الأرغن فى الكنيسة ولذلك فسواء عندها أن يستخدموا فى ذلك الآلة التى تعجبهم . كاد الوزير أن يموت على نفسه من الضحك . فما رأيك فى هذا يا بونتيلا ؟

بونتيلا : لا رأى لى ، لأننى لا أنتقد ضيوفى .
(يشير للقاضى أن يقترب منه)
فردريك ، هل يعجبك هذا الوجه ؟

القاضى : أى وجه تقصد ؟

بونتيلا : وجه الملحق ، قل لى ، المسألة جد !

القاضى : حاذر يا يوحنا . البونش ثقيل جداً .

الملحق : (يدندن باللحن الذى يدور الرقص عليه ويقوم ببعض الحركات بقدميه على الإيقاع) . اللحن يشجع على الرقص . أليس كذلك ؟

بونتيلا : (يشير مرة أخرى إلى القاضى الذى يحاول أن يتغاضى عنه) : فردريك . قل الحقيقة . ما رأيك فيه ؟ إنه يكلفنى غالية .
(بقية المدعوين يدندنون : أنا أبحث عن تيتينا ...)

الملحق : (على سجيته) إننى لا أحفظ النص أبدا . من أيام المدرسة وأنا هكذا . ولكن الإيقاع يسرى فى دمى .

المحامى : (الذى يرى بونتيلا يشير اشارات عنيفة) : الجو حار بعض الشيء هنا . لننتقل إلى الصالون ! (يريد أن يسحب الملحق معه)

الملحق : أخيراً استطعت أن أتذكر هذه الجملة وليس عندنا موز
We have no bananas
لذلك لم أفقد الأمل فى ذاكرتى .

بونتيلا : أنظر إلى وجهه قليلا ثم أحكم ! فردريك ؟

القاضى : هل تعرف نكتة اليهودى الذى نسى معطفه فى القهوة ؟

علق المتشائم على ذلك بقوله : نعم سوف يعثر عليه !
أما المتفائل فقال : لا لن يجده !
(المدعون يضحكون)

الملحق : وهل وجده ؟

القاضي : أعتقد أنك لم تفهم النكتة تماما .

بونتيلا : فردريك !

الملحق : لابد أن تشرحها لى . أعتقد أنك بدلت التعليقات . فالمتفائل هو الذى يقول : نعم سوف يجده !

القاضي : لا ! بل المتشائم ! حاول أن تفهم . ان طرافة النكتة فى أن المعطف قديم لدرجة أنه يتمنى أن يكون قد ضاع !

الملحق : فهمت . المعطف قديم ؟ لقد نسيت أن تقول هذا . هاهاها ! هذه أحسن نكتة رأسمالية سمعتها فى حياتى !

بونتيلا : (يقف متجهما) يجب الآن أن أتدخل . انى لا أستطيع أن أحتمل مثل هذا الانسان . فردريك ! أنت ترفض الاجابة الصريحة على سؤالى الجاد : ما رأيك فى مثل هذا الوجه اذا أدخلته فى عائلتى ؟ حسن . لقد وصلت إلى سن تسمح لى باتخاذ قرار وحدى . ان الانسان الذى لا يفهم المزاح ليس انسانا على الاطلاق . (بعزة) اخرج من بيتى ! نعم أنت . ولا تحاول أن تدور حول نفسك ، كما لو كنت أقصد أحدا غيرك .

القاضي : بونتيلا ، أنت تذهب بعيدا جدا .

الملحق : سادتى ، أرجوكم أن تنسوا ما حدث . أنتم لا تتصورون

مقدار دقة مركز أعضاء السلك الدبلوماسى . ان أقل زلة خلقية يمكن أن تتسبب فى رفض الموافقة على أوراق اعتمادهم . لقد حدث مرة فى باريس ، فى المونمارتر ، أن نزلت حماة سكرتير المفوضية الرومانية ضربا بالمظلة على رأس عشيقها ، وكانت فضيحة على الفور .

بونتيلا : جرادة فى ردنجوت ! جرادة تلتهم الغابات ؟

الملحق : (فى حماس) أنتم تفهمون بالطبع . لم يكن سبب الفضيحة أن لها عشيقا ، فهذه هى القاعدة ، ولا أنها ضربته ، فهذا شىء مفهوم ، ولكن ضربها له بالمظلة هو التصرف « البلدى » الذى لم يكن ينتظر منها . هنا العقدة .

المحامى : بونتيلا . معه الحق . انه شديد الحساسية فيما يتعلق بشرفه ، فهو فى الهيئة الدبلوماسية .

القاضى : الكونياك قوى جدا على أعصابك يا يوحنا .

بونتيلا : فردريك ، أنت لا تفهم خطورة الموقف .

القسيس : السيد بونتيلا ثائر بعض الشىء . (مخاطبا زوجته) أنا ، ربما استطعت أن تنتقلى إلى الصالون .

بونتيلا : سيدتى الكريمة ! لا تقلقى فأنا مالك زمام أعصابى . ان البونش عادى ، أما مالا أستطيع احتماله ، فهو وجه هذا السيد الذى لا أطيقه ، ولا بد أنك تفهمين السبب .

الملحق : لقد امتدحت الأميرة بيبسكو احساسى بالفكاهة إلى الحد الذى شعرت معه كأنها تتملقنى . قالت لليدى أكسفورد انى أضحك قبل سماع النكتة مما يدل على سرعة

بلديتى .

بونتيلا : فردريك ! انظر إلى فكاهته !

الملحق : طالما لم تذكر أسماء ، فمن الممكن اصلاح كل شىء . ولكن بمجرد أن تذكر الأسماء مصحوبة بالاهانات فمن المستحيل أن يعود شىء إلى أصله .

بونتيلا : (فى سخرية مريرة) فردريك . ماذا أفعل الآن ؟ لقد نسيت اسمه ، ولن أستطيع التخلص منه ، كما يقول . الحمد لله ! الآن تذكرت أننى قرأت إسمه على إيصال بالدين كان على أن أشتريه له ،وأن أسمه هو أينوسيكالا . لعله يذهب الآن ، ألا ترى ذلك ؟

الملحق : سادتى ! الآن قد ذكر الاسم . لابد من الآن فصاعدا أن توزن كل كلمة بميزان من ذهب .

بونتيلا : لا فائدة ! (يزأر فجأة) : أخرج حالا من هنا ولا تجعل أحدا يرى وجهك فى بونتيلا . لن أزوج ابنتى من جرادة فى ردنجوت !

الملحق : (وهو يستدير له) : بونتيلا ، أنت الآن تهيننى . ستتجاوز الحاجز الدقيق الذى يؤدى إلى الفضيحة اذا طردتنى من بيتك .

بونتيلا : هذا كثير . ان صبرى يتمزق . كنت أريد أن تفهم فيما بيننا أن وجهك يضايق أعصابى وأن من الأفضل لك أن تختفى ولكنك تضطرنى أن أكون واضحا وأن أقول لك « اخرج يا من تتبرز على نفسك» .

الملحق : بونتيلا . هذا كلام سأسيء تأويله . سادتى . لى الشرف

(يخرج)

بونتيلا : لا تمش على مهلك هكذا ! أريد أن أراك وأنت تجرى . سأعلمك كيف ترد على ردودك الوقحة !

(يجرى وراءه . الجميع يتبعونه ، فيما عدا زوجة القسيس والقاضى .)

زوجة القسيس : ستكون فضيحة

(تدخل إيفا)

إيفا : ماذا حدث ؟ ما هذه الضجة فى الفناء ؟

زوجة القسيس : (تهرع اليها) : آه يا طفلتى . لقد حدث شيء مؤلم . يجب أن تتسلحى بالشجاعة الماثلة .

إيفا : ماذا حدث ؟

القاضى : (يحضر كأس شيرى) إشربى هذا ، يا إيفا . أبوك أفرغ زجاجة بونش كاملة فى بطنه . وفجأة أصابته نوبة غضب على وجه إينو وطرده من البيت .

إيفا : (تشرب) الشيرى طعمه كطعم السدادات . خسارة . وماذا قال له اذن ؟

زوجة القسيس : ألست خارجة عن طورك يا ايفا !

ايفا : طبعا طبعا !

(القسيس يعود)

القسيس : إنه فظيع !

زوجة القسيس : ماذا ؟ ماذا حدث ؟

القسيس : مشهد بشع فى الفناء . لقد قذفه بالطوب .

إيفا : وأصابه ؟

القسيس : لا أدرى . لقد رمى المحامى نفسه بينهما ، والوزير هنا فى الصالون !

إيفا : يا عم فردريك . أنا الآن متأكدة من أنه سيسافر . من حسن الحظ أننا دعونا الوزير . لولا هذا لنقصت الفضيحة بمقدار النصف .

زوجة القسيس : إيفا !

(يدخل بونتيلا ومعه ماتى وخلفهما لاينا وفينا)

بونتيلا : ها أنا قد ألقيت نظرة عميقة فى فساد العالم . لقد دخلت هنا بنية حسنة وفى عزمى أن خطأ قد ارتكبه وأننى كدت أن أزف ابنتى إلى جرادة وأريد الآن أن أسرع فأزوجها إلى رجل . لقد قررت من مدة طويلة أن أزوج ابنتى لرجل شريف ، هو ماتى ألتونين ، وهو سائق نشيط وصديق لى . عليكم اذن أن تشربوا كأسا فى صحة الزوجين السعيدين . ما ظنكم كيف كان ردهم على ؟ الوزير الذى كنت أحسبه رجلا مهذبا ، نظر إلى كأننى عيش الغراب وطلب سيارته . والآخرون بالطبع قلدوه كالقرود . شىء مؤسف . لقد بدا لى كأننى شهيد مسيحى ألقوا به أمام الأسود ولم أستطع أن أدارى عواطفى . لقد انصرف مسرعا ، ولكننى استطعت لحسن

الحظ أن أدركه وأن أقول له إنه هو أيضا فى رأيى ولد قذر . أعتقد أننى عبرت عن رأيكم جميعا .

ماتى : يا سيد بونتيلا . أعتقد أنه يصح أن ندخل جميعا المطبخ ونناقش الموضوع أمام زجاجة بونش .

بونتيلا : ولماذا فى المطبخ ؟ ان خطوبتكم لم يحتفل بها إلى الآن . الخطوبة التى احتفلنا بها كانت خطأ . خطوبة فى الهواء ! صفوا الموائد الصغيرة إلى جانب بعضها واجعلوا منها مأدبة كبيرة تصلح للاحتفال . سنبدأ الآن . فينا ، اجلسى إلى جانبى !

(يجلس فى منتصف الصالة ، بينما يصف بقية المدعوين الموائد الصغيرة إلى جانب بعضها البعض ويجعلون منها مأدبة كبيرة ، ايفا وماتى يخرجان معا لاحضار الكراسى)

إيفا : لا تنظر إلى هكذا ، كما ينظر أبى حين يقدمون له بيضة فاسدة على الافطار . اذكر أنك كنت تنظر إلى نظرة أخرى ، من وقت غير بعيد .

ماتى : مجرد اجراء شكلى .

إيفا : عندما أردت فى الليلة الماضية أن نذهب إلى الجزيرة لصيد الكابوريا ، لم تكن تفكر أبدا فى صيد الكابوريا .

ماتى : كان ذلك بالليل ، ولم أكن أيضا أفكر فى الزواج .

بونتيلا : أيها القسيس ، بجانب خادمة المطبخ ! يا زوجة القسيس ، إلى جانب الطباخة ! فردريك ، اجلس انت أيضا كما ينبغى !

(الجميع يجلسون مكرهين . صمت)

زوجة القسيس : (للاينا) : هل خللت عيش الغراب هذه السنة ؟

لاينا : أنا لا أخللها ولكن أجففها .

زوجة القسيس : وكيف تفعلين هذا ؟

لاينا : أقطعها قطعا صغيرة ، وأشكها فى خيط ثم أعلقها فى الشمس .

بونتيلا : أريد أن أقول كلمة عن عريس ابنتى . ماتى ، لقد درستك فى السر وكونت فكرة عن أخلاقك . لا أريد أن أقول انى سعيد لأنه لم تعد هناك آلات مكسورة منذ حضورك إلى بونتيلا ، بل أقول انى أحترم الانسان فيك . لم أنس حادثة اليوم . لقد لاحظت نظرتك بينما كنت أنا واقفا فى الشرفة مثل نيرون ، أطرد الضيوف الأعزاء فى غضب أعمى . ماتى . لقد كلمتك من قبل عن النوبات التى تصيبنى . لعلك لاحظت أننى كنت فى أثناء الأكل أجلس صامتا منطويا على نفسى ، ولو لم تكن موجودا لتصورت ذلك من تلقاء نفسك . لقد كنت أتخيل النساء الأربع وهن فى الطريق إلى كورجيلا مشيا على الأقدام ، لم أقدم لهن قطرة كونياك واحدة بل كلمات غليظة ولن أدهش اذا شكوا فى بونتيلا . انى أوجه اليك الآن هذا السؤال : هل يمكنك أن تنسى هذا يا ماتى ؟

ماتى : اعتبرها منسية يا سيد بونتيلا . ولكن قل لابنتك بكل

مالك من سلطة عليها أنها لا تستطيع أن تتزوج سائقا .

القسيس : مضبوط .

إيفا : بابا . حدثت أمس بين ماتى وبينى مشادة كلامية بسيطة ، عندما كنت أنت خارج البيت . انه لا يصدق أنك ستعطينا ورشة نشارة ويعتقد أننى لن أحتمل الحياة معه كزوجة سائق بسيط .

بونتيلا : ما رأيك يا فردريك ؟

القاضى : لا تسألنى عن شيء يا يوحنا ، ولا تنظر إلى كالوحش الذى يموت من جراحه . اسأل لاينا !

بونتيلا : لاينا . أجيبينى أنت . هل تتصورين أننى يمكن أن أبخل على ابنتى بورشة نشارة وطاحونة بخارية وغابة ؟

لاينا : (وقد أحست بأنه يقاطعها فى حديثها الهامس مع زوجة القسيس عن عيش الغراب ، كما يرى من اشاراتهما) : سأحضر لك فنجال قهوة ، يا سيد بونتيلا !

بونتيلا : (لماتى) : ماتى . هل تتقن الا ... ؟

ماتى : يقولون هذا .

بونتيلا : أنا لا أهتم بما يقولون . هل تتقنها حقا ؟ هذا هو المهم . ولكننى لن أنتظر منك الاجابة ، فأنا أعرف أنه يؤلمك أن تمدح نفسك . ولكن هل .... مع فينا ؟ اذن أستطيع أن أسألها . لا ؟ لست أفهم هذا .

ماتى : لا تصر على هذا ، يا سيد بونتيلا .

إيفا : (التى أكثرت قليلا من الشرب تقف وتلقى خطبة) :

عزيزى ماتى . أرجوك أن تجعلنى زوجتك لكى يكون لى رجل مثل غيرى . وان شئت ذهبنا حالا لصيد الكابوريا ، ولو بدون شبكة . أنا لا أعتبر نفسى ملكة جمال ، كما قد تظن فى ، وأعتقد أننى قادرة على الحياة معك حتى ولو كنا فقراء .

بونتيلا : برافو !

ايفا : أما إذا كنت لا تريد أن تذهب معى لصيد الكابوريا ، ـ فربما يبدو لك أمراً غير جاد ـ فاننى على استعداد لأن أجهز حقيبة يد بسرعة ، وأسافر معك لزيارة أمك . ان أبى لن يمانع ..

بونتيلا : بالعكس . أنا أرحب بهذه الزيارة .

ماتى : (ينهض كذلك واقفاً ويشرب كأسين بسرعة) : يا آنسة ايفا ! أنا مستعد للقيام بكل ما تطلبين من حماقات . أما أن آخذك معى إلى أمى فهذا مالا أستطيعه بحال من الأحوال ، وإلا أصيبت العجوز بالشلل . لماذا ، لأنه ليس عندنا كنبة واحدة . سيدى القسيس ، صف للآنسة ايفا كيف يبدو مطبخ فقراء ينامون فيه أيضاً !

القسيس : (جادا) : فى غاية البؤس .

ايفا : ولماذا يصفه ؟ سوف أراه بنفسى .

ماتى : وتسألين أمى العجوز عن مكان الحمام . !

ايفا : سأستحم فى حمام البلدية .

ماتى : بنقود السيد بونتيلا ؟ أنت تتصورينى مالكا لورشة النشارة. ولكن لا تعتمدى على هذا . غدا صباحا، سيصبح السيد بونتيلا انسانا عاقلا ، بمجرد أن يعود إلى نفسه .

بونتيلا : اسكت. لاتتكلم عن ذلك السيد بونتيلا ، عدونا المشترك. لقد غرق الليلة فى زجاجة بونش ، هذا الجدع البطال ! أنا الآن قد عدت إلى نفسى . أصبحت انسانا . اشربوا أنتم أيضاً . كونوا بشرا . لا تيأسوا !

ماتى : قلت لك مستحيل أن آخذك معى إلى أمى . ستضربنى « بالبانتوفل » على رأسى إذا حاولت أن أحضر اليها واحدة مثلك . أقول هذا لتعرفى الحقيقة !

ايفا : ماتى . ماكان يصح أن تقول هذا .

بونتيلا : من رأيى أيضاً أنك تتجاوز الحد قليلا ياماتى . ان ايفا لها عيوبها ، ويمكن أن تسمن قليلا مثل أمها ، ولكن هذا لن يكون قبل الثلاثين أوالخمسة والثلاثين . ولكنها الآن تستطيع أن تظهر فى كل مكان .

ماتى : أنا لاأتكلم عن السمنة . انما أقول إنها غير عملية ،وانها لا تصلح لأن تكون زوجة سائق .

القسيس : هذا هو رأيى تماما .

ماتى : لا تضحكى يا آنسة ايفا . فسوف تفقدين الرغبة فى الضحك إذا وضعتك أمى موضع الاختبار . عند ذلك تتضاءلين جداً .

ايفا : فلنحرب ياماتى ! أنت سائق ، وأنا زوجتك . قل لى ماذا يجب أن أفعل .

بونتيلا : هذا هو الكلام ! هاتى السندوتشات يا فينا .ستناول أكلة مريحة . وسيمتحن ماتى إيفا حتى يعصرها !

ماتى : ابقى مكانك يا فينا ، فليس عندنا خدم . وإذا فاجأنا الضيوف فلن نقدم لهم إلا الموجود . أحضرى الرنجة يا إيفا !

ايفا : (فرحة) : ها أنا أجرى ! (تخرج) .

بونتيلا : (يناديها) : لاتنسى الزبدة ! (لماتى) أنا أحيي تصميمك على أن تستقل بنفسك ولا تأخذ منى شيئا . هذا شيء لا يفعله كل واحد !

زوجة القسيس : (للاينا) : ولكننى لاأضع عيش الغراب فى الملح بل أسويها بالزبدة والليمون ، حتى تصبح فى حجم الأزرار. أنا أخلل كذلك عيش الغراب اللبنى فى اللبن .

لاينا : ان عش الغراب اللبنى ليس فى حد ذاته من النوع الجيد ، ولكن طعمه لا بأس به . أفضل أنواع عيش الغراب هو الشامبنيون وعيش الغراب الحجرى .

ايفا : (تعود حاملة طبقاً عليه رنجة) : ليس فى مطبخنا زبدة . أليس كذلك ؟

ماتى : نعم . هاهو . لقد تعرفت عليه . (يتناول الطبق) لقد رأيت شقيقه بالأمس فقط ، ورأيت واحداً من أسرته

قبل الأمس ، وهكذا . انني أعرفه منذ بدأت آكل فى طبق . كم مرة فى الأسبوع تحبين أن تأكلى الرنجة ؟

ايفا : ثلاث مرات يا ماتى ، إذا لزم الأمر .

لاينا : ستأكلين منه أكثر من ذلك ، شئت أولم تشائى .

ماتى : سيكون عليك أن تتعلمى الكثير . ان أمى ، التى كانت طاهية فى ضيعة ، كانت تأكله خمس مرات فى الأسبوع ، ولاينا تأكله ثمانى مرات ! (يتناول رنجة ويمسكها من ذيلها) مرحبا بك أيتها الرنجة ، ياوجبة الفقراء ! أنت يا مشبع البطون فى كل الأوقات ، يأيها الألم المملح فى الأمعاء ! من البحر جئت ، وإلى الأرض تعود . أنت القوة التى تقطع أشجار الغابة وتزرع الحقول ، وتسير الآلات التى يسمونها العمال والتى لم تصبح الحركة الدائمة بعد . أيتها الرنجة ، أنت أيتها الوضيعة ، لولم توجدى لرحنا نطلب من الضيعة لحم الخنزير ، فكيف يكون عندئذ مصير فنلندا ؟

(يضعها فى الطبق ويقطعها قطعا صغيرة يعطى واحدة منها لكل واحد من الحضور) .

بونتيلا : طعمها فى فمى مثل طعم الدليكاتيسة التى آكلها نادرا . هذه تفرقة لا ينبغى أن يكون لها وجود . لوأن الأمركان بيدى ، لو ضعت دخل الضيعة كلها فى خزينة وكل من يحتاج من العمال إلى شىء يسحبه بنفسه منها ، لأنه لولاه ماكان فيها شىء . اليس معى الحق ؟

ماتى : لا أستطيع أن أنصحك بهذا . لأنك سرعان ماتفلس ، ويستحوذ البنك على كل شيء .

بونتيلا : هذا هو رأيك ،أما أنا فلى رأى آخر. انى أكاد أكون اشتراكياً ، ولو أننى كنت تابعا أجيراً لجعلت الحياة جحيما فى بونتيلا . استمر فى امتحانك ، فأمره يهمنى.

ماتى : إذا فكرت فيما يجب أن تعرفه المرأة التى سأقدمها لأمى فإننى أتذكر جواربى على الفور . (يخلع حذاءه ويعطى الجورب لايفا) هل يمكنك مثلا أن ترقعى هذا ؟

القاضى : انت تطلب منها الكثير . لقد سكت فى موضوع الرنجة، ولكن حب جولييت لروميو ماكان ليصمد أمام مطلب كهذا مثل ترقيع الجوارب . ان حبا يقدر على مثل هذه التضحية يمكن أن يجر معه المتاعب ، لأنه بطبيعته نارى جداً ويمكن أن يؤدى إلى المحاكم .

ماتى فى الطبقات الدنيا لا ترقع الجوارب بدافع الحب وحده بل كذلك لأسباب اقتصادية .

القسيس : لا أعتقد أن المعلمات الطيبات اللاتى ربينها فى بروكسل قد فكرن فى مثل هذه المسائل العرضية .

(ايفا تعود بالإبرة والكستبان وتبدأ فى ترقيع الجورب) .

ماتى : من واجبها الآن أن تستدرك ما فاتها فى التعليم .

(لإيفا) : لن أؤاخذك على عيوب تربيتك مادمت مستبدين استعدادا طيبا . لقد كان حظك سيئا فى اختيار أبويك ،

فلم تتعلمى شيئا نافعا . وقد أظهرت الرنجة الفجوات الضخمة فى معلوماتك . وقد اخترت الجوارب عن عمد لكى أعرف ماذا يمكن أن تصلحى له .

فينا : يمكننى أن أبين للآنسة ايفا .

بونتيلا : ركزى نفسك يا ايفا . انت نبيهة ، ولابد أن تنجحى.
(ايفا تعطى ماتى الجورب وهى مترددة ، يرفعه فى يده ويفحصه وهو يبتسم ابتسامة مريرة ، عندما يلاحظ أنها قد أفسدته تماما) .

فينا : أنا أيضاً لم أكن أستطيع بدون الكستبان أن أرقعه أحسن مما فعلت .

بونتيلا : لماذا لم تستعملى البيضة ؟

ماتى : جهل .(للقاضى الذى يضحك) لاتضحك فقد هلك الجورب . (لايفا) : إذا تزوجت سائقا فستحدث مأساة. لأنك لابد أن تمدى رجليك على قد لحافه ، وهو قصير ، أقصر مما تتصورين . ولكننى سأعطيك فرصة أخرى ، لكى تثبتى كفاءتك .

ايفا : أعترف بأننى لم أنجح فى مسألة الجورب .

ماتى : أنا سائق أعمل فى ضيعة ، وأنت تساعدين فى الغسيل وفى الشتاء توقدين الفرن . أعود إلى البيت فى المساء ، فكيف يكون استقبالك لى ؟

ايفا : سأنجح فى هذه المرة . ماتى ، عد إلى البيت !

(ماتى يتراجع بضع خطوات إلى الوراء ويتظاهر بأنه يدخل من الباب) .

ايفا : ماتى ! (تجرى نحوه وتقبله) .

ماتى : أول غلطة ! أحضان وقبلات وأنا متعب وراجع إلى البيت ؟

(يتظاهر بأنه يتجه إلى صنبور المياه ليغتسل . ثم يمد يده يريد أن يتناول منشفة) .

ايفا : (التى بدأت تثرثر) ماتى يا مسكين ! هل أنت تعبان ؟ طول النهار وأنا أفكر فى العذاب الذى تراه . انى أتمنى أن أخفف عنك .

(فينا تناولها فوطة يد ؛ فتعطيها مطبقة لماتى) .

ايفا : معذرة . لم أفهم ماذا كنت تريد .

(ماتى يدمدم ساخطا ويجلس على كرسى أمام المائدة . يمد قدميه نحوها فتحاول أن تسحب الحذاء منهما) .

بونتيلا : (يقف وينظر بأعصاب متوترة) : اسحبى !

القسيس : أنا أعتبر هذا درسا سليما جداً . أنتم ترون أن هذا كله شىء غير طبيعى .

ماتى : أنا لا أعمل هذا دائما . ولكننى اليوم مثلا قدت الجرار وأشعر انى الآن نصف ميت ويجب أن يدخل الإنسان هذا فى حسابه . ماذا فعلت اليوم ؟

ايفا : غسلت يا ماتى .

ماتى : كم قطعة أعطوها لك لتغسليها ؟

ايفا : أربعة ، ولكنها ملاءات سرير.

ماتى : فينا . قولى لها .

فينا : لقد غسلت على الأقل سبعة عشر قطعة ودلوين من القطع الملونة .

ماتى : هل حصلتم على الماء بالخرطوم أم صببتموه بالدلو لأن الخرطوم مقطوع كما هو الحال فى بونتيلا .

بونتيلا : أعطنى فوق دماغى يا ماتى ، فأنا انسان سىء .

ايفا : بالدلو .

ماتى : هل كسرت أظافرك (يرفع يدها فى يده) وأنت تغسلين أم وأنت توقدين النار . أفضل طريقة أن تضعى دائما عليها قليلا من السمن ، لقد أصبحت يدا أمى مع الزمن هكذا (يبين بيده) متورمتين وحمراوين . أظن أنك متعبة ، ولكن لابد أن تغسلى بذلة الشغل قبل أن تنامى فأنا محتاج اليها غداً .

ايفا : نعم يا ماتى .

ماتى : وبذلك تكون فى الصباح قد جفت ولايكون عليك إلا أن تكويها . لاداعى لأن تستيقظى قبل الخامسة والنصف صباحا (ماتى يبحث بيده عن شىء على المائدة) .

ايفا : (فى فزع) : ماذا ؟

فينا : الجريدة .

(ايفا تقفز وتتظاهر بأنها تقدم الجريدة لماتى . ماتى لا يأخذها منها ، بل يستمر على الخبط بيده على المائدة) .

فينا : على المائدة !

(ايفا تضع الجريدة أخيراً على المائدة ، ولكنها لم تسحب فردة الحذاء الأخرى بعد وماتى يضرب بها الأرض فارغ الصبر . تجلس على الأرض . وعندما تنجح أخيراً فى خلعه تقف متخففة من هذا العبء . وهى تتنفس الصعداء وتسوى شعرها) .

ايفا : لقد حكت المريلة بنفسى ، وهذا يضيف بعض الألوان إليها ، أليس كذلك ؟ من الممكن دائما اضافة الألوان ، ولايكلف هذا كثيراً ، المهم أن يفهم الإنسان كيف يفعل ذلك . هل تعجبك ياماتى ؟

(ماتى ينظر اليها متأملا بعد أن عطلته عن قراءة الجريدة التى يدعها تسقط من يده على الأرض . تصمت فى فزع) .

فينا : لا تتكلمى وهو يقرأ الجريدة !

ماتى : (واقفاً) أرأيتم ؟

بونتيلا : خيبت أملى يا ايفا .

ماتى : (فى ما يشبه الاشفاق) : كل شىء ينقصها .. الرنجة لا تريد أن تأكلها سوى ثلاث مرات فى الأسبوع . الكستبان تنساه . وعندما أرجع إلى البيت فى المساء ينقصها

الإحساس الرقيق ، على سبيل المثال أن تسد فمها ! والآن . إذا دعونى بالليل لأحضر العجوز من المحطة ، ماذا يحدث ؟

ايفا : بترى ماذا أفعل . (تتظاهر بأنها تذهب إلى النافذة وتصرخ بسرعة) ماذا ؟ فى عز الليل ؟ ولم يكد زوجى يرجع إلى البيت وهو فى أشد الحاجة إلى النوم ؟ الحكاية زادت وفاضت ! يستطيع السيد أن يفيق لعقله فى احدى حفر الشارع . لن أترك زوجى يخرج . سأخفى سرواله !

بونتيلا : عظيم ! يجب أن تعترف بهذا .

ايفا : تطبلون على أدمغة الناس وتزعجونهم من عز النوم ؟ كأنهم لم يروا المرطول النهار ؟ زوجى يرجع إلى البيت ويسقط فى الفراش كالموتى . سأستقيل ! هل هذا أفضل ؟

ماتى : (ضاحكا) : ايفا : هذا مجهود رائع . سيطردونى بكل تأكيد ، ولكنك إذا فعلت هذا أمام أمى فسوف تكسبين عطفها .

(يضربها بيده على مؤخرتها وهو يمزح) .

ايفا : (تبهت أولا ثم تقول فى غضب) : ارفع يدك !

ماتى : ماذا حدث ؟

إيفا : كيف تسمح لنفسك بأن تضربنى فى هذا المكان ؟

القاضى : (يقف ويربت على كتف ايفا) أخشى أنك رسبت أخيراً فى الامتحان .

بونتيلا : ماذا جرى لك ؟

ماتى : هل شعرت بالإهانة ؟ ألم يكن يصح أن أضربك واحدة ؟

ايفا : (تضحك من جديد) بابا ، أنا فى الحقيقة أشك ان كان الزواج سيتم .

القسيس : هذا هو الواقع .

بونتيلا : ما معنى هذا ؟ تشكين ؟

ايفا : بدأت الآن أصدق أن تربيتى كانت فاسدة . سأصعد إلى حجرتى .

بونتيلا : لابد أن أتدخل . اجلسى حالاً فى مكانك يا ايفا .

ايفا : بابا . الأفضل أن أنصرف . لن تحتفل للأسف بخطوبتك . تصبحون على خير ! (تخرج) .

بونتيلا : ايفا !

(القسيس والقاضى يتأهبان كذلك للخروج . ولكن زوجة القسيس لا تزال تواصل حديثها مع الطاهية عن عش الغراب) .

زوجة القسيس : (فى حماس) كدت تقنعينى . ولكنى تعودت على تخليلها . انى أشعر أن هذا أضمن . ولكنى أقشرها قبل التخليل .

لاينا : لاداعى لهذا . يجب عليك فقط أن تمسحى الطينة عنها .

القسيس : تعالى يا آنا . لقد تأخرنا .

بونتيلا : ايفا ! ماتى . لقد انتهيت منها . أجد لها رجلا ، رجلا

عظيما ، وأدي ء كل شيء لسعادتها ، لكي تستقيظ كل صباح وتغنى كالقنبرة . أما هى فتعتبر نفسها أرفع من ذلك وتساورها الشكوك . سأطردها (يجرى نحو الباب) سأحرمك من الميراث ! اجمعي خرقك واختفى من بيتى ! هل تظنين أنني لم ألاحظ كيف كنت على وشك أن تتزوجى الملحق لمجرد انني أوصيتك أن تتزوجيه ؟ لأنك عديمة الأخلاق ، يازبالة ! لست ابنتى بعد الآن !

القسيس : يا سيد بونتيلا . أنت لست فى وعيك .

بونتيلا : اتركني فى حالى ! اذهب وألق مواعظك فى كنيستك ؛ فليس هناك أحد يسمعها !

القسيس : يا سيد بونتيلا . أنا حصل لى الشرف.

بونتيلا : نعم ! اذهبوا جميعا واتركوا وراءكم أبا مفجوعا ! لاأدرى كيف خلفت ابنة كهذه، أضبطها متلبسة بالدعارة مع جرادة دبلوماسية . أية راعية بقر تستطيع أن تقول لها لماذا خلق الله لها مؤخرتها والعرق يتصبب من جبينه . تنام مع رجل وتلعق أصبعها كلما رأت رجلا . (للقاضى) أنت أيضاً لم تفتح فمك الواسع فى الوقت المناسب لكى تقوم شذوذها . اختف من أمامى !،

القاضى : بونتيلا . يكفى ما حدث . اتركنى فى حالى . انى أغسل يدى فى براءة . (يخرج وهو يبتسم)

بونتيلا : هذا ما تعمله من ثلاثين سنة . لابد أنه لم يبق منهما شىء !

فردريك ! كانت لك يدا فلاح قبل أن تصبح قاضياً وتبدأ في غسلهما في براءة !

القسيس : (يحاول أن ينتزع زوجته من حديثها مع لاينا) أنا . حان وقت الانصراف .

زوجة القسيس : لا . أنا لا أضعها في الماء البارد . ولا أسوى الجذع معها ، كم من الوقت تتركينها حتى تستوى ؟

لاينا : حتى تغلى غلوة واحدة .

القسيس : أنا منتظر يا أنا .

زوجة القسيس : أنا قادمة . أنا أتركها تغلى عشر دقائق .

(القسيس يخرج وهو يهز كتفيه)

بونتيلا : (بعد أن عاد إلى المائدة) ليسوا بشراً . لا أستطيع أن أعدهم من البشر .

ماتى : ان شئت الدقة فهم كذلك . لقد عرفت طبيباً كان يقول كلما رأى فلاحاً يضرب حصانه : ها هو واحد يعامله معاملة إنسانية . لماذا ؟ لأن كلمة « حيوانية » لم تكن هى المناسبة فى هذه الحالة .

بونتيلا : هذه حكمة عميقة . كنت أتمنى أن أسكر معه . اشرب كأساً معى . أعجبتنى طريقتك فى الامتحان يا ماتى .

ماتى : لا تؤاخذنى يا سيد بونتيلا إذا كنت ضربت ابنتك على المؤخرة . لم يكن ذلك جزءاً من الامتحان بل قصدت منه أن يكون نوعاً من رفع الروح المعنوية ! وقد أوضح

الهوة التي تفصل بيننا ، كما لابد أنك لاحظت !

بونتيلا : ماتي ! لا داعي للاعتذار . أنا ليس لي بنت بعد الآن .

ماتي : لا تكن عنيداً هكذا ! (لزوجة القسيس ولاينا) هل اتفقتما أخيراً على عيش الغراب ؟

زوجة القسيس : ثم تضيفين المليح من الأول ؟

لاينا : نعم ، من الأول . (يخرجان) .

بونتيلا : اسمع . ما زال الشغالة يرقصون في الميدان .

(يسمع غناء سوركالا الأحمر آتيا من ناحية البحيرة)

« ١ »

في بلد السويد
كانت تعيش دوقة
جميلة جداً
شاحبة جداً .
يا أيها الصياد !
يا أيها الصياد !
رباط جوربي انخلع
رباطه انخلع .. رباطه انخلع ..
يا أيها الصياد
اركع على الأرض
اركع على الأرض
واربطه لي حالا !

« ٢ »

سيدتى الدوقة !
سيدتى الدوقة !
لاتنظرى إلى
فانى أخدمكم
للقمة العيش .
نهداك بيضاوان
كطلعة الفجر
لكنها الفأس
يهوى بها الجلاد
يوماً على رأسى
باردة .. كالثلج
باردة .. كالثلج
الحب ما أحلاه
وما أمر الموت !

« ٣ »

هرب الصياد
فى نفس الليلة
ركب جواده
وجرى للبحر
يا أيها الملاح ! .

يا أيها الملاح !
خلنى بقاربك ..
خلنى بقاربك ..
يا أيها الملاح
لآخر البحر ..
لآخر البحر ..

« ٤ »

كانت هناك ثعلبة
تحب ديكا رائعا
يا حبى الذهبى
ترى تحبنى
كمثل حبى لك ؟
ما كان أجمل المساء
ثم مضى .. والفجر جاء
والفجر جاء ..
والفجر جاء ..
وكان كل ريشه
معلقا على الشجر ..
معلقا على الشجر ..

بونتيلا أنا المقصود بهذا . أمثال هذه الأغانى تؤلمنى ألماً شديداً .
(يكون ماتى فى هذه الأثناء قد احتضن « فينا » وخرج معها وهما يرقصان) .

- ١٠ -

« ليلية »

« فى الفناء • ليل • بونتيلا وماتى يتبولان • »

بونتيلا : لن أطيق الحياة فى المدينة . ولماذا ؟ لأننى أريد أن أخرج إلى الفضاء ، وأتبول على حريتى تحت سماء تلمع بالنجوم ، وإلا فما الفائدة من ثروتى كلها ؟ يقولون إن التبول فى الخلاء شىء بدائى . أما أنا فأقول ان التبول فى « الصينى » هو البدائى حقاً .

ماتى : أفهم وجهة نظرك . انه بالنسبة إليك نوع من الرياضة .

(صمت)

بونتيلا : لا يعجبنى أن أرى انساناً لا يجد لذة فى الحياة . انى أقيس العمال عندى بقدرتهم على المرح . وكلما رأيت أحدهم يجلس وحده وسحنته مدلاة فاننى أنفر منه على الفور .

ماتى : أستطيع أن أشاركك فى شعورك . لا أدرى لماذا يبدو الناس فى ضيعتك فى غاية البؤس ، سحنتهم متجهمة ، كتلة من العظام ، وأكبر من سنهم بعشرين عاماً . أعتقد أنهم يريدون إغاظتك ، والا لما راحوا يتسكعون فى الفناء هكذا ، كلما جاءك ضيوف .

بونتيلا : وكأن هناك مجاعة فى بونتيلا !

ماتى : ولو كان الأمر كذلك . كان من المفروض أن يتعودوا على الجوع فى فنلندا . ولكنهم لا يريدون أن يتعلموا ، والارادة الطيبة تنقصهم . فى سنة ١٩١٨ قتلوا منهم ثمانين ألفاً فعم البلاد سلام سماوى . لمجرد أن عدد الأفواه الجائعة قد نقص .

بونتيلا : لا داعى لأن تصل الأمور إلى هذا الحد .

- ١١ -

« السيد بونتيلا وتابعه ماتي يتسلقان جبل هاتيلما »

« حجرة المكتبة في ضيعة بونتيلا . بونتيلا يلف رأسه بفوطة مبتلة ويفحص حساباته وهو يتنهد . الطاهية لا ينا تقف إلى جواره وفي يدها حوض به ماء وفوطة ثانية . »

بونتيلا : إذا سمح الملحق لنفسه مرة أخرى بالكلام في التليفون نصف ساعة مع هلسنكي فسوف أفسخ الخطوبة . لقد كلفتني غابة بأكملها ، ولم أقل شيئاً . ولكن السرقات الصغيرة تجعل الدم يغلي في دماغي . وانظري إلى دفتر البيض : خربشة على كل الأصفار ! هل المفروض أن أرابط في حظيرة الدجاج ؟

فينا : (تدخل) : السيد القسيس والسيد عضو الجمعية التعاونية للألبان يريدان مقابلتك .

بونتيلا : لا أريد أن أراهما . دماغي سيتمزق . أعتقد أنني سأصاب بالالتهاب الرئوي . أدخليهما !

(يدخل القسيس والمحامي . فينا تخرج بسرعة .)

القسيس : صباح الخير يا سيد بونتيلا . أتمنى أن تكون قد استرحت .

قابلت السيد عضو الجمعية مصادفة فى الشارع فقررنا أن نزورك زيارة خاطفة ونسأل عن صحتك .

الحاجى : يمكن أن تسميها ليلة سوء التفاهم .

بونتيلا : لقد اتصلت بإينو تليفونياً ، ان كان هذا هو قصدكم . اعتذر لى وبذلك أصبحت المسألة منتهية .

القسيس : يا عزيزى بونتيلا ، هناك نقطة أخرى يجب مراعاتها . طالما كان سوء التفاهم الذى حدث فى بونتيلا يتصل بحياتك العائلية وبعلاقتك بأعضاء الحكومة فالمسألة كلها تخصك أنت وحدك . ولكن هناك للأسف مسائل أخرى .

بونتيلا : بيكا . لا تلف معى . إذا كانت هناك أية خسائر ، فأنا على استعداد للدفع .

القسيس : يا عزيزى بونتيلا . هناك للأسف خسائر لا يعوض عنها المال . باختصار . لقد أتينا إليك لنتحدث فى موضوع سوركالا ، بروح الصداقة التى تربط بيننا .

بونتيلا : وماذا حدث لسوركالا ؟

القسيس : لقد فهمنا من كلامك من قبل أنك ترغب فى طرده من الضيعة . فهو كما قلت بنفسك اشتراكى معروف ، وتأثيره خطير على المجموع .

بونتيلا : لقد قلت انى سأطرده .

القسيس : كان أمس يا سيد بونتيلا هو آخر موعد لطرده . ولكن سوركالا لم يطرد ، والا لما رأيت ابنته الكبرى أمس فى الصلاة .

بونتيلا : ماذا ؟ سوركالا لم يطرد ؟ لاينا ! ألم يتسلم سوركالا شهادة طرده ؟ !

لاينا : لا .

بونتيلا : وكيف حدث هذا ؟

لاينا : لقد قابلته عندما كنت فى السوق وأحضرته معك فى سيارتك « الستوديبيكر » وأعطيته ورقة بعشر ماركات بدلا من أن تطرده .

بونتيلا : هذه وقاحة منه . يأخذ منى عشر ماركات بعد أن قلت له مراراً وتكراراً إن عليه أن يترك الضيعة قبل أن يحل موعد الطرد ؟ فينا ! (تدخل) نادى حالا على سوركالا ! (فينا تخرج) أحس بصداع فظيع .

المحامى : لنشرب قهوة .

بونتيلا : معك حق يا بيكا . لابد أنني كنت سكران . كلما شربت كأساً أكثر من اللازم حدثت منى مثل هذه التصرفات . أكاد أمزق رأسى . هذا الوغد يستحق أن يكون الآن فى السجن . لقد استغل الفرصة .

القسيس : لقد اقتنعت بكلامك يا سيد بونتيلا . نحن نعلم جميعاً أنك رجل شريف ، وأن قلبك موجود فى مكانه الصحيح ! لابد أنك كنت واقعاً تحت تأثير الشراب .

بونتيلا : شىء فظيع ! (يائسا) ماذا أقول الآن للحرس القومى ؟ انها مسألة كرامة . لوعرفوا الحكاية لضاع مستقبلى . لن

يأخذوا اللبن منى . إن ماتى هو المسئول عن هذا — لقد كان يجلس إلى جواره ، ما زلت أرى هذا أمامى . انه يعلم أننى لا أطيق سوركالا ، ومع ذلك يتركنى أعطيه عشر ماركات .

القسيس : يا سيد بونتيلا . لا تنظر إلى المسألة كأنها مأساة . ان ماوقع يمكن أن يحدث كثيراً .

بونتيلا : لا تقل إنه يمكن أن يحدث . إذا استمر الحال على هذا فلابد أن يحجر على . لن يكون فى مقدورى أن أشرب اللبن وحدى ، سأتحطم تماماً . بيكا . لا تجلس هكذا بعيداً عنا . يجب أن تتدخل . أنت عضو الجمعية التعاونية . سأعطى الحرس القومى هبة مالية . ان الخمرة هى السبب . لاينا . لا أريد أن أراها بعد اليوم .

المحامى : إذن فستدفع حسابه وتطرده . انه يسمم الجو .

القسيس : أظن أننا سنستأذن الآن . ياسيد بونتيلا . مامن خسارة يعز اصلاحها ، ما دامت الارادة الطيبة موجودة . الارادة الطيبة هى كل شىء ، ياسيد بونتيلا .

بونتيلا : (يسلم عليه ويهز يده) : أشكرك .

القسيس : لا شكر على واجب . المهم أن نؤديه على وجه السرعة !

المحامى : لعلك أيضاً تسأل عن ماضى سائقك ، فأنا غير مطمئن إليه .
(يخرج القسيس والمحامى .)

بونتيلا : لاينا . لن أمس قطرة كحول فى حياتى . أبداً أبداً ! لقد

فكرت اليوم ، عندما استيقظت من النوم . أنها لعنة .
لقد صممت أن أذهب إلى حظيرة البقر وأتخذ القرار .
انني أحب البقر . وما أصمم عليه وأنا فى الحظيرة
لا يخيب . (بعظمة) أحضرى الزجاجات ، من دولاب
طوابع البريد . كل الزجاجات ، وكل ما بقى فى البيت من
كحول ، سوف أعدمها جميعاً ، هنا وفى هذه اللحظة .
سأكسرها واحدة بعد الأخرى ، لا تكلميني عن ثمنها
يالاينا . فكرى فى الضيعة .

لاينا : نعم يا سيد بونتيلا . ولكن هل أنت متأكد من نفسك ؟

بونتيلا : ان فضيحة سوركالا الذى لم أطرده فى الشارع ، درس لى .
يجب أن يحضر ماتى كذلك فى الحال . انه روحى الشرير .

لاينا : آه ! لقد أعد سوركالا حقائبه ، وهو الآن يفكها !

(تخرج لاينا مسرعة . يدخل سوركالا وأطفاله)

بونتيلا : لم أطلب أن تحضر عيالك معك . لقد طلبت أن أتكلم معك
أنت .

سوركالا : أعرف ياسيد بونتيلا ، ولذلك أحضرتهم معى . يمكنهم
أن يسمعوا ، فلا ضرر عليهم من ذلك .

(صمت . يدخل ماتى) .

ماتى : صباح الخير ، ياسيد بونتيلا . كيف حال الصداع ؟

بونتيلا : هاهو الخنزير ، ماهذا الذى أسمعه عنك من جديد .
ماذا دبرت وراء ظهرى ؟ ألم أحذرك بالأمس فقط ،

من أنني سأطردك وأحرمك من الشهادة ؟

ماتى : نعم ياسيد بونتيلا .

بونتيلا : اخرس ! لقد شبعت من وقاحتك وردودك على ! أصدقائى كشفوا لى عنك . كم دفع لك سوركالا ؟

ماتى : لا أدرى ماذا تقصد ، ياسيد بونتيلا .

بونتيلا : ماذا ؟ أتريد أن تنكر الآن أنك تتآمر مع سوركالا ؟ أنت نفسك أحمر . وقد عرفت كيف تمنعنى من تسوية حسابه فى الوقت المناسب .

ماتى : بعد إذنك ياسيد بونتيلا . لقد نفذت أوامرك فقط .

بونتيلا : كان يجب أن تعرف أن أوامرى كانت بغير معنى ولا عقل .

ماتى : معذرة ! إنأوامرك لا يمكنالتفرقة بينها بوضوح . ولو أننى لم أنفذ غير الأوامر التى لها معنى لطردتنى بحجة أننى كسول ولا أعمل شيئاً على الاطلاق .

بونتيلا : لاتضايقنى ، أيها المجرم . أنت تعلم تماماً أننى لا أطيق هذه العناصر المشاغبة فى ضيعتى . انهم يثيرون الناس حتى يمتنعوا عن الذهاب إلى الحقل مالم يأكلوا بيضة على الافطار . أيها البلشفى !
ان الكحول هو الذى منعنى من طرده فى الوقت المناسب وعلى الآن أن أدفع له حساب ثلاثة شهور . أما أنت فقد كانت الحكاية عندك محسوبة !
(لاينا وفينا تحضران زجاجات الخمرة بلا توقف .)

بونتيلا : المسألة جد فى هذه المرة يا لاينا ! وهكذا سترون أننى لا أكتفى بالوعود ، بل أعدم الكحول كله بالفعل . فى المرات السابقة كنت للأسف لا أصل إلى هذا الحد ، ولذلك كنت أحتفظ دائماً بزجاجة تكون تحت يدى لكى أواجه بها لحظات ضعفى . كانت الخمرة هى سبب المتاعب كلها . لقد قرأت مرة أن الخطوة الأولى نحو العفة والاستقامة هى عدم شراء الكحول . هذا شىء لا يعرفه إلا القليلون . ولكن إذا وجد الكحول ، فيجب على الأقل أن تقضى عليه . (لماتى) لقد تعمدت أن تكون حاضراً معى لترى ما سأفعله . انه سيفزعك أكثر من أى شىء آخر .

ماتى : أجل ياسيد بونتيلا . هل آخذ الزجاجات لأكسرها فى الفناء بدلا منك ؟

بونتيلا : لا . أنا سأكسرها بنفسى . أيها الوغد ! يجوز أن يعجبك هذا الكونياك العظيم (يرفع الزجاجة فى يده ويفحصها) فتحاول أن تعدمه بإفراغه فى جوفك !

لاينا : لا تنظر طويلا إلى الزجاجة ياسيد بونتيلا . ارمها على الفور من النافذة !

بونتيلا : معك حق . (فى برود لماتى) لن تغرينى على الشرب بعد الآن ، أيها الخنزير . أنت لا تحس بالسعادة إلا إذا رأيت الناس يتمرغون أمامك كالخنازير . أما الحماس الحقيقى للعمل فأنت لا تعرفه . ولولا خوفك من أن تموت جوعاً ما حركت اصبعاً ، أيها الطفيلى ! تفرض نفسك على ،

وتضيع ليالى فى حكاياتك القذرة ، وتحرضنى على اهانة ضيوفى ، ولا يرضيك الا أن تجر كل شىء فى الوحل الذى جئت منه ! أنت وجه سجون ! وقد اعترفت لى لماذا طردوك من كل مكان اشتغلت فيه . وقد ضبطتك وأنت تثير نساء كور جيلا على . أنت عنصر مخرب !

(يبدأ بلا وعى فى ملء كأس أحضرها له ماتى)

أنت تمقتنى ، وتظن أنك تضحك على بحاضر ياسيد بونتيلا !

لاينا : ياسيد بونتيلا !

بونتيلا : دعينى ! لا تخافى على ! أنا أجربه فقط لأتأكد من أن التاجر لم يغشنى وأحتفل بقرارى الذى لا يتزعزع ! (لماتى) ولكننى كشفتك من أول لحظة ، وكنت أراقبك إلى أن تفضح نفسك ، ولذلك شربت معك بدون أن تشك فى شىء . (يستمر فى الشراب) ظننت أن فى امكانك أن تضللنى وأن تستغل الموقف لمصلحتك وتغرينى على السكر معك طول النهار . ولكنك مخطىء . لقد فتح أصدقائى عينى عليك ، ولذلك فأنا أشكرهم وأعترف بجميلهم ، وأشرب هذه الكأس فى صحتهم ! اننى أنتفض من الفزع حين تعود بى الذاكرة إلى تلك الحياة ، الأيام الثلاثة فى فندق البستان ، والسفر بحثاً عن الخمرة القانونية ، ونساء كور جيلا . يالها من حياة خالية من المعنى والعقل . عندما أتذكر راعية البقر فى ساعة الفجر ! كانت تريد أن تستغل الظروف لمصلحتها . كان صدرها ناهدا واسمها

ليزو على ما أظن . وأنت أيها الوغد كنت بالطبع دائماً معى . كانت أوقاتاً حلوة ، يجب أن تعترف بهذا . ولكننى لن أزوجك ابنتى ، أيها الخنزير . لاحظ أننى لم أقل أيها الوغد . أعترف بأن هذا ظلم لك .

لاينا : ياسيد بونتيلا . أنت تشرب من جديد .

بونتيلا : أشرب ؟ هل تسمين هذا شرباً ؟ زجاجة أو زجاجتين ؟ (يمد يده إلى الزجاجة الثانية) اكسرى هذه (يعطيها الزجاجة الفارغة) حطميها . لا أريد أن أراها . قلت لك هذا . ولا تنظرى إلى هكذا كما نظر المسيح إلى بطرس . لا أطيق أن يبحث أحد عن زلة فى كلامى . (مشيراً إلى ماتى) ان الوغد يسحبنى معه إلى أسفل . ولكنكم تريدون أن أتعفن هنا وآكل أظافرى من الملل ! . أى حياة هذه التى أعيشها هنا ؟ لا شىء سوى تعذيب الناس طول النهار وحساب العلف للأبقار ! أخرجوا أيها الأقزام !

(لاينا وفينا تخرجان . وهما تهزان رأسيهما) .

بونتيلا : (وهو يتابعهما ببصره) : مساكين ! بلا خيال ! (لأبناء سوركالا) : اسرقوا . انهبوا . كونوا حمرا . ولكن لا تكونوا أقزاماً . هذه نصيحة بونتيلا لكم . (لسوركالا) معذرة إذا كنت أتدخل فى تربية أولادك . (لماتى) افتح هذه الزجاجة !

ماتى : أتعشم أن يكون البونش على ما يرام وألا يكون « مفلفلا »

كما حدث أخيراً . يجب أن يحتاط الانسان دائماً من
« أوسكالا » ياسيد بونتيلا .

بونتيلا : أعرف ، ولذلك أحتاط دائماً . فأنا أبدأ دائماً بجرعة صغيرة
جداً ، بحيث يمكنني أن أبصقها إذا لاحظت فيها شيئاً .
ولولا هذا الاحتياط الذي تعودت عليه لنزلت أقذر
القاذورات في جوفي . خذلك زجاجة يا ماتي ، بحق
السماء . لقد عزمت على أن أحتفل بقراراتي التي صممت
عليها ، لأنها قرارات لا تتغير ، وهذه دائماً مسألة صعبة .
في صحتك يا سوركالا !

ماتي : هل يمكنهم إذن أن يبقوا في الضيعة ، يا سيد بونتيلا ؟

بونتيلا : هل يجب أن نتكلم في هذا الموضوع ، ونحن الآن بيننا
وبين بعض ؟ أنت تخيب أملي فيك يا ماتي . إن بقاء
سوركالا ليس في مصلحته . فبونتيلا ضيقة بالنسبة له .
إن الحياة فيها لا تعجبه ، وأنا أفهم وجهة نظره . ولو أنني
دخلت في جلده لفكرت نفس التفكير . ولكان بونتيلا
في رأيي رأسمالياً حقيراً . وهل تعلمون ماذا كنت أفعل
معه ؟ كنت أرسلته إلى منجم ملح ، لكي يتعلم معنى العمل ،
هذا الطفيلي . هل معي حق ياسوركالا ؟ بلا مجاملات !

ابنة سوركالا الكبرى : ولكننا نريد أن نبقى ، يا سيد بونتيلا .

بونتيلا : لا ! لا ! سوركالا سيذهب . ولن تستطيع عشرة خيول
أن توقفه . (يذهب إلى مكتبه فيفتحه ويخرج منه مبلغاً من

النقود يعطيه لسوركالا . ناقص عشرة . (للأطفال) افرحوا لأن لكم أبا يتحمل كل شيء في سبيل عقيدته . أنت الكبيرة يا هيللا ، فكوني عونه . والآن جاء وقت الوداع .

(يمد يده لسوركالا . سوركالا يرفض أن يسلم عليه .)

سوركالا : تعالي ياهيللا . سنحزم حقائبنا . لقد سمعتم كل ما يمكن أن يسمع في بونتيلا . تعالوا . (يخرج مع أطفاله)

بونتيلا : (في تأثر) يدي لا تستحق أن يسلم عليها . هل لاحظت كيف انتظرت أن يقول لي شيئاً وهو يودعني ، ولو كلمة واحدة . ولكنه لم يقل شيئاً . فالضيعة في رأيه قذارة . انه بلا جذور . الوطن عنده كلمة بلا معنى . لذلك تركته يذهب ، عندما أصر على الذهاب . لحظة مريرة (يشرب) أنت وأنا ، نحن مختلفان يا ماتي . أنت صديق ودليل على الطريق الوعر . انني أحس بالعطش ، بمجرد النظر إليك . كم أعطيك في الشهر ؟

ماتي : ثلاثمائة مارك ، ياسيد بونتيلا .

بونتيلا : سأرفعها إلى ثلاثمائة وخمسين . لأنني راض عنك بنوع خاص . (وكأنه يحلم) ماتي . أريد أن أتسلق معك جبل « هاتيلما » ، لكي ترى المنظر المشهور من هناك ، ولكي تعرف في أي بلد جميل تعيش . سوف تعض أصابعك من الندم لأنك لم تعرف ذلك من قبل . هل

سنصعد جبل هاتيلما يا ماتى ؟ أعتقد أن ذلك ممكن . نستطيع أن نتسلقه بالحبال . تكفى بضعة كراسى .

ماتى : أنا مستعد أن أفعل كل ما يخطر على بالك مادمنا بالنهار .

بونتيلا : لا أدرى إن كان عندك الحبال المطلوب.

(ماتى يسكت) .

بونتيلا : (يصيح) إبن لى جبلا يا ماتى ! لا تبخل بشىء ! لا تخف من شىء ! اجمع أضخم الصخور . وإلا لما كان هو جبل هاتيلما ، ولا تمتعنا بالمنظر المشهور .

ماتى : رغباتك كلها مجابة ياسيد بونتيلا . وأعلم أيضاً أنه لا يمكن التفكير فى ساعات العمل الثمانية طالما أنك تريد أن يكون لك جبل فى قلب الوادى .

(ماتى يحطم بركلات من قدميه ساعة حائط ثمينة ودولاباً ضخماً للأسلحة ويبنى من الأنقاض ومن بعض الكراسى التى يضعها على مائدة البليار دو جبل هاتيلما .)

بونتيلا : خذ أيضاً هذا الكرسى الموضوع هناك ! اتبع ارشاداتى لكى تبنى جبل هاتيلما بسهولة ؛ فأنا أعرف ماهو ضرورى ومالا ضرورة له ، وأنا الذى أتحمل المسئولية . أنت تحب أن تبنى جبلا لا يساوى شيئاً ، أى لايضمن لى منظرا ولا يدخل السرور على نفسى ، ذلك لأن العمل وحده هو الذى يهمك ، أما أنا فيهمنى أن أوجه هذا العمل إلى هدف نافع . والآن أريد أن تشق لى طريقاً إلى أعلى

الجبل ، طريقاً أستطيع أن أجر عليه وزنى الذى يبلغ مائة كيلو وأصعد عليه وأنا مستريح . وإذا لم تمهد هذا الطريق فسوف أتبرز عليك أنت وجبلك ، لكى تعرف أنك عاجز عن التفكير ! أنا أفهم فى قيادة الناس . أريد أن أعرف كيف يمكنك أن تقود نفسك بنفسك ؟

ماتى : ها هو الجبل قد تم . يمكنك الآن أن تتسلقه . انه جبل وبه طريق. ليس جبلا ناقصاً كتلك الجبال التى خلقها الله على وجه السرعة ، فى ستة أيام فحسب ، مما اضطره إلى خلق عدد هائل من العبيد لكى يمكنك أن تستفيد بهم ، يا سيد بونتيلا .

بونتيلا : (يبدأ فى الصعود) ستنكسر رقبتى .

ماتى : (يمسك بيده) قد يحدث لك هذا أيضاً على الأرض ، إذا لم أسندك .

بونتيلا : ولذلك أخذتك معى يا ماتى . وإلا لما أمكنك أن ترى البلد الجميل الذى أنجبك والذى لولاه لكنت قذراً ، فاعترف له بالجميل !

ماتى : أنا معترف بجميله على حتى القبر . ولكننى لا أدرى ان كان هذا كافيا . فقد قرأت فى « هلسنكى سانومات » أن من الواجب أن يعترف له الإنسان بالجميل حتى بعد الموت.

بونتيلا : يجب أن تشكره على الحقول والمراعى . ثم على الغابات، بأشجارها الصنوبرية التى تمتد بجذورها فى الصخور

وتحيا على العدم ، حتى ليعجب المرء كيف يمكنها أن تعيش في مثل هذا الضنك !

ماتى : كان من الممكن أن يكونوا عمالا مثاليين.

بونتيلا : هانحن نصعد ، ياماتى ، نرتفع إلى الأعالى . أبنية البشر ومنشآت أيديهم تتراجع ، ونحن نتوغل في الطبيعة الخالصة فنكشف عن عريها وحقيقتها . تخلص الآن من كل همومك الصغيرة وهب نفسك للانطباع الهائل يا ماتى .

ماتى : أنا أفعل ما أقدر عليه ، يا سيد بونتيلا.

بونتيلا : آه ياتا فستلاند المباركة ! فلنشرب جرعة أخرى ، لكى نرى جمالك كله !

ماتى : لحظة واحدة . حتى أهبط الجبل لأحضر النبيذ الأحمر ! (يهبط ثم يتسلق الجبل مرة أخرى) .

بونتيلا : أنا اسأل نفسى : هل يمكنك أن ترى كل هذا الجمال ؟ هل أنت من تافستلاند ؟

ماتى : نعم .

بونتيلا : إذا فأسألك : أين توجد مثل هذه السماء التى ترتفع فوق تافستلاند ؟ لقد سمعت أن لونها في البلاد الأخرى أشد زرقة ، ولكن السحب هنا أرق ، والرياح الفنلندية أهدأ ، ولن أقبل زرقة أخرى ، ولو كان لى الخيار . وعندما يطير البجع البرى قادما من البحيرات ، أهذا قليل ؟

لا تدع أحداً يحكي لك شيئا عن البلاد الأخرى ياماتي فسوف تخسر . ابق على اخلاصك لتافستلاند ، هذه نصيحتي لك .

ماتي : نعم ، ياسيد بونتيلا .

بونتيلا : وهذه البحيرات وحدها ! دعك من الغابات إذا شئت . هناك الغابات التي امتلكها . الغابة الواقعة على اللسان سآمر بقطعها . انظر إلى البحيرات وحدها . لتكتف بثلاث أوأربع منها . دعك أيضاً من الأسماك التي تملؤها . املأ عينيك من البحيرات في الصباح . يكفي أنك لن تفكر في البعد عنها بل ستموت شوقا اليها وأنت في الغربة . وعندنا ثمانون ألف بحيرة منها في فنلندا !

ماتي : حسنا . سألتفت إلى المنظر وحده !

بونتيلا : هل ترى هذا الجرار البخاري الصغير بصدره الذي يشبه « البول دوج » وجذوع الأشجار في نورالفجر ؟ هل ترى كيف تسبح في المياه الدافئة، محزومة ومقشرة ، ثروة صغيرة . أنا اشم رائحة الأخشاب الطازجة على بعد عشر كيلومترات ، هل تشمها أنت أيضاً ؟ روائح تافستلاند ، كيف نجد الكلام الذي يعبر عنها ؟ خذ مثلا التوت ! بعد أن تسقط الأمطار ! وأوراق الغاب ، بعد أن تخرج من الحمام البخاري ويجلدوك بالأغصانالسميكة وكيف تصل رائحتها اليك وأنت ماتزال في الفراش ، أين تجد هذا كله ؟ أين تجد مثل هذا المنظر ؟

ماتى : لا نظير له ، ياسيد بونتيلا .

بونتيلا : انه أحب مايكون إلى عندما يتلاشى فى الأفق البعيد ، تماما كما يغمض الإنسان عينيه فى بعض لحظات الحب ويتلاشى كل شىء أمامه . أعتقد أن مثل هذا الحب لا وجود له إلا فى تافستلاند .

ماتى : كانت لدينا كهوف فى مسقط رأسى ، انتثرت أمامها الأحجار المستديرة اللامعة كالكريات المخروطية .

بونتيلا : هل كنتم تندسون فيها ؟ هه ؟بدلا من أن ترعوا البقر ! انظر ! أنا أرى بعضها يستحم على شاطىء البحيرة !

ماتى : وأنا أيضاً أراها . خمسون بقرة على الأقل .

بونتيلا : بل ستون . هاهو القطار . إذا أنصت جيداً ، استطعت أن أسمع رنين أقساط اللبن .

ماتى : نعم . إذا أنصت جيداً .

بونتيلا : نعم . يجب أن أريك تافا ستهوز ، المدينة القديمة .عندنا أيضاً مدن . هناك أرى فندق البستان . عندهم نبيذ جيد ، أوصيك به . دعنا من القلعة ، فقد أقاموا فيها سجنا النساء. كان ينبغى ألا يتدخلن فى السياسة . ولكن انظر إلى الطواحين البخارية. أليست رائعة على البعد ؟ ألاتبعث الحياة فى الريف ؟ والآن ، ماذا ترى إلى اليسار ؟

ماتى : نعم ، ماذا أرى ؟

نوبتيلا : الحقول بالطبع ! تراهاعلى مدى البصر .والحقول التى

يملكها بونتيلا تراهاهناك ، وبالأخص البرية . إن أرضها من الخصوبة بحيث أستطيع أنأحلب الأبقار ثلاث مرات فى اليوم اذا تركتها ترعىالكلأ ، وسنابل القمح تصل إلى ذقنك وتؤتى محصولها مرتين فى السنة . غن معى :

وأمواج الروان المحبوب
تقبل الرمال البيضاء كالحليب

(تدخل فينا ولاينا)

فينا : يا إلهى !

لاينا : خربوا المكتبة كلها !

ماتى : نحن نقف الآن على قمة هاتيلما ونتمتع بالمنظر !

بونتيلا : غنوا معنا ! ألا تحبون الوطن ؟

الجميع : (ماعدا ماتى) :

وأمواج الروان المحبوب
تقبل الرمال البيض كالحليب .

بونتيلا : تافستلاند ! أيتها الأرض المباركة ! بسمائها ، وبحيراتها، وشعبها ، وغاباتها ! (لماتى) قل ان قلبك يطير من الفرح عندما ترى هذا !

ماتى : قلبي يطير من الفرح ،عندما أرى غاباتك ياسيد بونتيلا !

* * *

- ١٢ -

« ماتى يدير ظهره لبونتيلا »

• فناء فى بونتيلا . الوقت فى الصباح الباكر . ماتى يخرج من البيت حاملا حقيبة . لاينا تتبعه حاملة لفافة بها مأكولات .

★ ★ ★

لاينا : خذ هذه اللفة يا ماتى . لاأفهم لماذا تذهب . انتظر على الأقل حتى يصحو السيد بونتيلا من النوم .

ماتى : لن أخاطر بالانتظار حتى يصحو . لقد ظل يشرب الليلة حتى وعدنى مع طلوع النهار بأنه سيكتب لى نصف غابته ، وأمام الشهود . إذا سمع بهذا فسوف يتصل هذه المرة بالشرطة .

لاينا : ولكنك إذا رحلت بغير الشهادة فسوف تضيع نفسك .

ماتى : الشهادة ؟ وما فائدتها بالنسبة لى ؟ وهو إما أن يكتب فيها انى أحمر أو أننى انسان . وفى الحالين لن أجد عملا.

لاينا : سوف يتوه بدونك ، فقد تعود عليك.

ماتى : يجب أن يستمر وحده . كفانى ماتحملت . لن أستطيع الصبر على مداعباته بعد حكاية سوركالا . أشكرك على اللفة . وداعا يا لاينا .

لاينا : (تنهنه باكية) : مع السلامة !

(تدخل مسرعة) .

ماتى : (بعد أن سار بضع خطوات) :

ساعة الوداع جاءت
نراك على خير ، ياسيد بونتيلا .
لست فى الواقع أسوأ من عرفت
لأنك تكاد تصبح انسانا إذا شربت .
رابطة الصداقة بيننا لم يكن من الممكن أن تدوم .
فالسكرة تذهب ، والفكرة تجىء
والحياة تسأل كل يوم : من الذى هزم الآخر ؟
وإذا جفف الإنسان دمعة نزلت من عينيه
لأن الماء لايذوب أبداً فى الزيت
فما فائدة هذا ؟ الدمعة كانت خسارة .
آن الأوان لكى يدير الأتباع ظهورهم لك .
والسيد الطيب سيجدونه سريعا
عندما يصبحون سادة أنفسهم .

(ينصرف مسرعا) .

اغنية بونتيلا

— ١ —

السيد بونتيلا سكر ثلاثة أيام
فى فندق تاستهوز
وعندما هم بالانصراف،
لم يقف النادل ليحييه .
آه ! ياجرسون ! هل هذه أخلاق
أليس العالم عجيبا ؟ هه ؟
النادل تكلم وقال : لاأستطيع أن أقول
فقد ماى تؤلمانى من الوقوف .

— ٢ —

ابنة صاحب الضيعة
قرأت رواية بلذة كبيرة
واحتفظت بها ، فقد كان مؤلفها يقول عنها
انها كائن علوى .
ولكنها ذات يوم قالت للسائق
ونظرت اليه نظرة غريبة :
تعالى ، داعبنى أيها السائق
فقد سمعت أنك أنت أيضاً رجل .

— ٣ —

وبينما كان السيد بونتيلا يتنزه
رأى احدى البنات التى تستيقظ فى البكور :
آخ ياراعية البقر ! ياذات الصدر الأبيض
قولى لى ، إلى أين تذهبين ؟
يبدو أنك ذاهبة لتحلبى أبقارى
من الفجر ، والديكة تصيح .
لكن لا يجب أن تستيقظى من الفراش من أجلى
بل يجب أيضاً أن تذهبى معى اليه !

— ٤ —

فى بونتيلا ، يحبون دخول الحمام
فهو المكان الذى يتسلون فيه .
وفى بعض الأحيان يدخل أحد الأتباع
عندما تكون الآنسة هناك .
السيد بونتيلا تكلم وقال :
سأزوج ابنتى من الملحق السياسى .
لن يقول شيئا ، إذا رأى التابع معها
لأننى سأدفع كل ديونه .

— ٥ —

ابنة صاحب الضيعة دخلت مرة
إلى المطبخ فى الساعة التاسعة والنصف :

أيها السائق ، رجولتك تسحرنى
تعالى معى نصطاد الكابوريا .
السائق تكلم وقال : آه يا آنستى
أنا خائف من النتيجة ، هذا ماأراه
ولكن ، يا آنستى العزيزة ، ألا ترين
انى الآن أقرأ الجرنال ؟

— ٦ —

رابطة عرائس السيد بونتيلا
ظهرت فى حفلة الخطوبة
وماكاد السيد بونتيلا يراهن
حتى صرخ فى وجوههن :
هل رأى أحد خروفا يلبس رداء من الصوف
منذ أن بدأوا يجزون الخرفان ؟
أنا أنام معكن ، ولكن لا تطمعن
أن تأكلن يوما على مائدتى .

— ٧ —

نساء كورجيلا ، كما يقال
غنين أغنية ساخرة .
ولكن أحذيتهن ذابت
ويوم الأحد ضاع عليهن .
والذى يثق فى كرم الأغنيا

يجب أن يفرح ، لأنه لم يخسر الا الحذاء
فهو الذى جنى هذا على نفسه.

— ٨ —

السيد بونتيلا ضرب بكفه على المائدة وصاح
— وكانت مائدة شهر العسل —
لن أزف ابنتى ، كما يقال
لسمكة باردة .
هنا أراد أن يعطيها لتابعه
ولكنه حين سأله قال :
أشكرك ، لا أستطيع
فهى لا تناسب سائقاً مثلى . .

(تمت)

الفهرس

صفحة

ظهر فى هذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	المترجم
١ ـ رأس الاخرين	مارسيل ايميه	د. محمد غنيمى هلال
٢ ـ المتوحشة	جان آنوى	د. يحيى سعد
٣ ـ القديسة جون	برناردشو	محمد محبوب
٤ ـ بلدتنا	ثورنتون وايلدر	د. محمد اسماعيل الموافى
٥ ـ الليلة نرتجل والجرة	لويجى بيرندللو	محمد اسماعيل محمد
٦ ـ الاستثناء والقاعدة محاكمة لوكولوس	برتولد برخت	د. عبد الغفار مكاوى
٧ ـ العادلون	البير كامى	بسيم محرم / د. ريمون فرانسيس
٨ ـ سبع مسرحيات	يوجين اونيل	د. نعيم عطية
٩ ـ رومولوس العظيم	فريدرتش درنمات	انيس منصور
١٠ ـ ليونس ولينا،فويسك	جورج بوشنر	د. عبد الغفار مكاوى
١١ ـ الشياطين	جون هوايتنج	محمود محمود
١٢ ـ قطة على نار	تنيسى وليامز	د. محمد سمير عبد الحميد
١٣ ـ مركب بلا صياد	اليخاندرو كاسونا	د محمود على مكى
١٤ ـ جسر آرتا(«الثمن الفادح»)	جورج ثيوتوكا	د. نعيم عطية
١٥ ـ أرض النفاق أو («كل شىء فى الحديقة »)	جايلز كوبر	د. محمد اسماعيل الموافى / على أحمد محمود
١٦ ـ الحب الحرام أو المدنسة	بينا بنتى	د. عطية هيكل
١٧ ـ مدرسة الازواج ، سجاناريل	موليير	د. حسن سيد عون
١٨ ـ هنرى الرابع	لويجى بيرندللو	محمد اسماعيل محمد
١٩ ـ بعد السقوط	آرثر ميللر	على شلش
٢٠ ـ الميجور باربارا	برناردشو	احمد النادى
٢١ ـ السيد بونتيلا وتابعه ماتى	برخت	د. عبد الغفار مكاوى

تحت الطبع فى هذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	المترجم
اندروماك	راسين	د. طه حسين
المستجيرات	ايسخيلوس	د. على حافظ
المستجيرات	يوريبيديس	د. على حافظ
هيكابى	يوريبيديس	د. محمد محمود السلامونى
روميو وجوليت	شكسبير	الشاعر أحمد رامى
عدو البشر	موليير	د. غنيمى هلال
الحداد يليق بالكترا ثلاثية	اونيل	د. لويس مرقص د. فخرى قسطندى
حسب تقديرك	بيرندللو	محمد اسماعيل محمد
قيصر وكليوباترا	برناردشو	د. اخلاص عزمى
«الانسان الآلى» أو ا.ر.ا	تشـابيك	د. طه محمود طه
حفلة كوكتيل	ت.س. اليوت	الشاعر صلاح عبد الصبور
بيكيت	جان آنوى	الاديب سعد مكاوى
لوثر	جون اسبورن	نعيم جاب الله
متعة العيش	وليم ساروبان	محمود محمود
عطيل يعود	كازاند زاكيس	د. نعيم عطية
الغوريلا	يوجين اونيل	د. محمد اسماعيل الموافى
اجاممنون	ايسخيلوس	د. لويس عوض
فى انتظار اليسار	آوديتس	الشاعر محمد آنعم
فاوست	بول فاليرى	عبد العاطى جلال
اورفيوس هابطا	تنيسى وليامز	د. محمد سمير عبد الحميد
روميو وجانيت	جان آنوى	يحيى سـعد
انشودة الحب العذبة	ساروبان	د. وليم الميرى
العنقاء ، السيدة ليست للحـرق	كريستوفر فراى	شفيق مقـار
انطونيوس وكيلوباترة	وليم شكسـبير	د. لويس عوض
بستان الكرز	تشيكوف	نجيب سرور
زواج فيجارو	بومارشيه	فتوح نشاطى انور فتح الله
مدرسة الفضائح	شريدان	حكمت عباس

تحت الترجمة لهذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	المترجم
عطيــل	شكسبير	د. عبد القادر القط
دون جوان	موليير	يحيى حقى
سائر مسرحيات	موليير	يحيى حقى
سائر المسرحيات	اليونانية	د.علي حافظ
سائر المسرحيات	اليونانية	د.محمد محمود السلاموني
حالة الحصار	البير كامي	د. فؤاد زكريا
الممسوسون	البير كامي	اسماعيل المهدوى
الجلسة سرية	جان بول سارتر	د. فؤاد زكريا
الشيطان والاله	جان بول سارتر	د. فؤاد زكريا
شهادة لا تقبل	جون اسبورن	د. شوقى السكرى
سائر مسرحيات	جون اسبورن	د. شوقى السكرى
بيت آل روزمر	ابسن	د. عبد الله عبد الحافظ
الشــــاذ	براندين بيهان	نعمان عاشور
الرهينة	براندين بيهان	د. عادل سلامة
جان دارك	كلوديل	د. فؤاد زكريا
جريمة قتل فى كاتدرائية	ت.س. اليوت	الشاعر صلاح عبدالصبور
وكيل العمارة	هارولد بينتر	د. محمد قدال
مسرحيتــان	هارولد بينتر	د. وداد حماد
الذى أوله عسل	شيلا ديلانى	عبد الله فريد
متعة الابله	روبرت شروود	أميمة ابو النصر

تحت الترجمة لهذه السلسلة

المسرحية	المؤلف	المترجم
بلاتون كرتشيت	الكسندر كورنيشتوك	د .عوض جرجس
سبع مسرحيات	تنيسى وليامز	د. جمال الدين الرمادى
مجنونة شايو	كلوديل	دولت محمد حسن
حافى القدمين فى أثينا	ماكسويل اندرسون	سمير كرم
ثلاث مسرحيات شعرية	و.ب. ييتس	د. فهمى فوزى فرج
طائر البحر	تشيكوف	الشاعر عبد الوهاب البياتى
كل يتخبط	دوريس لسنج	سعد زهران
الرجل والمرأة	مارسيل ايميه	اسماعيل المهدوى
كاليجيولا	البير كامى	على عطية رزق
القصاص	وليم شكسبير	د. زاخر غبريال
آمينة ، الشركاء ، أصل فاوست	جوته	د. مصطفى ماهر
مهنة مسز وارين	برنارد شو	سعد الدين توفيق
الشيطان الابيض	جون وبستر	د.محمد عواد العسيلى
أربع مسرحيات	ادوارد البى	على شلش
البورجوازيون	مكسيم جوركى	د. ابو بكر يوسف حسين
قيصر	مارسيل بانيول	فاطمة على نجيب
منزل القلوب المحطمة	برنارد شو	مجد الدين حفنى ناصف
ليالى الغضب	ارمان سلاكرو	د. انيس فهمى
هاملت	وليم شكسبير	د. شوقى السكرى
تاسو	جوته	د. عبد الغفار مكاوى

الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة

السيد بونتيلا وتابعه ماتى

السيد بونتيلا اقطاعى يعيش فى ضيعته فى فنلندا ، وتنتابه حين يسكر حالات من الضعف والطيبة والرحمة بالفقراء والفلاحين ، حتى اذا افاق من السكر عاد حيوانا جشعا ظالما طموحا . وتعيش معه ابنته الوحيدة « ايفا » التى يريد أن يزوجها للدبلوماسى طمعا فى المجد والشهرة ، وان لم يقتنع ولا اقتنعت ابنته برجولته ، وحين يعود الى السكر ويفكر بقلب الانسان لا بمنطق المستغل يحاول ان يزوجها لتابعه وسائق عربته وصديقه ماتي ، الذى يلمس فيه الشهامة والقوة ، ويطرد الدبلوماسى وضيوفه من بيته . ويسقط الحواجز التى كانت تفصله عن الخدم والعمال .

وتفضح المسرحية فى لوحات متتابعة تلك العلاقة المفتعلة بين السيد والخادم ، والمالك ومن لا يملك شيئا ، وتبين من خلال العقيدة الاشتراكيـة انهـا علاقة مصطنعة تنفيها طبيعة الانسان الحقة ؛ حين يتاح لها فى لحظات نادرة أن تكشف عن نفسها كما لو كانت فى حالة الحلم أو اللاشعور .

وتعد « السيد بونتيلا » تجربة فريدة فى المسرح الشعبى ، تستمد شكلها الفنى من مغامرات الملاحم الشعبية القديمة ، ومن بساطة الوجدان الشعبى وبراءته ؛ وهى لذلك من انجح مسرحيات برخت وأكثرها مرحا وصفاء ، **وأشدها بعدا عن النزعة المذهبية .**

المؤلف : **برتولد برخت** . شاعر وكاتب مسرحى ومكافح سياسى . ولد فى أوجسبورج ١٨٩٨ ومات فى برلين ١٩٥٦ .

المترجم : د . **عبد الغفار مكاوى** - كاتب ومنتدب لتدريس الأدب الالمانى بجامعة القاهرة .

★ ★